وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي
جامعة يحيى فارس . المدية
كليّة الآداب واللّغات
قسم اللّغة والأدب العربي

الموضوع:

الحجاج في القرآن الكريم
-دراسة لمسألة التّوجيه الحجاجي من خلال سورة الإسراء-

أُطْرُوحَةٌ مُعَدَّةٌ لنيل شهادة دكتوراه الطّور الثّالث في اللغّة والأدب العربي

تخصص: لسانيات الخطاب

إعداد الطّالبة: حسينة بن حسن
إشراف الأستاذة: سهام دويفي

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرّتبة	الصّفة	المؤسّسة
أ-ركي العربي	أستاذ محاضر أ	رئيسا	جامعة المدية
أ-دويفي سهام	أستاذة محاضرة أ	مشرفا ومقررا	جامعة المدية
أ-جمعي عائشة	أستاذة محاضرة أ	عضوا مناقشا	جامعة المدية
أ-بوعيشاوي فايزة	أستاذة محاضر أ	عضوا مناقشا	جامعة المدية
أ-حمراوي محمّد	أستاذ محاضر أ	عضوا مناقشا	جامعة الجزائر 2
أ-كسّاس صافية	أستاذة محاضرة أ	عضوا مناقشا	المدرسة العليا للأساتذة -بوزريعة-

السّنة الجامعية : 2024- 2025

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي
جامعة يحيى فارس . المدية
كليّة الآداب واللّغات
قسم اللّغة والأدب العربي

الموضوع:

الحجاج في القرآن الكريم

-دراسة لمسألة التّوجيه الحجاجي من خلال سورة الإسراء-

أُطْرُوحَةٌ مُعَدَّة لنيل شهادة دكتوراه الطّور الثّالث في اللغّة والأدب العربي

تخصص: لسانيات الخطاب

إعداد الطّالبة: حسينة بن حسن
إشراف الأستاذة: سهام دويفي

السّنة الجامعية : 2024- 2025



﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا ٨٥ ﴾ **الإسراء/85**

إهداء

إلى روح أستاذي **كمال بخوش** الذي غيّبه الموت جسدا –قبيل مناقشة هذا العمل– لكنك ستبقى في قلوبنا ما دمنا على قيد الحياة رحمك الله برحمته وأسكنك فسيح جنانه

إلى من قال فيهما البارئ جلّ في علاه:

﴿ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ ﴿٢٣﴾ ﴾ الإسراء/23

لهما أدعو:

﴿ وَقُل رَّبِّ **ٱرۡحَمۡهُمَا** كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ﴿٢٤﴾ ﴾ الإسراء/24

إلى ولدي **محمّد** –رغم صغر سنه إلاّ أنّني وجدت فيه صورة الأخ الكبير فكان سندا كبيرا لي والذي كان يعرف بمقولته: "**يا أمي أدرسي لا تنامي**" حفظه الله بحفظه وشفاه شفاءً لا يغادر سقما ...

وإلى أخيه الكتكوت الصّغير ولدي سيف الله

وإلى **والدهما** جعل الله بيني وبينه مودّةً ورحمةً...

إليهم **جميعا** أهدي باكورة عملي وجهدي ومسعاي...

شكر وعرفان

شاء لهذا العمل أن يشرف عليه أستاذان مشرف أوّل فارق الحياة الأستاذ الدّكتور **كمال بخوش** –رحمه الله– والذي كان حرصه عليه يفوق حرصنا عليه فما صحّ من هذا العمل إنّما هو ومضة من فيض نوره فنسأل الله العليّ القدير أن يتغمده برحمته الواسعة... ومشرفة ثانيّة أستاذتي الدّكتورة **سهام دويفي** أتقدّم لها بأسمى عبارات الشّكر والتّقدير لإشرافها على هذا العمل وأن يَمُنَّ الله عليها بوافر الصّحة والعافية

إلى جميع الأهل الذين وجدت فيهم من شحذ العزيمة وألذ زاد ومن سخاء البذل، خاصّة **والداي الكريمين** أطال الله في عمرهما، ووالد محمّد حفظه الله بحفظه.

مقدمة

مقدّمة:

بسم الله الرّحمن الرّحيم، الحمد لله الذي جعل القرآن الكريم للعربية سدّاً فحفظها على طول الدّهر وامتداد العصر...الحمد لله حمد الشّاكرين وأُصَلِّي وأسلِّم على محمّد وعلى أبويه إسماعيل وإبراهيم، وبعد:

لقد شَهِدَ **الدّرس الحجاجي** تطوراً كبيراً –على الصّعيدين النّظري والتّطبيقي– في مجال الدّراسات اللّغوية المعاصرة منذ النّصف الثّاني من القرن العشرين، وشَمِلَ هذا التّطور العديد من الأبحاث المتعلّقة بالبحث الحجاجي إلى غاية الخمسينيات من القرن العشرين، وأصبح في ظلّ **التّداولية المدمجة (La Pragmatique Intégrée)** عُنصراً كامناً في **بِنْيَةِ اللّغة** يبحث في **الآليات** التي تحكم هذه **البِنية** ومختلف أبعادها الحجاجية والنّظر في وظائفها.

وتُعَدُّ أعمال **أُوزْوَالِد دِيكْرُو (Oswald Dudrot)** وزميله **أُونْسُكُومبر (J.C.Anscombre)** الأساس في هذا الإطار، حيث حاول الباحثان أن يُغيِّرا مجرى الدّراسة الحجاجية التي كانت سائدة قبلهما، وذلك بربط الحجاج باللّغة بحدِّ ذاتها والتّركيز على ما يُسمّى: **التّوجيه الحجاجي (L'Orientation Argumentative)** الذي يُعدُّ من أبرز مُميِّزات النّشاط الحجاجي/الممارسة الحجاجية، فنجدهما قد حصرا وظيفة **الحجاج** في **التّوجيه** لا غير؛ فأن نُعَبِّر باللّغة هي أن نُوَجِّه وأن نُوَجِّه هي أن نسعى إلى نتيجة واحدة، فارتأينا أن نتبنّى نظرية **ديكرو** و**زميله** لأنّها تحاول رصد مختلف الظّواهر اللّغوية.

إنّ عملية **التّوجيه** عملية تواصلية تبليغية قائمة بين طرفين، الطّرف الأوّل يُجَسِّده **المتكلِّم** عن طريق القيام بتوجيه كلامه نحو **المتلقي** باعتباره طرفاً ثانيّاً في العملية التّواصلية، وذلك العمل الذي يقوم به **المتكلّم عمل قصدي** يهدف من خلاله للتأثير في

الآخر بواسطة اللّغة، وهذا **التّوجيه** يَطَال مختلف **المستويات اللّغوية** بداية بالمستوى البِنْيَوِي الذي يشمل الجانب المفرداتي، التّركيبي، مُروراً بالمقاطع النّصية وصولاً إلى المستوى التّداولي (البلاغي)، من هذا المنطلق تتجلّى لنا **الوظيفة الحجاجية للغة** التي من خلالها توصّلنا إلى فكرة الإقرار بالمبدأ القائل: "**إنّ التّوجيه الحجاجي مُلَازِمٌ للغة في كلّ مستوياتها**" هذا التّوجه بدوره شَكَّلَ لنا الانطلاقة الأولى لخوض غمار هذه الدّراسة التي تبحث وتُقارب في الوقت نفسه **الآليات اللّغوية** التي تحكم **فعل التّوجيه**، وذلك بالوقوف عند مفهوم **التّوجيه الحجاجي** بتبيان آلياتِه واستجلاء وظائفِه ورصد أشكالِه وتحليله وِفْقَ متطلبات **النّص القرآني**.

ولمّا كان **التّوجيه الحجاجي** هو ذلك **المسار/الانتقال** الذي تنحوه **حُجّة** معيّنة نحو **نتيجة** محدّدة لغرض مقصود؛ فإنّ هذا الموضوع محل الدّراسة جاء ليبحث في آليات هذا الانتقال وكيفية اشتغالها، فكانت **سورة الإسراء** المجال الأوسع والأرحب لهذا الطّرح؛ فلو التفتنا إلى **الخطاب القرآني** لوجدناه خطاباً حجاجياً توجيهياً بامتياز يُؤَثِّر في آراء المخاطبين وسلوكياتهم وتوجيه أذهانهم نحو الاتجاه الصّحيح، وهو ما تجلّى بشكلٍ واضحٍ في "**سورة الإسراء**" نظرا لما احتوته من معانٍ مصرّح بها وأخرى ضمنية، لذا آثرنا أن نَتَلَمَّس مسألة **التّوجيه الحجاجي** من خلال **سورة الإسراء** واستنطاق آياتها، فانصبت دراستنا على الجانب اللّغوي لهذا النّص العظيم من خلال استحضار مختلف **الآليات** التي حضرت في **السّورة** بشكلٍ بارزٍ، وهو ما قادنا فعلا للخوض في غمار المعاني الثّاوية فيها انطلاقا من تحديد مختلف **الآليات اللغوية** التي تحكم **فعل التّوجيه** والوقوف عند حجاجيتها بالاستناد إلى مختلف **التّفاسير** التي شكّلت لنا الانطلاقة الأساس لتحليل آيات السّورة.

سعت دراستنا إلى تحقيق جملة الأهداف الآتية:

-إبراز مختلف الجوانب الحجاجية والاستدلالية في **سورة الإسراء**، وإظهار مختلف الظّروف والكيفيات التي اشتغلت فيها **آليات التّوجيه الحجاجي**.

-الكشف عن مختلف **التّقنيات الحجاجية** الموظّفة في السّورة وهذا بُغية الوقوف عند قدرة الخالق جلّ جلاله في التّأثير على المتلّقي واستمالته وإقناعه.

-الوقوف عند قيم **الحوار والمحاجّة** في **سورة الإسراء**.

أمّا الهدف العام الذي رامته الدّراسة التّطبيقية من خلال اختيار **سورة الإسراء** جانبا للتطبيق، ومقاربة مسألة **التّوجيه الحجاجي** واستنطاق مختلف **الآليات اللغوية** فيها كان محاولا الكشف عن مختلف **الأبعاد الحجاجية** التي تضمّنها **النّص القرآني** للتأثير في المتلّقي عاطفياً وذهنياً.

من هذا المنطلق جاءت دراستنا موسومة بـ: "**الحجاج في القرآن الكريم-دراسة لمسألة التّوجيه الحجاجي من خلال سورة الإسراء**" لتحاول الإجابة عن الإشكالية الآتية:

- ما هي الآليات التي تحقّق بها فعل التّوجيه في سورة الإسراء؟

والتي تفرعت بدورها عن التّساؤلين الآتيين:

-ما مفهوم التّوجيه الحجاجي؟

-وما مُخْرَجَات فعل التّوجيه في السّورة؟

لا نُنْكِر أنّ اختيارنا هذا الموضوع كان نابعاً عن جملة من الأسباب نُوجِزُهَا في النّقاط الآتية:

-إنّ السّبب الرّئيس في اختيارنا هذا الموضوع راجع إلى **سبب ذاتي** وهو مواصلة البحث في هذا المجال، كوننا قمنا بدراسة هذه المسألة في مذكرة الماستر التي جاءت موسومة

بـ: "**العوامل الحجاجية ومفهوم التّوجيه**" بإشراف الأستاذ "كمال بخوش" خلال السّنة الجامعية 2016-2017 لذا وددنا تعميم الموضوع وتوسيعه ليشمل مختلف الآليات التي تحكم المسألة، وخصّصنا **الخطاب القرآني** مجالا للدراسة التّطبيقية؛ لأنّه شكّل لنا أرضيةً خِصْبَةً لهذا الطّرح، إضافة إلى الرّغبة المُلِّحَة لدراسة موضوع **الحجاج** وربطه **بالدّراسات القرآنية**.

-الرّغبة الجَمُوحُ في التّعرف على أهم **مميِّزات الخطاب القرآني** في إطار نظرية **التّوجيهات الحجاجية**، والوقوف عند أبرز **السّمات التّوجيهية الحجاجية** لسورة الإسراء.

-انصب اختيارنا على **سورة الإسراء** لتعدّد موضوعاتها وأغراضها واختلاف أحداثها ووقائعها؛ ولأنّها من أبرز السّور القرآنية التي تجلّت فيها مختلف **الآليات** التي تحكم **فعل التّوجيه**، فهي -بذلك- شكلّت لنا أرضيةً خِصْبَةً لهذا الطّرح، وهو البحث في مختلف **الآليات اللغوية** التي احتوتها **بِنية السّورة** واستنتاج الأبعاد الحجاجية المُنْضَوِيَة تحتها.

وقد استندنا في مقاربة **السّورة** على مجموعة من **التّفاسير**، فانصبّ اختيارنا على تفسير الطّاهر بن عاشور **(تفسير التّحرير والتّنوير)** لأنّه من أهم التّفاسير الحديثة التي ركّز فيها صاحبها على الجانبين اللّغوي والبلاغي، ومعالجة مختلف الجوانب التّداولية والمواقف الحجاجية، أضف إلى ذلك تحليله الموسّع **للنص القرآني**، واعتمدنا تفسير الآلوسي **(روح المعاني)** لاتصافه بالشّمولية والتّفصيل، وذلك عن طريق استحضار مختلف آراء المفسرين والنُّحاة والبلاغيين وحتّى القُرّاء، أمّا تفسير سيّد قطب **(في ظِلال القرآن)** فلاهتمامه بمظاهر التّصوير الفني وتِبْيَان وجوه البلاغة والإعجاز، في حين تَمَيَّز تفسير الصّابوني **(صفوة التّفاسير)** بالإيجاز المفيد الذي يعتمد على تقديم فكرة عامّة تُسَهِّل على القارئ فهم معنى الآية مباشرة، إضافة إلى اعتماده على مختلف التّفاسير القديمة فهو تفسير جامع.

أمّا طبيعة البحث فاقتضت منا اعتماد **المنهج الوصفي التّحليلي**، حيث قمنا بوصف مختلف المفاهيم المتعلّقة **بنظرية الحجاج في اللّغة** ووصف مختلف **الآليات الحجاجية** الكامنة في **بِنية السّورة** وعلاقتها فيما بينها، كما حاولنا مقاربة **مسألة التّوجيه الحجاجي** من خلال آلياتها على نماذج من **سورة الإسراء**، ولم تخلُ الدّراسة من تطبيق أداة الاستقراء وذلك عن طريق تتبع واستقراء ورصد مختلف **الآليات اللغوية** المبثوثة في السّورة، وكذلك **المنهج التّداولي** باعتبار أنّ مختلف الآليات التي قمنا بمقاربتها على السّورة وجدناها تصبّ في إطار نظرية أفعال الكلام هذا من جهة، ومن جهة أخرى لا يمكننا الاستغناء في تحليل أجزاء السّورة عن طرفي الخطاب، السّياق، مقصدية المتكلِّم، الشّخصيات، ظروف المقام ... وغيرها.

لتقديم هذا البحث وتحقيق الهدف المنشود، رسمنا خِطة عملٍ تأسّست على النّحو الآتي:

المدخل: حدود ومفاهيم

عرضنا فيه لمختلف المفاهيم المتعلّقة ببحثنا، ركّزنا فيها على مفاهيم ثلاثة: **الحجاج، التّوجيه الحجاجي، الخطاب القرآني.**

الفصل الأوّل: المُدَوَّنَة حدودها وخصائصها

يُعنى هذا الفصل بالمدوّنة، تناولنا فيه **سورة الإسراء** بوجه عامّ من ناحية التّعريف بها، أغراضها، موضوعاتها، وقائع وحقائق السّورة، الشّخصيات والقيم في السّورة.

الفصل الثّاني: قراءة تداولية/حجاجية للسورة

أمعنا النّظر من خلال هذا الفصل في آيات السّورة، حيث خصّصنا أربعة مباحث نظرية تطبيقية، الأوّل منه تحدّث عن سياق السّورة، يليه مبحثين آخرين تناولنا فيهما **فعل**

التّوجيه و**فعل المحاجّة في السّورة**، وفي مبحث أخير تطرّقنا لتحديد المُوَجِّهَات الحجاجية في نماذج من السّورة وحصرناها في المُوَجِّهَات اليقينية والمُوَجِّهَات الظّنية.

الفصل الثّالث: مقاربة مسألة التّوجيه الحجاجي وتَمَثُّل آلياتها من خلال سورة الإسراء

عرضنا في الفصل الأخير مختلف **آليات التّوجيه الحجاجي** وتَمَثُّلِها من خلال نماذج من السّورة، حيث قمنا باستقرائها واستجلاء مختلف أبعادها الحجاجية معتمدين – في ذلك– على مجموعة من **كتب التّفاسير**، فحلّلنا آيات السّورة وِفْقَ مستويات المنهج البِنيوي فاستحضرنا مختلف الرّوابط الحجاجية والعوامل الحجاجية، وتوقّفنا عند حجاجية المفردة وسُلَمِيَّتُهَا في نماذج من السّورة وكذلك حجاجية الصّيغ الصّرفية ودورها في تحديد الوِجهة الحجاجية، كما خصّصنا مبحثا مواليا لمقاربة مسألة التّوجيه الحجاجي في المستوى التّركيبي والذي أدرجنا ضمنه القصر والشّرط والتّكرار، لننتقل إلى المستوى الأخير والذي خصّصنا له مبحثين هما: فعل الحوار وفعل الوصف في السّورة، لنقارب بعد ذلك مسألة التّوجيه الحجاجي وِفق مستويات المنهج التّداولي والذي خصّصنا له مبحثين، الأوّل منه تناول الأساليب الإنشائية ركّزنا فيها على أربعة منها بحكم اطرداها: الأمر، النّهي، النّفي، الاستفهام وتوقفنا عند حجاجية كل نوع، أمّا الثّاني فتناول حجاجية الصّور البيانية وركّزنا فيه على نوعين منها هما: **الاستعارة والكناية**.

ثمّ أنهينا عملنا هذا **بخاتمة** تضمنّت نتائج البحث وبعض الاقتراحات والتّوصيات، وأوردنا بعدها ثلاثة ملاحق خُصِّصَت لـ: سورة الإسراء، مُلحق المخططات والجداول، ثبت المقابلات.

قبل أن نخوض غمارَ هذه الدّراسة واتباع الخِطة أعلاه كان لزَاماً علينا الإشارة إلى مختلف الدّراسات السّابقة التي تناولت هذا الموضوع بطريقة أو بأخرى، ففي حدود اطلاعنا على أهم الدّراسات تمكّنا من تحديدها كالآتي:

-سورة الإسراء دراسة بلاغية دلالية، رسالة ماجستير للطالب فاضل ضايف سليمان: تُعَدُّ هذه الرّسالة من ضِمْنِ الدّراسات السّابقة، فالاتفاق كان في المُدوّنة والاختلاف كان في منحى الدّراسة، فحلّلها صاحبها من المنظورين البلاغي والدّلالي؛ أمّا دراستنا نحن فانصبّت على الجانب الحجاجي، لكنّنا لا نُنْكِر أنّنا استفدنا منها كثيرا حيث وضعت لنا الخطوط العريضة للبحث في قضايا السّورة.

-التّحليل التّداولي للخطاب القرآني في سورة الإسراء أنموذجا، رسالة ماجستير للطالبة نعامة فوزية: لم نطلع على هذه الدّراسة إلاّ منذ فترة وجيزة قُبَيْلَ إنهاء أطروحتنا وأدرجناها ضمن الدّراسات السّابقة، فاتفق عملنا مع هذه الرّسالة في المُدوّنة والاختلاف كان في الجانب النّظري، حيث تناولت صاحبتها كلّ الأبعاد التّداولية على خلاف عملنا، فكان مخصّصا للتوجيه الحجاجي في السّورة.

-بلاغة الحجاج التّداولي في الخطاب القرآني سورة الإسراء أنموذجا للطالبة مريم شويط: أشارت صاحبة المقال إلى آليات الحجاج اللّغوية، فوقفت عند نماذج من السّورة واستخرجت بعض الآليات من روابط وعوامل وصور بيانية وحلّلتها بشكل مقتضب، فوقفت عند الحجج والنّتائج المنضوية تحتها، وهذا عكس ما تطرقنا إليه نحن في دراستنا.

كما عثرنا على العديد من المقالات التي تناولت **مسألة التّوجيه الحجاجي** نذكرها بشكل موجز: مقالين للأستاذ **كمال بخوش** الأوّل بعنوان: النّص وفعل التّوجيه مقاربة لمسألة التّوجيه الحجاجي من خلال آيات من سورة الأعراف، والثّاني موسوم بـ: "البُعد الحجاجي في الخطابات الحوارية في القرآن الكريم دراسة تطبيقية في حوار موسى عليه السّلام مع قومه سورة المائدة" حيث اتفق عملنا مع المقال الثّاني في جزئية "حجاجية البُنى الحوارية في نماذج من سورة الإسراء" من بحثنا.

هناك مقال آخر بعنوان "الرّوابط الحجاجية وأثرها في توجيه السّلم الحجاجي- نماذج من عهد علي لمالك الأشتر-" للباحث **ياسر عبد الهادي عبد الله**، مقال للأستاذ **عبد الحليم بلحرش** بعنوان: "أثر العلاقات المنطقية في التّوجيه الحجاجي للحوار القرآني القصّصي" كما استفدنا من مقالين آخرين تناولا مسألة التّوجيه الحجاجي، الأوّل للباحث **هامل لخضر** موسوما بـ: "التّوجيه الحجاجي في لامية ابن الوردي التّوجيه الإلزامي أنموذجا" حيث اتفق عملنا معه في جزئية الأوامر والنّواهي وبعدهما الحجاجي، أمّا الثّاني فجاء بعنوان: "التّوجيه الحجاجي في الخطبة الفدكية للسيِّدة الزّهراء عليها السّلام" للباحث **عبد الإله عبد الوهاب العرداوي**، فمن خلال هذه الدّراسة اعتمدنا التّصنيف الذي قام به للمُوَجِّهَات الحجاجية (اليقينية/التّقريبية).

هذه الدّراسات وغيرها قادتنا للخوض أكثر في جوهر هذا الموضوع عن طريق البحث في **حجاجية سورة الإسراء** من خلال استخراج جُلّ **الآليات اللّغوية** التي تحكم **فعل التّوجيه**.

وقد واجهتنا صعوبات عدّة نذكر منها:

-تَشَعُب مواضيع **نظرية الحجاج في اللّغة** فلا يمكن الإلمام بكلّ قضاياها خاصّة وأنّها في تطوّرٍ مستمرٍ، لذا حاولنا أن نُخَصِّص دراستنا لمسألة **التّوجيه الحجاجي** والبحث في **الآليات** التي تحكمها.

-التّداخل المفهومي للنظرية، فالملاحظ أنّ مفاهيم **نظرية الحجاج في اللغة** تتداخل فيما بينها، فنجد مثلا العامل الحجاجي يرتبط بمفاهيم أخرى كالموضِع الحجاجي والّسلم الحجاجي... وهكذا.

-صعوبة تصنيف الآليات اللّغوية الحجاجية وتقسيمها وفق خِطة متسِّقة ومتناسقة فيما بينها.

-التّراكم المعرفي الكمّي للأبحاث المتعلّقة **بالحجاج** عامّة **والحجاج في القرآن** على وجه الخصوص، فقد تعدّدت الأطاريح والرّسائل الجامعية لدراسة القرآن في ضوء مفاهيم النّظرية.

-عجزنا عن ترجمة العديد من النّصوص المتعلّقة بموضوعنا باعتبار أنّ المنجز هو منجز غربي بدرجة أولى، لذا وجب علينا أن ننهل أُسُسُه الأولى من الكتب الأجنبية خاصّة فيما يتعلّق بالتّساؤلات التي تخطر ببالنا بين الفينة والأخرى، والاستلهام من مرجع أجنبي ليس بالأمر الهيّن خاصّة على القارئ المبتدئ غير المتخصِّص، هذا ما صَعَّب علينا ترجمة بعض النّصوص إلى العربية ترجمةً دقيقةً.

-التّوجس في التّعامل مع **النّص القرآني**، وهي صعوبة يُلاقيها أي باحث في مجال البحث في **القرآن الكريم** رغم استنادنا على مختلف **التّفاسير**؛ إلا أنّنا في كل مرّة نقف في حيرةٍ من أنفسنا ونتساءل: أَخَرَجْنَا عن الإطار العام للآية؟ وغيرها من التّساؤلات، فالتعامل مع هكذا مدونة ليس بالأمر السّهل بتاتاً، ورغم هذه الصّعوبة إلاّ أنّنا وجدنا لذّةً في البحث وفتحت لنا شهية الخوض في غمار مثل هذه **الدّراسات القرآنية**.

وفي الأخير نسأل من المولى عزّ وجلّ أن يجعل عملنا هذا في ميزان حسنات أستاذنا المشرف "**كمال بخوش**" وأن يتغمده الله برحمته الواسعة، وأن يُلْهِمَ أستاذتنا المُشْرِفة التّوفيق والسّداد حتّى تظَلَّ منارة يهتدي بها الباحثون من بعدنا.

والله المُوَفِّقُ للخير والهادي إلى سبيل الرّشاد.

مدخل:

حدود ومفاهيم

1/-في حدود مصطلح الحجاج (Argumentation)

1-1-التّأصيل المعجمي العربي للمصطلح:

الحجاج مصدر للفعل حَاجَّ، يَحُجُّ، حِجَاجًا فهو من حيث صيغتُه الصّرفية "**الفِعَال**" والتي تَدُلُّ على معنى المشاركة؛ أي الاشتراك في تقديم الحجج، وحَاجَّ فلانٌ فُلانًا أي دخل معه في مشاركة بشأن موضوع ما، وعند تتبعنا هذه اللّفظة والتّنقيب عن دِلالاتها اللّغوية في مختلف المعاجم العربية قديمة كانت أم حديثة، وجدناها تحمل العديد من الدّلالات الآتية: الغلبة والدّفاع، التّخاصم والنّزاع والجدال، الحُجّة بمعنى الدّليل، طريقة عرض الحجج...

-**الغلبة والدّفاع:** يقول **ابن فارس**(ت395هـ) في مُجْمَلِهِ: «الحجّ: القصد...وحَاجَجْتُ فلانا فحاججته، أي: غلبته بالحُجَّة، والمَحَجَّة جادّة الطّريق...»[1].

كما ورد عند **ابن سيده**(ت453هـ): «...والحُجَّةُ ما دوفع به الخصم، والجمع حُجَّجٌ وحُجَّاج، وحاجّه مُحاجّةً وحِجاجا: نازعه الحجّة، وحَجَّهُ يَحُجُّه حَجًّا: غلبه على حجته، وفي الحديث "فَحَاجَّ آدَمُ مُوسَى" واحتجّ بالشّيء اتخذه حُجّة»[2].

[1]-ابن فارس (أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا اللّغوي)، مُجْمَلُ اللّغة، تح: زهير عبد المحسن سلطان، باب الحاء، ج1، مؤسّسة الرّسالة، بيروت شارع سوريا، ط2، 1462هـ/1986م.

[2]-ابن سيده (أبي الحسن بن إسماعيل بن سيده المرسي المعروف بابن سيده)، المحكّم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد هنداوي، مادة (حَجَجَ)، ج2، منشورات محمّد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان، ط1، 1421هـ/2000م.

-**التّخاصم والنّزاع والجدال:** قال **الفيروز آبادي** (ت817هـ) في قاموسه: «الحجّ: القصد والكف والقدوم...والغلبة بالحجّة، وكثرة الاختلاف والتّردد...والمِحْجَاج: الجَدِل...والتَّحَاجُ: التّخاصم»[1].

-**طريقة عرض الحجج:** وجدنا هذه الدّلالة في المعاجم الحديثة فقد عرّفه **جميل صليبا** بقوله: «أمّا الحجاج فهو جملة من الحجج التي يُؤْتَى بها للبرهان على رأيٍّ أو إبطاله، أو هو طريقة تقديم الحجج والاستفادة منها»[2].

كما أسهم **أُنْدَرِيه لَالَانْد (André lalande)** في هذا المضمار بتعريفه للفظ المُحَاجَّة على أنّها مسرد الحجج تنزع كُلُّها إلى الخلاصة ذاتِها، أوهي طريقة عرض الحجج وترتيبها.[3]

-**الحُجّة مرادفة للدليل والبُرهان:** وردت في كتاب التّعريفات **للجرجاني**(ت816هـ) كالآتي: «هي ما دلّ به على صحة الدّعوى، وقيل الحُجَّةُ والدّليل واحد»[4] وفي **المعجم**

---

[1]-الفيروز آبادي (مجد الدّين محمّد بن يعقوب)، القاموس المحيط، مادة (حَجَجَ)، دار الحديث، القاهرة، 1429هـ/2008م.

[2]-جميل صليبا، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاّتينية، باب الحاء، ج1، دار الكتاب اللّبناني، مكتبة المدرسة، بيروت/لبنان، 1982.

[3]-أندرية لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، تعريب خليل أحمد خليل، مج1، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ، ط2، 2001، ص: 94.

[4]-الجرجاني (العلامة علي بن محمّد الشّريف الجرجاني)، كتاب التّعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، باب الحاء، دار الفضيلة، القاهرة/مصر.

الفلسفي الحُجّة هي الاستدلال على الدّعوى أو كذبها، وهي مرادفة للدليل.[1] أمّا في موسوعة لالاند فجاءت مرادفة للبرهان «كُلُّ حُجَّة برهان»[2].

و**الحُجّة (Argument)** في معجم تحليل الخطاب تُحدَّدُ بأنّها ملفوظ يضفي مشروعية على نتيجة[3] وتُستعمل الحجُّة أحيانا في معنى الحجاج وتنتمي إلى نفس الأسرة المفهومية.

كما أورد صاحبا المعجم دلالة بعض المشتقات من قبيل المُحَاجّ وهو الذي يَحْتَجُ، ولائحة الحجج **(Argumentaire)** هي تلك الحجج التي يمكن استنفارها قصد هدف معيّن.[4]

من خلال ما تقدّم ذكره ومن خلال إظهار التّحديدات اللّغوية أعلاه نلاحظ أنّ هناك تقاربا لغويّا لأصل المصطلح فهو يشمل: التّخاصم والنّزاع والغلبة والجدل، وكلّها مفاهيم تندرج في حقل مفهومي واحد.[5]

---

[1]–جميل صليبا المعجم الفلسفي، ص: 445.

[2]–أندريه لالاند موسوعة لالاند، ص: 93.

[3]–باتريك شارودو، دومينيك مانغونو، معجم تحليل الخطاب، تر: عبد القادر المهيري، حمّادي صمّود، منشورات دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس، دط، 2008، ص: 66.

[4]–يُنظر: المرجع نفسه، ص: 68.

[5]–ما يستوقفنا هنا هو تداخل مصطلح الحجاج مع مصطلحات أخرى قريبة من معناه وهي: الجدل، الحوار، البرهان، المناظرة... لم نتطرّق إلى تحديد الفروقات بين هذه المصطلحات لكي لا نقع في التّكرار فجُلّ الكتب ومختلف البحوث تطرّقت إليها وخصّصت مباحث فيها، ومن ثمّ يمكن القول إنّ مصطلح الحجاج عبر مساره قد ارتبط بتلك المفاهيم وهي في النّهاية تدلّ على معنى واحد وتهدف إلى غاية واحدة وهي التّأثير والإقناع، الإذعان والتّسليم ومن ثمّ الوصول إلى الاقتناع.

كما وردت لفظة **الحجاج** في **القرآن الكريم** بمختلف اشتقاقاتها[1] وبتعدّد معانيها في مواضع عدّة نذكر منها:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ آل عمران/66

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ ۚ قَالَ أَتُحَآجُّوٓنِّى فِى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ ۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّى شَيْـًٔا ۗ وَسِعَ رَبِّى كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴾ الأنعام/80

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ الجاثية/25

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ النّساء/165

1-2-الحجاج اصطلاحا:

إذا جئنا لتعريف **الحجاج** اصطلاحا لوجدناه مصطلحا زئبقياً وموضوعاً مثيرا لِلُّبس عندما نروم ضبطه وتدقيقه نظرا لتعدّد مشاربه؛ أي اتساع موضوعه وتراكم العوامل المُسْهِمَة في إنتاجه، فاهتم كل من اللّسانيين الغربيين وكذلك الباحثين العرب اهتماماً لافتاً بالحجاج، ولعلّ أهم مُؤلّف تناول مسألة **الحجاج** بالتّفصيل من خلال مؤلّفه المشترك المعروف بـ: "**مصنّف في الحجاج-البلاغة الجديدة-**" **(Traite de**

[1]-من خلال تصفحنا لمختلف المراجع المتعلّقة بموضوعنا شهدنا العديد من الاستعمالات لهذا المصطلح، فمنهم من يستعمل المصطلح بلفظه الصّريح "**الحجاج**"، ومنهم من يستعمل لفظة "**التّحاجّ**"، وهناك من يفكّ إدغامها فيقول "**التّحاجج**"، وفي المقابل نجد من يستعمل لفظة "**المُحاجّة**"، ويفك إدغامها من ناحية أخرى فيقول "**المحاججة**" وهكذا.

(**Largumentation–La Nouvelle Rhetorique**) لبيرلمان وتيتيكاه، انطلاقا من هذا الرّافد المعرفي توالت الدّراسات وسارت حتى طالت مختلف المؤلفات العربية، وتناول العديد من الدّارسين العرب المحدثين **الحجاج** وأسقطوه على جُلّ خطاباتنا العربية، لذا ارتأينا تقسيم هذا المبحث إلى عنصرين مغايرين في تحديد مفاهيم **الحجاج** المختلفة[1].

1-2-1-الحجاج في الفكر الغربي الحديث:

أ/-الحجاج من منظور شايم بيرلمان(Chaim Perelman) وأولبريخت لويس تيتكاه(Olbrechts Lucie Tyteca):[2] لقد أورد المؤلفان تعريفين أساسيين هما:

[1]-أشار **جميل حمداوي** في هذا الشّأن إلى مراحل الحجاج، والتي قسّمها إلى ثلاثة أقسام هي:

-مرحلة تأسيس الحجاج مع أرسطو في كتابه "فن الخطابة".

-مرحلة انبعاث الحجاج مع شاييم بيرلمان وأولبريخت تيتكاه من خلال مصنفهما في الحجاج "البلاغة الجديدة".

-مرحلة التّطور والامتداد مع رولان بارت وأوزوالد ديكرو وجون كلود أونسكومبر وميشيل مايير وأوليفي ريبول...وآخرون. يُنظر: المقاربة الحجاجية بين النّظرية والتّطبيق، جميل حمداوي، دار الرّيف للطبع والنّشر، النّاظور/تطوان/المملكة المغربية، ط1، 2020، ص: 18.

[2]-بيرلمان وتيتكاه هما من رواد نظريات الحجاج لهما مصنف في الحجاج (**Traité de l'argumentation**) وهو عمل مشترك بين بيرلمان (فيلسوف بلجيكي) وتيتيكاه، ظهر سنة 1958 وطُبِعَ العديد من المرّات(1992/1988/1976/1970) تناولا فيه مختلف القضايا المتعلّقة بنظرية الحجاج البلاغي أو ما يُعرف بالبلاغة الجديدة، والبلاغة الجديدة هي تلك البلاغة الحجاجية التي تتعارض مع بلاغة الصّور الفنية والمحسنات البديعية ويمكن اعتبارها بلاغة أرسطية جديدة، اشتغل فيها كل من بيرلمان وتيتكاه على القضايا الحجاجية نفسها لكن برؤية جديدة. للتوسع أكثر يُنظر: نظريات الحجاج-قراءة في نظريات معاصرة- جميل حمداوي، المنهاج، ع 70، صيف 1434هـ/2013م، ص: 85.

الأوّل: تمثّل في أنّ موضوع **الحجاج** هو: «درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التّسليم بما يُعرض عليها من أطروحات، أو تزيد في درجة ذلك التّسليم»[1].

فالحجاج عندهما في مبدأ الوسطية فلا هو جدل خالص ولا هو خطابة خالصة، وإنّما هو خطابة جديدة؛ فأثر الجدل حاصل من خلال حديثهما عن التّأثير الذّهني في المتلقّي، أمّا أثر الخطابة فيظهر في الشّق الأوّل من التّعريف بقولهما "درس تقنيات الخطاب"؛ أي فكرة توجيه العمل والإعداد له.[2] وهو معقولية وحريّة لأنّه حوار هدفه حصول الوفاق بين الأطراف المتحاورة، ومن أجل التّسليم برأي آخر بعيدا عن الاعتباطية واللامعقول اللذين يطبعان الخطابة عادّة وبعيدا عن الإلزام والاضطرار اللذين يطبعان

[1]– Chaim Perelman et Olbrechts Tyteca, traité de l'argumentation, Editions de l'université de Bruxelles, 2008, p :05.

والنّص الأصلي هو:

«L'étude des techniques discursives permettant de provoquer ou d'accroitre l'adhésion des esprits aux thèses qu'on présente àleur assentiment»

ترجمه كلّ من باتريك شارودو ودومنيك منغنو على النّحو الآتي: « فموضوع النّظرية الحجاجية عندهما هي دراسة الفنيات/التّقنيات الخطابية التي تمكّن من الحصول على موافقة العقول على الأطروحات التي تُعرض عليها أو دعم موافقتها» معجم تحليل الخطاب، ص: 68.

[2]–عبد الله صولة، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، منشورات كلية الآداب والفنون والإنسانيات، جامعة منوبة، تونس، ط1، 2001، ص: 28.

الجدل، ومعنى ذلك كلّه أنّ **الحجاج** عكس العنف بكل مظاهره.[1] فحاول كل من **بيرلمان** و**تيتكاه** تخليص الحجاج من صرامة الاستدلال من جهة وإخراجه من دائرة الخطابة والجدل من جهة ثانية.

الثّاني: تمثّل في أنّ: «غاية كل حجاج أن يجعل العقول تُذعَنُ لِمَا يُطرح عليها(عملية الاقتناع)، أو يزيد في درجة ذلك الإذعان، فَأَنْجَعُ الحجاج ما وُفِق في جعل حِدّة الإذعان تقوى درجتها لدى السّامعين بشكل يبعثهم على العمل المطلوب (إنجازه أو الإمساك عنه)، أو ما وُفِق على الأقل في جعل السّامعين مهيئين لذلك العمل في اللّحظة المناسبة»[2] فالإذعان يحصل عن طريق الاقتناع[3].

[1]–يُنظر: عبد الله صولة، الحجاج أُطُرُه ومُنْطَلَقاته وتِقْنِيَاته من خلال مصنف في الحجاج–الخطابة الجديدة– لبيرلمان وتيتكاه، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التّقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، حمّادي صمّود، منشورات كليّة الآداب، جامعة منوبة، تونس، دط، ص: 298.

[2]– traité de l'argumentation, p :59 « Le bute de toute argumentation, avons–nous dit, est de provoquer ou d'accroitre l'adhésion des esprits aux thèses qu'on présente à leur assentiment :une argumentation efficace est celle qui réussit à accroitre cette intensité d'adhésion de façon à déclencher chez les auditeurs l'action envisagée (action positive ou abstention) ou des moins à créer, chez eux, une disposition à l'action qui se manifestera au moment opportun)»

[3] –أشار بيرلمان وتيتيكاه إلى الفرق بين **الإقناع** و**الاقتناع** نقلا عن **شانييه** الذي يرى أنّ المرء في حالة الاقتناع يكون قد أقنع نفسه بواسطة أفكاره الخاصّة، أمّا في حالة الإقناع فإنّ الغير هم الذين يقنعونه دائما، فالاقتناع إذن عقلي وهو أساس الإذعان والحجاج، أمّا الإقناع فهو ذاتي وخاصّ وضيّق وهو مرتبط باستمالة المتلقي والتّأثير فيه، وهناك مصطلح آخر وهو التّأثير فنجده يتداخل مع مصطلح الإقناع؛ إلّا أنّ الأوّل يستهدف العاطفة أمّا الثّاني فيستهدف العقل. للتوسع أكثر يُنظر: عبد الله صولة، الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته، ص: 301.

ويمكن أن نشير إلى **أنواع الحجاج** عندهما –حسب ثنائية **الإقناع** و**الاقتناع**– بالخطاطة الآتية:[1]

الحجاج الإقناعي	الحجاج الاقتناعي
(L'argumentation Persuasive)	(L'argumentation Convaincante)
↓	↓
يرمي إلى إقناع الجمهور الخاص	يرمي إلى أن يسلم به كل ذي عقل، وهو عام.

الشّكل رقم 01: الفرق بين الحجاج الإقناعي والحجاج الاقتناعي

وعليه يمكن القول إنّ موضوع **الحجاج** عند **بيرلمان** و**تيتكاه** يقوم على مسائل ثلاث هي: أشكال الحجاج/منطلقاته/تقنياته[2] فكانت نظريتهما تُركِّز على جانب الظّفر بالحجّة أو مصادر الأدلة، أكثر ممّا تهتم بجمالية الغرض اللّغوي أو الأسلوب.[3]

[1]–عبد الله صولة، الحجاج أُطره ومنطلقاته وتقنياته، ص: 301.

[2]–حصر الباحثان أشكال الحجاج في طريقتين هما الطّرائق الوصلية والطّرائق الفصلية، الأولى تندرج ضمنها الحجج شبه المنطقية والحجج المؤسّسة على بِنية الواقع والحجج المؤسّسة لبنية الواقع، أمّا الثّانية فتستند إلى ثنائية الظّاهر والحقيقة، فكلّ الأشياء يمكن أن يكون لها حدان حدٌّ ظاهر وحدٌّ حقيقة.

[3]–عبد الله صولة، في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، منتدى سور الأزبكية، تونس، ط1، 2011، ص: 67.

ب/-الحجاج من منظور أوزوالد ديكرو(Oswald Dccrot) وجون كلود أونسكومبر أونسكومبر(Jen Claude Anscombre):[1]

لقد قدّم كل من **ديكرو وأونسكومبر** في إطار حديثهما عن **الحجاج** تصورا له تمثّل كالآتي: «هو أن يقدِّم المتكلِّم قولاً (ق1) أو مجموعة أقوال موجَّهة إلى جعل المخاطب يقبل قولاً آخر (ق2) أو مجموعة أقوال، سواء أكان (ق2) صريحاً أم ضمنياً، وهذا الحمل على قبول (ق2) على أنّه نتيجة للحجّة (ق1) يسمى عمل المحاجة»[2]. **فالحجاج** عندهما محصور في البِنية اللغوية للأقوال[3].

ج/-الحجاج عند كريستيان بلانتان(Christian Plantin):

لقد قدّم **كريستيان** تعريفا أدق **للحجاج** وربطه بالجانب اللغوي المحض فـ: «هو العملية التي من خلالها يسعى المتكلِّم إلى تغيير نظام المعتقدات والتّصورات لدى مخاطبه بواسطة الوسائل اللّغوية[4]»[1] فتناول **بلانتان الحجاج** من وِجهة نظر لغوية واعتبره

---

[1]-في هذا المبحث سنتطرّق إلي مفهوم الحجاج عنده بشكلٍ مقتضبٍ؛ لأننّا خصّصنا مبحثا لنظريته الحجاجية.

[2]-Jen claude anscombre et Oswald ducrot, l'argumentation dans la langue, pirre mardaga, éditeur, Bruxelles, 1983, p: 08.

[3]-ما يستوقفنا هنا هو تحديد الفرق بين المصطلحات الثّلاثة: **الجملة، الملفوظ، القول**، فنجد أنّ الملفوظ والقول مترادفين؛ لأنّهما يعدان التّجسيد الفعلي للجملة، ونجد رشيد الرّاضي قد أشار إلى الفرق بينهما فالجملة عبارة عن وحدة لسانية مجرّدة (لا ترتبط بسياقٍ مُحدّدٍ) أمّا الملفوظ/القول فهو جملة استعملت في سياقات محدّدة (حين تدخل في سياق محدّد فإنّها تكتسب معنى معيّنا) يُنظر: رشيد الرّاضي، الحجاجيات اللسانية عند أونسكومبر وديكرو، مجلة عالم الفكر، ع1، مج34، يوليو/سبتمبر 2005، ص: 220.

[4]-عثرنا على العديد من التّسميات لمصطلح "**الوسائل اللّغوية**" وهي كالآتي: الآليات اللّغوية، التّرسيمات، الواسمات، الأدوات اللّغوية، العناصر اللّغوية، الإرشادات، العلامات... فكلّ هذه التّسميات تحمل معنى عام واحدا موحّدا، ويمكن أن نستحضر تعريف **رشيد الرّاضي** للمصطلح بقوله: «تدخل هذه العلامات على الخطاب الحجاجي فتكسبه طاقة

عملية لغوية يحاول من خلالها مستخدم اللّغة الحصول على قبول متلقيه لنتيجة ما، وذلك بتقديمه لسبب يجعل هذه النّتيجة مقبولة.[2]

د/-الحجاج من منظور ميشال ماير(Michal Mayer)[3]:

إنّ **الحجاج** عند **ماير** مرتبط **بنظرية المساءلة (Théorie de questionement)** ووظّف **ماير** مفهومين أساسين في عملية **الحجاج** هما "**الضّمني**" و"**المصرّح به**" فالمصرّح به هو ظاهر السّؤال، أمّا ما هو ضمني فهو تلك الإمكانات المختلفة للإجابة عن السّؤال الواحد.[4] فيرتبط **المُرْسِل** بالجزء الصّريح و**المتلقّي** بالجزء الضّمني.

حجاجية، وتّحدِّد **وِجهته الحجاجية**، وهي متنوِّعة وتشتغل داخل الخطاب بصور مختلفة فهي تارة تظهر على شكل **عوامل حجاجية** وتارة أخرى في صورة **روابط حجاجية** إضافة إلى اشتغال مجموعة من الخصائص المرتبطة ببعض الظّواهر كالاستفهام والقصر والنّفي و...و... بالإضافة إلى **الخاصيّة السّلمية** لبعض الملفوظات» يُنظر: الحجاجيات اللّسانية عند أونسكومبر وديكرو، ص: 225. فهي بذلك لا تقتصر على مفردات أو كلمات فقط؛ وإنّما تتجاوزه إلى **التّركيب والأسلوب**، وهذا ما سنستشفه أكثر في الفصول التّطبيقية عندما نقارب **آيات سورة الإسراء حجاجياً**.

[1]– christian plantin, Essais sur l'argumentation,Editions Kimé, 1990 , p : 146.

نقلا عن: عبد الله صولة من مقاله: الحجاج أُطُرُه ومُنْطَلَقَاتُه وتِقْنِيَاتُه، ص: 350.

[2]– فيليب بروتون، جييل جوتيه، تاريخ نظريات الحجاج، تر: الدّكتور محمد صالح ناجي الغامدي، مركز النّشر العلمي، جامعة الملك عبد العزيز، السّعودية، ط1، 1432هـ/2011، ص: 101.

[3] –ماير تلميذ بيرلمان وصاحب نظرية المساءلة التي نادى من خلالها بربط الحجاج بنظريته، فهو يرى أنّ الحجّة ما هي إلاّ جواب عن سؤال مقدّر يقوم المتلقي باستنتاجه ضمنياً في ظل ظروف المقام التّواصلية.

[4] –يُنظر: شكري المبخوت، نظرية الحجاج في اللّغة مقال منشور ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التّقاليد الغربية، ص: 394 وما بعدها.

كما أنّه يعمل على إيجاد وحدة للجواب وإرضاء **المتلقي** بحال من الأحوال وإقناع **السّامع** بجواب منطقي شافٍ خاصّة حين تتعدّد الأسئلة وتختلف وُجهات النّظر، فهنا لابد من اختيار جواب مقنع يرتضي به **السّامع**.[1]

إنّ ما نستشفه من هذا الكلام أنّ **الحجاج** من منظور **ماير** هو **إثارة الأسئلة** التي هي في نظره الأساس الذي يُبنى عليه **الخطاب**، فالخطاب إذن هو جواب لتلك التّساؤلات الدّائمة التي يطرحها **المتلقي**، يقول **عبد الله صولة** في هذا الصّدد: «فما الحُجّة عنده (أي المرسل) إلّا جواب عن وِجهة نظر يُجاب بها عن سؤال مقدّر يستنتجه المتلقي ضمنياً من خلال الجواب»[2] فما يلاحظ على آراء **ماير** أنّ مفهوم **الحجاج** عنده مرتبط بالبعد الحجاجي للغة، وهذا ما أكدّه **عبد السّلام عشير** بقوله: «...لذلك كان اللّجوء إلى ما تُتيحه اللغة هي حجاجية بدون[3] شك»[4].

انطلاقا ممّا سبق ذكره يمكننا الخروج بتعليق عام يشمل النّقاط الآتية:

-الحجاج عند **بيرلمان وتيتكاه** قائم على أساس **الطّرق الوصلية والفصلية** وهذا من شأنه أن يَحُدَّ من أُفُق الدّراسة الحجاجية، فلا يمكننا حصر الحجاج في تلك التّقنيات فقط.

---

[1]– Meyer Michel Qu'est–ce que l'argumentation ? paris, vrin, 2005,p : 15.

[2]–عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم، ص: 38.

[3]–الصّواب في الكلمة "دون" وليس "بدون".

[4]–عبد السّلام عشير، عندما نتواصل نغيّر (مقاربة لغوية تداولية معرفية لآليات التّواصل والحجاج)، أفريقيا الشّرق، المغرب، ط2، 2012، ص: 207.

-الحجاج من منظور **ديكرو** وزميله **أونسكومبر**-حسب رأينا- لا يتوقّف عند حدود **البِنية اللّغوية للأقوال**؛ لأنّه أوسع من ذلك، إذ لابدّ من الأخذ بعين الاعتبار **العناصر المقامية**/غير اللّغوية.

-ركّز **ماير** على عنصر **المتلقي** فقط، فهو الذي يقوم بطرح التّساؤلات لتلك الحجج التي يوجّهها المرسل، وأهمل في ذلك العديد من الجوانب.

ومهما يكن من أمر فلا يمكن أن يكون **الحجاج وصلا وفصلا** فقط، وليس كل **قول حجاجاً**؛ إذ لا تكتسي اللّغة في جميع مستوياتها طابعا حجاجيا، بل إنّ **أنماط النّصوص وطبيعتها** هي التي تقتضي ذلك.

1-2-2-الحجاج في الدّراسات العربية الحديثة[1]:

[1]-وددنا الإشارة في هذا الشّأن إلى **جذور الحجاج** في **تراثنا العربي**، لم نخصِّص مبحثا للحديث عن هذا المفهوم في تراثنا العربي؛ لأنّ هناك العديد من الدّراسات الحديثة والمعاصرة التي أطالت وأفاضت الحديث بشأن هذه المسألة نذكر على سبيل المثال لا الحصر: **أصول نظرية الحجاج عند العرب بين الممارسة والتّطبيق لمحمد يطاوي/ الخطاب الحجاجي عند الجاحظ في كتابه البيان والتّبيين لفاطمة الزهراء بن ساحة**...وغيرها من الدّراسات الثّرية في هذا المجال، فنقول إنّ للحجاج جذور قوية في الخطاب العربي القديم فتناول التّراثيون الحجاج بالدّرس والتّمحيص وخير دليل على ذلك ما ألفناه عند **عبد القاهر الجرجاني** في نظريته "**نظرية النّظم**" من خلال كتابه **دلائل الإعجاز**، بالإضافة إلى **الجاحظ** من خلال كتابه **البيان والتّبيين** حيث أرسى فيه **معالم الحجاج** بما فيها **تقنيات الخطاب** التي يستعملها المتكلِّم للتواصل مع متلقيه، بالإضافة إلى **مبحث الخبر والإنشاء** الذي يعتبر نسخة **لنظرية أوستين**، والحديث عنها لا يتوّقف عند هذه الحدود، فما من مسألة أو نظرية غربية إلاّ ولها جذور قوية في تراثنا العربية بطريقة أو بأخرى، للتوسع أكثر في **مسألة الحجاج في تراثنا العربي** يمكن الاستفادة والإفادة من هذه المؤلفات، وهي كالآتي: في بلاغة الخطاب الإقناعي/البلاغة العربية أصولها وامتداداتها **لمحمّد العمري**، المنهاج في ترتيب الحجاج **لأبي الوليد الباجي**، اللّسان والميزان أو التّكوثر العقلي **لطه عبد الرّحمن**، التّفكير البلاغي عند العرب أُسُسه وتطوره إلى القرن السّادس **لحمّادي صمّود**...وكثيرة هي المؤلفات في هذا المجال.

إنّ **نظرية الحجاج** نظرية ذات أصول غربية كما أشرنا سابقا وتوسّع مجالها ليشمل مختلف الدّراسات العربية خاصّة في المغرب العربي ومع بداية القرن الحادي عشر حينها ظهرت العديد من الأعمال التي تُبَشِّر لهذه النّظرية بدخولها للدرس العربي **نظرية وتطبيقاً**، فإذا جئنا لضبط **مصطلح الحجاج** عند الباحثين العرب فإنّنا نجد أنفسنا مع ذلك الكمّ الهائل والزّخم المعرفي الذي أُلِّف في هذا المجال، فكثرت الدّراسات وتعدّدت المؤلفات خاصّة في المغرب العربي؛ سنحاول الوقوف عند أبرز هؤلاء الباحثين على النّحو التّالي:

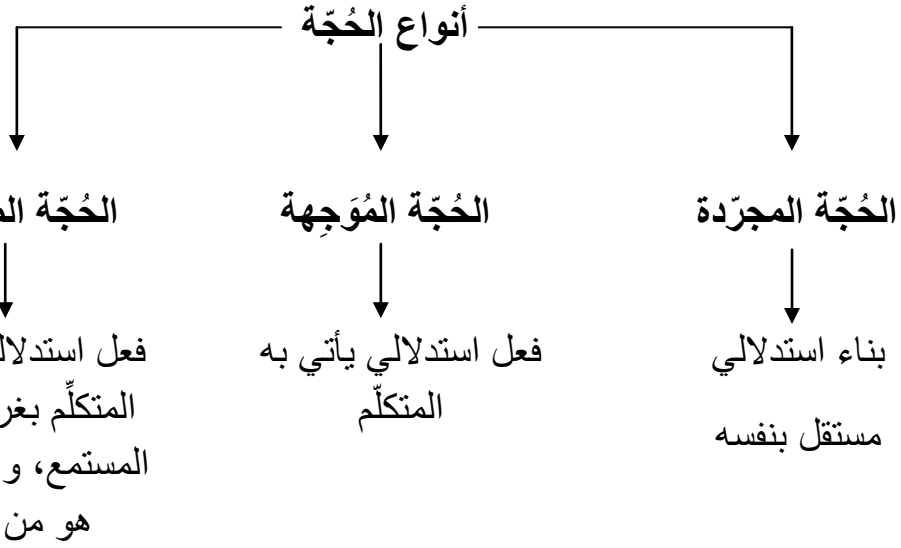
أ/-الحجاج عند طه عبد الرحمن:

يُعرِّف **طه عبد الرّحمن الحجاج** بقوله: «حَدُّ الحجاج أنّه كلّ منطوق به مُوَجَّه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يَحِقُ له الاعتراض عليها»[1] فالحجاج عنده يقتضي **المشاركة** بين **طرفي الخطاب**، كما أنّه اقتصر على الجانب الشّكلي للحجاج؛ أي الإطار الذي يظهر فيه وهو **التّلفظ** في مرتبة أولى و**الإفهام** في مرتبة ثانية، أمّا فيما يتعلّق بالشّق الثّاني للقول فيقصد به **التّداول**؛ أي الانتقال في الأدوار فيتحوّل **المتلقّي** إلى **متكلّم** وهو ما عبّر عنه بقوله: "**يحق له الاعتراض عليها**" أي على تلك الدّعوى الصّادرة من **المتكلِّم**، كما نجده قد ربط **الحجاج بالتواصل** واعتبره **عملية تواصلية لسانية**، وهو ما أكدّه بقوله كذلك: «لا تواصل باللّسان من غير حجاج، ولا حجاج من غير تواصل باللسان»[2].

[1]-طه عبد الرّحمن، اللّسان والميزان أو التّكوثر العقلي، ، المركز الثّقافي العربي، الدّار البيضاء/المغرب، ط1، 1998، ص: 226.

[2]-طه عبد الرّحمن، التّواصل والحجاج، ، مطبعة المعارف الجديدة، الرّباط/المغرب، دط، دت، ص: 05.

والمتتبِّع لأفكار كتابه "**التّواصل والحجاج**" يلاحظ أنّه حدّد **للحُجّة** ثلاثة معانٍ نوجزها في الخطاطة الآتية:[1]



الشّكل رقم 02: أنواع الحجّة عند طه عبد الرّحمن

ما يهمنا في هذا التّصنيف هو الوقوف عند **الحُجّة الموجّهة**، فعرّفها **طه عبد الرّحمن** بقوله: «هي دليل يُؤخذ بالفعالية الخطابية في تعلّقها بالمتكلّم، والدّليل على تعلُّق الحجّة الموجّهة بالمتكلِّم هو أنّها تُعَدُّ فعلاً قصدياً متميِّزاً، ويظهر تميّز قصدية الحجّة الموجّهة في أمرين (اثنين هما): عدم انفكاك القصدية في اللّغة، تراتب القصدية»[2]

فما نستشفه من كلام **طــه عبد الرّحمن** أنّ هذا النّوع من الحجج مرتبط بالمتكلّم من جهة وبعنصر القصدية من جهة ثانية باعتبار هذا الأخير معياراً من معايير الاتساق النّصي، فالقصدية –إذن– هي جزء لا يتجزأ من اللّغة.

[1]–يُنظر: طه عبد الرّحمن، التّواصل والحجاج، ص: 06.

[2]–المرجع نفسه، ص: 09.

وعليه فالحجاج عند **طه عبد الرحمن** ذو بعد تداولي جدلي مرتبط بالسّياقات والمقاصد.

ب/- الحجاج عند شكري المبخوت:

لقد قدّم **شكري المبخوت** العديد من التّعريفات لهذا المصطلح استمدها –في الأساس– من تصورات وآراء **ديكرو** والتي يمكن أن نوجزها في النّقاط الآتية:[1]

-**الحجاج** علاقة دلالية تربط بين الأقوال في الخطاب تنتج عن **عمل المحاجة**[2] ولكن هذا العمل محكوم **بقيود لغوية**، فلابدّ أن تتوفّر في الحُجّة **(ق1)** شروط محدّدة حتى تؤدي إلى **(ق2)**.

-**الحجاج** مُسجّل في **بِنية اللّغة** ذاتها، وليس مرتبطاً بالمحتوى الخبري للأقوال ولا بمعطيات بلاغية مقامية، وهذا ما عبّر عنه **جاك موشلر** في قاموسه: «إنّ الخصائص

[1]- يُنظر: شكري المبخوت، نظرية الحجاج في اللّغة، ص: 360-362.

[2]-المقصود **بعمل المُحاجّة/فعل المحاجّة** هو تلك العملية الحوارية التّفاعلية الحاصلة بين طرفي الحجاج **(متكلّم ومتلقي)** بالإضافة إلى **العلاقة الحجاجية** بين الحجج الصّادرة من المتكلّم، **والنّتيجة** المراد إيصالها إلى **الآخر** بغرض التّأثير والحمل والقبول والإذعان ومن ثمّ حصول عملية **الإقناع والاقتناع**، يقول **شكري المبخوت** في هذا الصّدد: «إنّ **لعمل المُحاجّة** جانبين أحدهما هو **تقديم الحُجّة** والآخر هو **استخلاص النّتيجة**» مقال نظرية الحجاج في اللّغة، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية، ص: 375. فعمل المُحاجّة مغاير **لعمل الاستدلال**، فالأوّل مرتبط بالعلاقات بين الأقوال، أمّا الثّاني فهو علاقة اعتقادات المتكلّم بحالة الأشياء، للتوسع أكثر في التّفريق بين المصطلحين يُنظر المقال نفسه، ص: 361.

الحجاجية لأقوالنا ليست خصائص يُستدلّ عليها بالمقام التّواصلي أو بعوامل تداولية، وإنّما هي خصائص لغوية أو دلالية»[1].

-**الحجاج** خاصيّة لغوية دلالية وليس ظاهرة مرتبطة بالاستعمال في المقام.

إنّ ما يلاحظ على تصور **شكري المبخوت** للحجاج أنّه مستمد من أفكار **ديكرو** فهو يحصر **وظيفة الحجاج** في **بِنية الأقوال** وما تحمله من عناصر لغوية، فهي المسؤولة عن تحديد معناها الحجاجي باعتباره معنى رئيساً مقارنة بالمعنى الخبري الذي يُعدّ ثانوياً وهامشياً.

ج/- الحجاج عند أبي بكر العزاوي:

عرّف **أبو بكر العزاوي الحجاج** على أنّه: «تقديم الحجج والأدلة المؤدِّية إلى نتيجة معينة، وهو يتمثّل في إنجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب، وبعبارة أخرى يتمثّل الحجاج في إنجاز متواليات من الأقوال بعضها بمثابة الحجج اللّغوية وبعضها الآخر بمثابة النّتائج التي تُستنتج منها»[2]

ويضيف تعريفا **للحجّة** بقوله: «عبارة عن عنصر دلالي يقدِّمه المتكلِّم لصالح عنصر دلالي آخر، والحجّة في هذا الإطار قد تَرِدُ على شكل قول أو فقرة أو نص، أو قد تكون مشهداً طبيعياً أو سلوكياً غير لفظي[...] والحُجّة قد تكون ظاهرة أو مضمرة

[1]-جاك موشلر، آن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، تر: عز الدّين المجدوب، مرا: خالد ميلاد، دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس، دط، 2010، ص: 321.

[2]-أبو بكر العزاوي، اللّغة والحجاج، منتديات سور الأزبكية، الدّار البيضاء، ط1، 1426هـ/2006م، ص: 16.

بحسب السّياق، والشّيء نفسه بالنسبة للنتيجة والرّابط الحجاجي الذي يربط بينهما»[1]. **فالحُجّة** عنده لا تقتصر على اللّغة وحدها فقد تتجاوزها إلى أبعد من ذلك.

انطلاقا ممّا سبق ذكره يمكننا القول إنّ **الحجاج** مهما تعدّدت وُجهات النّظر إليه واختلفت زواياه، فشكله واحد وهو **تقديم الحجج والبراهين** وغايته واحدة وهي **الإقناع** و**التّأثير**، ومن تلك الرُّؤى المتعدِّدة يغدو/يصبح **الحجاج** في مفهومه العام على أنّه استعمال اللّغة بطريقة مخصوصة بهدف التّأثير في الآخر بطريقة أو بأخرى وإقناعه بفكرة معيّنة.

2/-الخلفية المعرفية لنظرية الحجاج في اللغة:[2]

2-1-التّداولية المدمجة(La Pragmatique Intégrée):

تُعَدُ **التّداولية المدمجة** الانطلاقة الأولى نحو تأسيس نظرية حجاجية لغوية، وهي عبارة عن **تصوّر ذهني** لكيفية معالجة الأقوال في جانبها **المدمج**، وهي بذلك رفضت المنهج التّقليدي الذي سارت عليه الدّراسة الخطية للأقوال[3] وفي إطارها لا وجود لمعالجة

[1]- أبو بكر العزاوي، الحجاج والمعنى الحجاجي مقال ضمن كتاب التّحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه، حمّو النّقاري، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، مطبعة النّجاح الجديدة، الدّار البيضاء، ط1، 1427هـ/2006م، ص: 58.

[2]-تُرجمت بـ: نظرية الحجاج في اللّغة، نظرية الحجاج داخل اللّغة، نظرية الحجاج اللّساني، نظرية الحجاج اللّغوي، الحجاج في ثنايا اللّغة (رشيد الرّاضي)، والتّرجمة القريبة من المصطلح الأجنبي **(L'argumentation dans la langue)** هي نظرية الحجاج في اللغة.

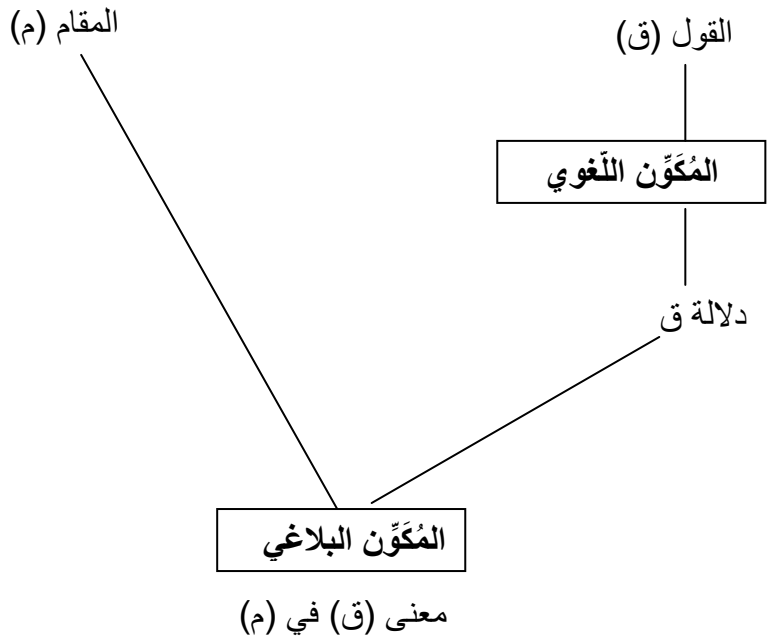
[3] -تسمى بالتّداولية الخطية **(pragmatique linéaire)** فالمعالجة الخطية للأقوال تحكمها ثلاثة عناصر وفق ترتيب خطي/أفقي وهو كالآتي:

خطيّة للقول ولا وجود لترتيب خطّي بين التّركيب والدّلالة والتّداولية؛ بل يوجد جمع بين المعلومات اللّغوية (**المنتمية إلى المُكوِّن اللغوي**) والمعلومات غير اللّغوية (**المنتمية إلى المكوِّن البلاغي**)، **فالتداولية** إذن هي جزء مدمج في الدّلالة وليست مفصولة عنها.[1] وهذا ما جسّدته الخطاطة الآتية:[2]

القول (ق) ..... تركيب (وصف ق تركيبيا)..... دلالة (محتوى ق الخبري) ..... تداولية (قيمة وعمل ق) فالمعالجة التّركيبية تسبق المعالجة الدّلالية والتي بدورها تسبق المعالجة التّداولية، وبتعبير أدق **لجاك موشلر**: «تُمثِّل مُخرجات التّركيب مُدخلات الدلّالة وتُمثل مُخرجات الدّلالة مُدخلات التّداولية، أمّا مُخرجات التّداولية فتصف ما للقول من قيمة وعمل»، القاموس الموسوعي للتداولية، ص: 41.

[1]–يُنظر: المرجع نفسه، ص: 42 وما بعدها.

[2]–هذه الخطاطة تسمى بنظرية ذات الشّكل y التي وضعها بروندونير آلان (**Alain Berrendonner**) سنة 1981 فتحدّث عنها وبيّن حدودها في كتابه الموسوم بـ :(**Eléments de pragmatique linguistique**) وهو ما أشار إليه صابر الحباشة ، وترجمها بـ "شكل مقلاع" يُنظر: التّداولية والحجاج، صفحات للدراسات والنّشر، سورية/دمشق، الإصدار الأوّل، 2008، ص: 32. كما نادى بها ديكرو بشكل واضح سنة 1972 وأعاد صياغتها سنة 1984. للتوسع أكثر يُنظر: القاموس الموسوعي للتداولية، ص: 43 وكذلك المقال الموسوم بنظرية الحجاج في اللغة لشكري المبخوت، ص: .355



الشّكل رقم 02: خطاطة التّداولية المدمجة

ومن ثمّ يمكن القول إنّ **التّداولية المدمجة** هي التي أطرّت نحو تأسيس هذه النّظرية المكتملة المعالم والأُسس مع مُؤسِّسها الفعلي، والتي قادته إلى التّفكير في وضع مقاربة حجاجية لسانية لغوية محضة تمثّلت في **نظرية الحجاج في اللّغة**.

2-2-نظرية الأفعال اللغوية(La théorie actes linguistiques):[1]

لقد تولدّت/انبثقت **نظرية الحجاج في اللّغة** من رَحِم **نظرية الأفعال اللّغوية** (أفعال الكلام) (**Théorie des actes de langage**)التي وضع أُسسهـا الأولى الفيلسـوف الإنجليـزي **جون لـوك أوستيـن** (**J.L.Austin**) وطوّرها بعد ذلك تلميذه **جون سورل**(**J.Searle**)، فهي تُعدّ من أولى **النّظريات التّداولية** التي تناولت اللغة في بُعدها **الإنجازي**، و**الفعل اللّغوي** هو: «فعل يُنجزه **المتكلِّم** بمجرد

[1]-خصّصنا هذا المبحث لنظرية أعمال الكلام، لأنّها تّعد البداية الفعلية أو الخلفية المعرفية نحو تأسيس نظرية الحجاج في اللغة.

التّلفظ بخطابه إذ يخبر أو يستفهم أو يأمر أو يَعِد أو يُوعَد...أو غير ذلك من الأفعال اللّغوية التي يُنجزها المتكلِّم داخل طبقات مقامية معيّنة»[1] **فمثلا** لو تلفظنا بعبارات من قبيل:

-**أُعْلِنُ** رسميا عن افتتاح مدرستنا الخاصّة لتعليم اللّغات.

-**أَعِدكُم** أن أزوركم الأسبوع المقبل.

فإنّ هذه الملفوظات لا تصف واقعا، أو تُقرِّر أحكاماً صادقةً أو كاذبةً، وإنّما تُنجز أعمالاً والمتمثلة في الفعلين "**أُعْلِنُ/أَعِدُ**" أي فعل الإخبار وفعل الوعد، في هذا الإطار قام **ديكرو** بتطوير أفكارهما بإضافة فعلين لغويين هما: **فعل الاقتضاء**[2]**/فعل الحجاج**[3].

[1]-نعيمة الزّهري، الإنشاء وأساليبه بين أُلفية ابن مالك والنّحو الوظيفي، مقال ضمن كتاب التّداوليات علم استعمال اللغة، حافظ إسماعيلي علوي، عالم الكتب الحديث، إربد/الأردن، ط2، 2014، ص: 526 وما بعدها.

[2]-ارتبط مجال الاقتضاء في الدّرس اللّساني المعاصر بأعمال اللّساني الفرنسي **ديكرو** سنة 1972 من خلال كتابه القول واللاقول (**Dire et ne pas dire**)، والاقتضاء هو جانب مشترك بين المتكلّم والمخاطَب، وهو يتزامن مع كلّ عمل لا قولي "كونه إطارا تندرج فيه المحادثة"، للتوسع أكثر يُنظر: شكري المبخوت، نظرية الحجاج في اللّغة، ص: 373.

إنّ تحليل أي قول حسب **بِنيته الاقتضائية** يُبرز لنا (ينتج لنا) ثلاثة مستويات متعلّق بعضها ببعض نوضّحها من خلال المثال الآتي: كان محمّد يصلّي (معطى 1وهو المقتضى) توقّف محمّد عن الصّلاة (معطى2 وهو القول) محمّد لا يصلي حاليا(معطى 3 وهو المقول)، فالمقتضى يُعيد معلومات قديمة، أمّا المقول فهو معلومة جديدة ناتجة عن تلك المعطيات القديمة.

[3]- أبو بكر العزاوي، الحجاج والمعنى الحجاجي، ص: 56. **وفعل الحجاج** يفرض نمطا معينا من النّتائج باعتباره الاتجاه الوحيد الذي يمكن أن يسير فيه الحوار.

وانطلاقا من هذين **الفعلين** قامت منهجية **ديكرو** على وصف الشّواهد اللّغوية أو النّصية في ضوء **رؤية لغوية حجاجية تركيبا** و**دلالة** و**تداولا**، بالتركيز على مجموعة من **المفاهيم الإجرائية** كالرّوابط الحجاجية والعوامل الحجاجية والمواضع الحجاجية والعلاقات الحجاجية والسّلم الحجاجي بمراتبه وغيرها من المفاهيم الإجرائية.[1]

وعليه يمكن القول إنّ **مُخرجات نظرية أفعال الكلام** وما انتهت إليه، هي **مُدخلات نظرية الحجاج في اللّغة، فالفعل اللّغوي** عُموما و**فعل الحجاج** على وجه الخصوص سيشكِّل لنا المنطلق الأساس الذي سيعتمده **ديكرو** لتأسيس **نظرية لسانية حجاجية** مكتملة الأُسُس والمعالم. فما مضمون **نظرية الحجاج في اللّغة؟** وما مبادئها؟

2-3-الإطار النّظري للحجاج في اللّغة:

2-3-1-نظرية الحجاج في اللّغة وأوزوالد ديكرو:

إنّ **نظرية الحجاج في اللّغة** هي نظرية لسانية حجاجية وضع أُسسها الأولى اللّساني/اللّغوي الفرنسي **أوزوالد ديكرو** سنة 1972، ومع ظهور مؤلفه الموسوم بـ: **(L'argumentation dans la langue)** وهي نظرية تهتمّ بإمكانات اللّغة الطّبيعية التي تمكِّن **المتكلِّم** من **توجيه** خطابه وِجهة ما، بغرض تحقيق هدف محدّد، كما تُمكِّن **المتلقي** من الانصراف إلى نتيجة بعينها غير واقع في الاستلزامات المتعدِّدة حجاجيا[2] ثمّ إنّها تنطلق من فكرة مُؤَدَاهَا: "**أنّنا نتكلّم عامّة بقصد التّأثير**"[3] ومن جهة ثانية يمكن

---

[1]- يُنظر: جميل حمداوي، المقاربة الحجاجية بين النّظرية والتّطبيق، ص: 136.

[2]-يُنظر: أبو بكر العزاوي، الحجاج والمعنى الحجاجي، ص: 55.

[3]-المرجع نفسه، الصّفحة نفسها.

اعتبارها **نظرية في الدّلالة**، ترفض تصورات للدلالة باعتبارها مطابقة للواقع.[1] **فالحجاج في اللغة**-إذن- يصوغ العلاقة بين الحجّة **مل1** والخاتمة[2] **مل2** من منظور تلفظي، حيث الخاتمة هي التي تعطي معنى الحجّة.[3]

كما يرى **ديكرو** أنّ موضوع **الدّرس الحجاجي اللّساني** هو تلك **العلامات المنطبعة في بِنية اللّغة**، والتي تُحدِّد **القيمة الحجاجية** لملفوظاتها بفضل ما تتضمّنه من **إرشادات/توجيهات**[4] **حجاجية**، والتي لها دور أساس في **توجيه المعنى** وحصره **(العوامل الحجاجية)** أو الرّبط بين بِنيتين ربطا حجاجيا **(الرّوابط الحجاجية)** وكذا تشكيل العلاقات السّلمية **(السّلم الحجاجي)**[5] والنّتيجة أنّ اللّغة لن تبقى مجرّد أداة للحجاج بل ستصير محلا له.[6]

---

[1]-يُنظر: باتريك شارودو، معجم تحليل الخطاب، ص: 399.

[2]-يقصد بها النّتيجة.

[3]-يُنظر: معجم تحليل الخطاب، مرجع سابق، ص: 401.

[4]-يقصد **بالإرشادات** جملة من العلامات التي يؤدي حضورها في الملفوظ إلى إكساب ذلك الملفوظ حين إنجازه تعليمات تُوجّه تأويلنا لهذه الملفوظ تأويلاً حجاجياً، فكلّ ملفوظ موسوم حجاجياً بعلامات وخصائص من مثل "العوامل الحجاجية" و"الرّوابط الحجاجية" و"العلاقات السّلمية" وبعض الخصائص التّركيبية كالاستفهام والقصر والنّفي وغيرها يؤدي إلى توجيه ذلك الملفوظ نحو وِجهة محدّدة وتقييد مختلف المسارات والتّأويلات، للتوسع أكثر يُنظر: رشيد الرّاضي، المظاهر اللّغوية الحجاجية -مدخل إلى الحجاجيات اللّسانية- ، مرا: فيصل إبراهيم صفا، قسم اللّغة العربية، كلية الآداب، جامعة الكويت، المركز الثّقافي العربي، الدّار البيضاء، 2014، ص: 257.

[5]-سنتحدّث عن مفاهيم العوامل والرّوابط والسّلالم الحجاجية بشيء من التّفصيل في مباحث الفصول التّطبيقية المخصّصة لها.

[6] – ANSCOMBER et Ducrot L'argumentation dans la langue, p : 07.

فالحجاجيات اللّسانية[1] تقف عند حدود الخطاب ولا تتجاوزه إلى وقائع أخرى (غير لغوية)، ومادام أنّ اللغة لها **وظيفة حجاجية** فهذا يعني أنّ التّسلسلات الخطابية محدّدة بواسطة بِنية هذه الأقوال نفسها، وبواسطة **المواد اللّغوية** التي تمّ توظيفها وتشغيلها فيها.[2]

كما أشار **عبد السّلام عشير** إلى **القضايا الحجاجية** التي اهتم بها **ديكرو** وزميله بقوله: «إنّ دراسة الحجاج أخذت تهتم بإستراتيجية الخطاب الهادف والاستمالة استنادا إلى أنماط الاستدلالات غير الصّورية، وذلك بُغية إحداث تأثير في المخاطَب بالوسائل اللّسانية والمقوّمات السّياقية التي تجتمع لدى المتكلِّم أثناء القول من أجل توجيه خطابه والوصول إلى بعض الأهداف الحجاجية»[3] ويُؤكِّد هذا الكلام **شكري المبخوت** في مقاله بقوله: «فموضوع الحجاج في اللّغة هو بيان ما يتضمّنه القول من قوة حجاجية تُمثّل مُكوِّنا أساسيا لا ينفصل عن معناه يجعل المتكلِّم في اللّحظة التي يتكلّم فيها يُوَجِّه قوله وِجهة حجاجية ما»[4] **فالحجاج** حسب تصور **ديكرو** محصور في **البِنية اللّغوية للخطاب** وما تتضمّنه من **آليات لغوية**، والتي لها دور كبير في تحديد **الوِجهة الحجاجية** لذلك الخطاب بعيدا عن التّعدد الاستلزامي.

---

[1]–مصطلح عبّر عنه رشيد الرّاضي في العديد من بحوثه وأعماله.

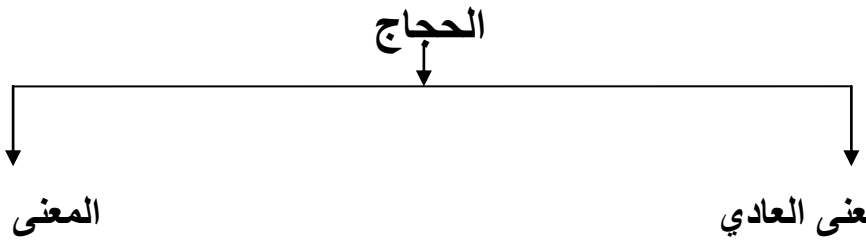
[2]–يُنظر: الحجاج في اللغة مقال ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته –دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، حافظ إسماعيلي علوي وآخرون، ج1، عالم الكتب الحديث، إربد/الأردن، ط1، 2010، ص: 57.

[3]–عبد السّلام عشير، عندما نتواصل نغيِّر، ص: 67.

[4]–شكري المبخوت، نظرية الحجاج في اللغة، ص: 352.

2-3-2-تصور جاك موشلر(Jacques MOESCHLER) من تصور ديكرو:

أشار **جاك موشلر وآن ريبول (Anne Reboul)** إلى ذلك التّصنيف الذي صنّفه **ديكرو** للحجاج وحصرهما في قسمين هما: **الحجاج بمعناه العادي والحجاج بمعناه الفني**، سنوضّح الفرق بينهما في الخطاطة الآتية:[1]



المعنى العادي	المعنى الفني
مجموعة من التّرتيبات والإستراتيجيات التي يستعملها **المتكلِّم** في الخطاب قصد إقناع **سامعيه** (يندرج ضمن ما يسمى بتحليل الخطاب).	يقصد به تلك **العلاقات الحجاجية** التي تتحقّق في الخطاب وتكون مسجّلة في اللّسان، والشّيء الذي يميِّز **العلاقة الحجاجية** هي صفة الدّرجية (**السّلالم الحجاجية**) والتي ينتج عنها ما يسمى **بالمواضع**.

الشّكل رقم 04: تصنيف جاك موشلر لمفهومي الحجاج

[1]-يُنظر: جاك موشلر، القاموس الموسوعي للتداولية، ص: 83 وما بعدها.

فالحجاج بمعناه الفني هو مدار/موضوع **التّداولية المدمجة** من جهة و**نظرية الحجاج في اللّغة** من جهة ثانية، فالبحث في **العلاقة الحجاجية** التي تربط **حجّة بنتيجة** معيّنة هو البحث في مسألتي **التّوجيه الحجاجي** و**السُّلَم الحجاجي**، وهذا ما أكدّه **جاك موشلر** بقوله: «إنّ مفهومي السّلالم الحجاجية والتّوجيه الحجاجي هي إذن خاصّة **بالعلاقة الحجاجية** سواء أُشير إلى هذه العلاقة بقرينة لغوية أو تمّ الاستدلال عليها تداوليا»[1] **فالمؤشرات اللّغوية** الموجودة في **بِنية الأقوال** هي التي تُحدِّد **التّوجه** الذي تسير فيه حجّة من الحجّج نحو نتيجة معيّنة، وهي التي من خلالها تترتّب الحجج قوة وضعفا، وإن لم تكن هناك **علامات لغوية فالتوجه الحجاجي** للقول يستند إذاك إلى شروط التّداول.

أمّا **الحجاج** باعتباره آلية من آليات التّواصل/عملية تواصلية يستند إليه **المتكلّم** للدخول في **عملية حجاجية** مع **الآخر** فهذا يشترط وجود **رسالة/خطاب** مشتركة/مشترك بينهما، فالعناصر الثّلاثة ضرورية لقيام **العملية التّواصلية**، وهذا ما أكدّه **فيليب بروتون(Philippe Breton)** بقوله: «يندرج الحجاج إذن بشكل واضح في المثلّث التّقليدي "مرسل–رسالة–متلقٍ" الذي تدرسه علوم التّواصل بأشكالها المختلفة»[2].

[1]–جاك موشلر، القاموس الموسوعي للتداولية، ص: 94.

[2]–فيليب بروطون، الحجاج في التّواصل، تر: محمد مشبال، عبد الواحد التّهامي العلمي، المركز القومي للترجمة، العدد 2338، ط1، 2013، ص: 20.

2-3-3-مبادئ نظرية الحجاج في اللّغة:

تحدّث **رشيد الرّاضي** عن هذه النّظرية بشكل مفصّل وأعطاها اسم "**الحجاجيات اللّسانية**" **(Arguments Linguistiques)** كما أشار في غضون مؤلفاته إلى أهم **الأُسس** التي تقوم عليها نظرية **ديكرو**، يمكن أن نُوجزها في النّقاط الثّلاث الآتية:[1]

-المراجعة النّقدية للدراسات اللّغوية السّابقة.

-التّأثر بالنزعة الصّورية (الفلسفة الوضعية).

-التّأثر بالتّصور البِنيوي السّوسيري للنشاط اللّغوي (خاصّة مفهوم التّواصل) فالتواصل الحجاجي يسعى من خلاله الفرد إلى إقناع غيره بوِجهة نظره، واستمالته إلى جانبه.

كما أشار **حسن مسكين** إلى **مميزات نظرية ديكرو** والمتمثلة في أنّها:[2]

-تُقدِّم تصورا جديدا للمعنى، وهو المعنى الحجاجي.

-تّقدِّم تفسيرات جديدة وجريئة للعديد من المظاهر اللّغوية.

-تجاوزت العديد من العوائق المتصِّلة بتفسير المعنى.

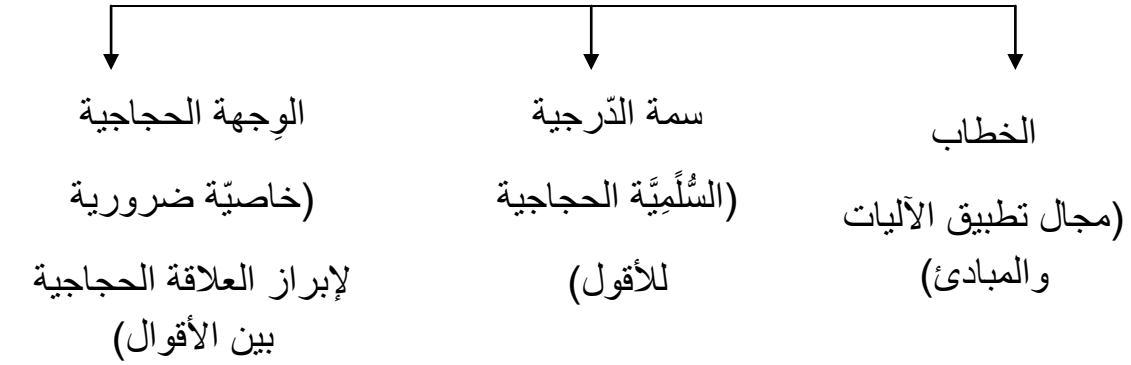
-أقرّت بأنّ الوظيفة الأساس للغة هي التّأثير والإقناع.

[1]-رشيد الرّاضي، الحجاجيات اللّسانية عند أونسكومبر وديكرو، ص: 214.

[2]-يُنظر: حسن مسكين، الحجاج اللغوي قراءات في أعمال الدّكتور أبو بكر العزاوي، عالم الكتب الحديث، إربد/الأردن، ط1، 2017، ص: 14.

وتأسيسا على ما سبق يمكن القول إنّ فرضية **ديكرو** ركّزت على فكرة مُفادها أنّ **الوقائع الدّلالية**[1] لا تتعلّق بقيمة صدق الأقوال وإنّما **بالقيمة الحجاجية** للجمل، وهذه القيم الحجاجية هي قيم من درجة أولى مسجّلة في **البِنية اللّغوية** ذاتها.[2]

وصفوة القول في هذه المباحث نقول إنّ **نظرية ديكرو** وزميله تقوم على ثلاثة مبادئ/أُسس والتي من خلالها تقوم **العملية الحجاجية** حدّدها **جاك موشلر** في قاموسه[3] يمكن تجسيدها على النّحو الآتي:



الشّكل رقم 05: مبادئ النّظرية الحجاجية عند ديكرو

[1]–المقصود بالوقائع الدّلالية/ظروف التّلفظ هي تلك الصّبغة الحجاجية للدلالة في اللغة، فالوقائع الدّلالية عند ديكرو هي نفسها الوقائع الحجاجية وتكون دائما درجية أي تتميّز بالسّلمية الحجاجية.

[2]–يُنظر: جاك موشلر، القاموس الموسوعي للتداولية، ص: 321.

[3]–ينظر: المرجع نفسه، ص: 337.

3/-مصطلح التّوجيه الحجاجي(L'Orientation Argumentative):

3-1-التّأصيل المعجمي العربي لمصطلح التّوجيه:

يُشير مصطلح **التّوجيه** في مختلف **المعاجم العربية** إلى مصدر الفعل المضعّف: **وَجَّهَ، يُوَجِّه، تَوْجِيهًا**، وجاء في **التّنزيل العزيز**:

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ﴾ النّحل/76

قال أيضا: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ البقرة/115

من خلال البحث في **الدّلالة اللغوية** لهذا المصطلح في مختلف المعاجم العربية وجدناها تندرج ضمن الدّلالات الآتية:

-**الموضِع والجِهة والتَّوَجُه:** لقد ورد في **مجمل اللّغة** تعريف لفظة **الوِجهة** تحت مادة **(وَجَهَ)**...والوِجْهَةُ كلّ موضِع استقبلته، ووَجَّهْتَ الشّيء جعلته على جهة واحدة.[1] كما أورد **ابن منظور**(ت711) في **لسانه:** «وِجْهَةُ الأمر وِجْهَتُهُ ووِجْهَتَهُ ووِجْهَتِهِ، والجِهَةُ والوِجْهَةُ جميعا: المَوْضِع الذي تتَوَجَّهُ إليه وتقصده، وضَلَّ وَجْهَةِ أَمْرِه، أي قَصَدَهُ[...] والوِجْهَة والوُجْهَةُ: القِبلة وشِبهها في كل وِجهة، أي في كل وجه استقبلته وأخذت فيه، واتجهت إليه أي توجَّهْت[...] ورجلٌ وَجيهٌ ذو وَجَاهَةٍ[...] والتَّوَجُهُ: الإقبال والانهزام»[2] كما ارتبطت

[1]-ابن فارس، مجمل اللّغة، ج03، ص: 916.

[2]-ابن منظور(أبي الجمال محّمد بن المكرم) لسان العرب، مادة (وَجَهَ)، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، كورنيش النّيل، القاهرة، ط2، 1119.

الدّلالة اللغوية لهذا المصطلح **بالخصم والدّفاع** وهو ما عبّر عنه **الجرجاني** بقوله: «إيراد الكلام على **وَجْهٍ** يندفع به كلام الخصم، وقيل: عبارة عن **وجه** ينافي كلام الخصم»[1].

وتأسيسا على ما سبق وجدنا كل التّعريفات وغيرها تصبّ في التّعريف الذي ذهب إليه أحد الباحثين في قوله: «نقول وَجَّهَ الشّيء أي أَدَارَهُ إلى الجهة الأخرى أو مكان آخر، والمُوَجِّه هو القائم **بعملية التّوجيه**، أمّا المُوَجَّه هو الشّخص الذي تقع عليه عملية التّوجيه والموضوع نحو الهدف الذي يسعى إليه المُوَجَّه»[2] من خلال هذا التّعريف يتبيّن/يتضّح لنا أنّ **التّوجيه** عملية تواصلية تفاعلية قائمة بين طرفين الأوّل هو المُوَجِّه للعمل أو الخطاب أو الفكرة، أمّا الثّاني فهو المُوَجَّه الذي وُجهت إليه تلك الفكرة لتحقيق هدف ما، وهذا هو الأمر الذي نصبو إلى تحقيقه في دراستنا **لمسألة التّوجيه الحجاجي**، ونستحضر في هذا الصّدد قول **أولسن ميلر(Olsen Miller)** على أنّه عملية تفاعلية قيادية بين طرفين أحدهما المُوَجِّه والآخر العميل[...][3].

3-2-التّوجيه اصطلاحا:

إنّ الوقوف عند الدّلالة الاصطلاحية **لمصطلح التّوجيه** ليس بالأمر الهيِّن فهو غير مرتبط بمجال معيّن، بل يشمل العديد من المجالات والتّخصصات فهناك التّوجيه المدرسي، التّوجيه المهني، التّوجيه الدِّيني والأخلاقي، التّوجيه التّربوي، التّوجيه

[1]-الشّريف الجرجاني، كتاب التّعريفات، ص: 62.

[2]- سعد رزوق، موسوعة علم النّفس، المؤسّسة العربية للدّراسات العربية والنّشر، بيروت، ط2، ص: 46.

[3]- محمّد علي حافظ، التّوجيه، فلسفته، أُسُسُه ووسائله، مكتبة النّهضة، ط2، 1978، ص: 03.

الاجتماعي، التّوجيه النّفسي، التّوجيه الإداري...وغيرها[1] من ثمّ تطوّر هذا المفهوم ليَطَال/يمس الدّراسات القرآنية بما في ذلك علم القراءات القرآنية وأصبح علما قائما بذاته يسمى "علم التّوجيه" وله عدّة استعمالات: **معاني** القراءات، **تعليل** القراءات، **حجّة** القراءات، **الاحتجاج** بالقراءات، **إعراب** القراءات.[2] وانتقل إلى مجال اللّسانيات عموما والنّظرية الحجاجية على وجه الخصوص لتُضاف إليه وتتبعه لفظة **(حجاجي)** فنقول **التّوجيه الحجاجي**.[3]

-**التّوجيه في المجال/الجانب النّفسي:** «التّوجيه هو مجموعة من الخدمات النّفسية التي تُقدَّم للأفراد في حياتهم العملية لمساعدتهم على الاختيار الأنسب في كافة المجالات التي تَهُمُّهُم»[4].

-**التّوجيه في الجانب التّربوي/المدرسي:** «هو عملية سيكولوجية هدفها اقتراح معيّن لدراسة التّلاميذ حسب ما يستجيب لملامحهم وحاجاتهم واهتماماتهم أو يُتيح التّعبير عن إمكاناتهم وقدراتهم»[5].

---

[1]-نجد العديد من المؤلفات في هذا المجال نذكر منها: كتاب التّوجيه التّربوي لعبد الحليم إبراهيم عبد اللّطيف، مهارات التّوجيه والإرشاد في المجال المدرسي لحمدي عبد الله العظيم، كتاب تأثير تأهيل الأهل في مستقبل أبناءهم على صعيد التّوجيه الدّراسي والمهني، وكثيرة هي المؤلفات.

[2]-يُنظر: فراس يحي عبد الجليل، علاء إبراهيم ضاحي، توجيه القراءات العشر في سورة النّور، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية، جامعة الأنبار، السّنة السّابعة، مج7، ع28، ص: 08.

[3]- يُعد التّوجيه مربط فرس بحثنا ومناط دراستنا التّطبيقية، سنتحدّث عنه بشكل مفصّل في المباحث اللاحقة.

[4]-أحمد عبد اللطيف أبو أسعد، علم النّفس الإرشادي، دار المسيرة للنشر والتّوزيع، ط1، الأردن، 2012، ص: 22.

[5]-يوسف مصطفى القاضي وآخرون، الإرشاد النّفسي والتّوجيه التّربوي، دار المريخ للنشر، الرّياض/السّعودية، 2002، ص: 37.

كما يتداخل مصطلح **التّوجيه** مع مفهوم **الإرشاد،** فيُعطف دائما عليه في العديد من البحوث والمؤلفات الخاصّة بعلم النّفس التّربوي[1].

ويشير **هوبوك(Hoppock)** إلى أنّ **التّوجيه** هو أي نشاط يمارس بقصد التّأثير على الفرد في صيغة الخِطة المستقبلية.[2] **فالغاية من التّوجيه**–إذن–هي التّأثير في الغير عن طريق وضع خِطة عمل مناسبة.

3–3–التّوجيه الحجاجي في أدبيات الدّرس التّداولي/الحجاجي:[3]

سنحاول الحديث عن مفهوم **التّوجيه الحجاجي** في ثُلّة جديدة، وذلك بالتركيز على دراسات **ديكرو وزميله** باعتبارهما الباحثان اللّذان أطال الحديث بشأن هذه المسألة[4].

[1]–هناك من يُفَرِّق بين المصطلحين، للتوسع أكثر يُنظر في مؤلف حامد عبد السّلام زهران، التّوجيه والإرشاد النّفسي، عالم الكتب، مصر، ط2، 1980.

[2]–سهير كامل أحمد، التّوجيه والإرشاد النّفسي، ، الأزاطية، الاسكندرية، ط1، 1999، ص: 09.

[3]–عثرنا على العديد من التّرجمات للمصطلح الأجنبي وهي كالآتي: التّوجيه/التّوجه الحجاجي(ديكرو وزميله أونسكومبر) الاتجاه الحجاجي (أبو بكر العزاوي)، فعل التّوجيه (طه عبد الرّحمن)، الوِجهة الحجاجية (جاك موشلر وآن ريبول/شكري المبخوت/أبو بكر العزاوي)، القيمة الحجاجية (باتريك شارودو ودومينيك منغنو)، الاستراتيجية التّوجيهية (عبد الهادي بن ظافر الشّهري)، الوِجهية الحجاجية/الاتجاه الحجاجي (جميل حمداوي).

[4]–ذيّلنا هذا المفهوم بلفظة "مسألة" لأنّها بالفعل مسألة، فهي معقدّة ومتشابكة تتداخل فيها العديد من المفاهيم الحجاجية المتعلّقة بالنظرية، فنجدها ترتبط بالنتيجة والعلاقة الحجاجية والسّلم الحجاجي والموضِع الحجاجي من جهة، وتعدّد الآليات الحجاجية التي تحكمها من عوامل وروابط ومعجم ومشتقات وأساليب ومختلف التّراكيب من جهة ثانية.

أ/–تصوّر أوزوالد ديكرو:

يقول **ديكرو**: «لكي يُقدَّم (ق1) كحجّة تفضي وتقود إلى التّسليم بـ (ق2) لا يكفي بذلك أن يكون (ق1) من الحجج التي تضمن الإذعان بـ (ق2)، وإنّما البِنية اللّغوية لـ (ق1) يجب أن تنهض بشروط من شأنها أن تُؤَهِلْهُ لكي يكون حجّة تقود إلى (ق2)»[1]

فالاحتكام إلى **حجاجية القول** من عدمه قائم على **البِنية اللّغوية** وما تحويه من **شارات** و**واسمات**، فهي المسؤولة عن **توجيه حجّة ما** نحو **نتيجة محدّدة** دون غيرها، وهذا ما عبّر عنه **شكري المبخوت** بقوله: «ومأتى هذه الوِجهة الحجاجية هو المكوِّنات/العناصر اللّغوية المختلفة للجملة التي تُحدِّد معناها وتُضيِّق أو تُوسِّع من احتمالاتها الحجاجية وهذه المكوِّنات اللّغوية هي التي تُحدِّد طرق الرّبط[2] بين النّتيجة وحجّتها»[3].

إذا كان الأمر كذلك فما هو دور التّوجيه في العملية الحجاجية؟

أجاب عن هذا السّؤال **شكري المبخوت** في مقاله "**نظرية الحجاج في اللغة**" بقوله: «وهذا التّوجيه هو الذي يشرع للبحث في التّرابطات (أي العلاقات) الحجاجية الممكّنة بما

---

[1]–Ducrot, L'argumentation dans la langue, p :81.

[2]–فالحجاج عند **ديكرو وزميله** ذو علاقة طبيعية خطابية تقوم بين قولين أحدهما يكون حجّة وثانيهما يكون نتيجة، بحيث إنّ القائل يقدِّم حجّة حتّى يُقنع مخاطبه بالتسليم بتلك النّتيجة، فمثلا لو قلنا لشخص أراد التّنزه ولم تتوفر لديه إمكانيات التّنزه: "الجوّ جميل والسّيارة موجودة، وكذا الظّروف المادية مواتية، فلنخرج في نزهة"، فالعلاقة الحجاجية تكون بين عملين مضمنين في القول أولهما إخبار وثانيهما ترخيص، وهذا ما سمّاه ديكرو **بعمل الحجاج** و**عمل الاستنتاج**، وقد تكون النّتيجة ضمنية، كأن نحذف من العبارة "فلنخرج في نزهة"، للتوسع أكثر في المسألة يُنظر: القاموس الموسوعي للتداولية، ص: 336.

[3]–المرجع نفسه، ص: 376.

أنّ مسوغاتها موجودة في البِنية اللغوية للأقوال وليس رهينة المحتوى الخبري للقول[1]»[2] فالقول إذن لا يصلح أن يكون **حجّة** لهذه **النّتيجة** أو تلك إلاّ بموجب **الوِجهة الحجاجية** المُسجّلة فيه.[3]

ما نلاحظه عن **تصور ديكرو** لهذا المفهوم هو غموضه إلى حدٍّ ما، فإذا كانت **ماهية التّوجيه** تكمن في تلك **العلاقة الحجاجية (Relation Argumentatif)** الحاصلة بين الحجّة والنّتيجة، فهل هي ميزة للخطاب أم للمخاطَب؟ أم لكليهما؟

إنّ الإجابة عن هذا التّساؤل ليس بالأمر الهيّن خاصّة إذا ما أمعنا النّظر في أفكار ديكرو، فالحجاج عنده يَمُرُّ بثلاث مراحل:

---

[1]–لقد ميّز ديكرو بين المحتوى الخبري للأقوال ومحتواه الحجاجي، ولتوضيح الفرق بينهما نأتي بالأمثلة الآتية:

–السّاعة تشير إلى الثّامنة صباحا **(م1)**/السّاعة تشير إلى الثّامنة صباحا **فقط(م2)**/ قد بلغت السّاعة **الثامنة(م3)** فالمتأمِّلفي هذه الأمثلة يلاحظ أنّها تحمل محتوى خبريا واحدا المتمثِّل في السّاعة الواحدة، أمّا إذا نظرنا إلى محتواها الحجاجي فهو يتابين من ملفوظ لآخر، فالمثال الأوّل له العديد من **الإمكانات الحجاجية** فقد يخدم نتائج من قبيل: (الدّعوة إلى الإسراع، هناك متسّع من الوقت...)، وهذا على غرار الملفوظين الثّاني والثّالث، فهما يحملان **قيمة حجاجية** مضافة للقيمة الخبرية له، فالملفوظ الثّاني يتوجّه نحو النّتيجة: (لا يزال الوقت مُبكّرا)، أمّا الملفوظ الأخير فيتمثّل في النّتيجة الآتية: (تأخّر الوقت). من هنا اعتبر **ديكرو** المعنى الحجاجي للأقوال أساسي بالنظر إلى المعنى الخبري وهو ما عبّر عنه بقوله: «إنّ التّتابعات (التّرابطات) الحجاجية الممكنة في الخطاب مرتبطة بالبنية اللغوية للأقوال وليس بالمضمون الإخباري فقط» والنّص الفرنسي الأصلي:

«Les enchaînements argumentatifs possibles possibles dans un discours sont liés à la structure linguistique des énoncés et non aux seules informations qu'ils véhiculent» L'argumentation dans la langue, p :09.

[2]–شكري المبخوت، نظرية الحجاج في اللغة، ص: 352.

[3]–يُنظر: المرجع نفسه، ص: 375.

معنى الملفوظ /توجيهه/قوته الحجاجية[1] **فالتوجيه** يَطَال المراحل كلّها منذ تحديد **الملفوظ** إلى تحققه وإنجازه، وفي جميع المراحل لا نجد حضورا للمتخاطبين؛ إنّما الحضور كلّه **للغة** وحدها و**للملفوظ** وحده، فهو المعني **بالتّوجيه**[2] **فالتوجيه** –حسب هذا التّصنيف–ميزة **للخطاب**؛ أمّا إذا نظرنا إلى عنصر **المتلّقي** –باعتباره عنصرا فعّالا في **العملية الحجاجية**– فلا يمكننا تصور خطاب دون متلقٍ له؛ لأنّ **التّوجيه** في الحقيقة هو **توجيه للمتلقي وللخطاب** معا فيظهر على **مستوى السّامع** عبر صور التّأثير والإقناع ويظهر على **مستوى الخطاب** وذلك عن طريق التّتابع القولي، ومن ثمّ نقول إنّ **التّوجيه** خاصيّة **للخطاب والمخاطَب** معا.[3]

وممّا تجدر الإشارة إليه في هذا السّياق هو أنّ **ديكرو** وزميله رغم إلحاحهما على **البِنية اللّغوية للخطاب** في البداية؛ إلّا أنّهما لم يتخلصا من العناصر غير اللّغوية والمتمثّلة أساسا في **عنصر المتلقي**.

ب/–تصور جاك موشلر:[4]

لقد قدّم **جاك موشلر** في قاموسه العديد من التّعريفات لهذا المصطلح، يمكن عرضها على شكل نقاط فيما يلي:[1]

[1]–شرحها عز الدّين النّاجح كالآتي: معنى الملفوظ يتمثّل في مرحلة انطلاقه، وتوجيهه أي مرحلة سير الملفوظ وتوجّهه نحو نتيجة معينة، أمّا **قوته الحجاجية** فهي مرحلة الوصول إلى النّتيجة، يُنظر: العوامل الحجاجية في اللغة العربية، مكتبة علاء الدّين، صفاقس/تونس، ط1، 2011، ص: 30.

[2]–المرجع نفسه، ص: 30 وما بعدها.

[3]–يُنظر: عبد الله صولة، الحجاج في القرآن، ص: 36.

[4]–رادف مصطلح التّوجيه الحجاجي بمصطلح القيمة الحجاجية.

-إنّ **الوِجهة الحجاجية**[1] هي الاتجاه الذي يُعيِّن للقول قصد الوصول إلى هذا القسم من الاستنتاجات أو إلى غيره.

-إنّ **الوِجهة الحجاجية** هي خاصيّة من خصائص الجملة.

- **الوِجهة الحجاجية** موضوع أداء القول، وهي التي تُحدِّد معنى القول.

فالوِجهة الحجاجية من منظور **موشلر** هي المسؤولة عن تحديد المعنى الحجاجي للقول.

كما أشار **باتريك شارودو** و**دومنيك منغنو** في **معجمهما** إلى هذا المفهوم وأطلقا عليه اسم "**نظريات التّوجيهات الحجاجية**" فتحديد الوِجهة الحجاجية للقول هي تحديد **قيمته الحجاجية**، ويقولان في هذا الصّدد: «يمكن أن يُحَدَّد التّوجيه الحجاجي لملفوظ مل1 بأنّه اختيار يُحْدِثُه هذا الملفوظ من الملفوظات مل2 التي من شأنها أن تأتي بعده في خطاب محكم الصّياغة نحويا؛ أي مجموع الإمكانات أو الاستحالات لاستمرار الخطاب التي يحدِّدها استعماله»[2].

كما تحدّثا في هذا المضمار عن **حجاجية الكلمة**، فقالا: «إنّ القيمة الحجاجية للكلمة هي بمقتضى تعريفها الوِجهة التي تُحدّدها للخطاب هذه الكلمة، وهو يطابق

---

[1]-ينظر: جاك موشلر، القاموس الموسوعي للتداولية، ص: 337.

[1]-الفرق بين النّتيجة والوِجهة الحجاجية هي أنّ الأولى تتمثّل في القول الصريح أو الضّمني الذي استخدمت من أجله حجّة معينة، أمّا الثّانية فتتمثّل في ذلك المسار أو الاتجاه أو المسلك الذي تنحوه حجّة معينة نحو نتيجة محدّدة، فهو يخصّ القول برمته، ومن ثم يمكن أن نقول إنّ الوِجهة الحجاجية تسبق النّتيجة.

[2]-باتريك شارودو، معجم تحليل الخطاب، ص: 399.

التّوجيه الحجاجي للكلمة معناها نفسه»[1] فمثلا كلمة "**مجتهد**" لا يمكن تحديد معناها (البحث في قيمتها الوصفية الخبرية لقدرة تُقاس بحاصل الاجتهاد) وإنّما في **الاتجاه** (المسلك/المسار) الذي يفرضه استعمالها(**السّياق**) في ملفوظ خطاب لاحق نحو: "محمّد مجتهد فهو يقوم بكل واجباته كي ينجح".[2] أو مثلا كلمة "**بخيل**" فنتقول:"محمّد بخيل فلا تنتظر منه المساعدة".

3-4-التّوجيه الحجاجي في الدّراسات العربية الحديثة:

أ/-عند أبي بكر العزاوي:

عبّر **أبو بكر العزاوي** عن هذا المفهوم على النّحو الآتي: «ويعني هذا المفهوم أنّه إذا كان قول ما يمكّن من إنشاء فعل حجاجي فإنّ القيمة الحجاجية[3] لهذا القول يتم تحديدها بواسطة **الاتجاه الحجاجي**، وهذا الأخير قد يكون **صريحا** أو **مضمرا**، فإذا كان القول **مُعَلَّمًا** (**marqué**) أي مشتملا على بعض **الرّوابط والعوامل الحجاجية** فإنّ هذه الأدوات والرّوابط تكون متضمّنة لمجموعة من الإشارات والتّعليمات التي تتعلّق بالطريقة التي يتم بها توجيه القول أو الخطاب، أمّا في حالة كون القول **غير مُعَلَّم** فإنّ التّعليمات المُحدّدة **للاتجاه الحجاجي** تُستنتج إذاك من الألفاظ والمفردات بالإضافة إلى السّياق

---

[1]-باتريك شارودو، معجم تحليل الخطاب، ص: 399.

[2]-يُنظر: المرجع نفسه، ص: 399 وما بعدها.

[3]-ما يلاحظ على مفهوم **القيمة الحجاجية** في علاقته بمفهوم التّوجيه الحجاجي هو تداخلهما، فنجد باتريك شارودو في معجمه قد رادف بينهما، أمّا العزاوي فنادى بفكرة مغايرة وهي أنّ الوِجهة الحجاجية للقول هي المسؤولة عن تحديد قيمته الحجاجية، والرّأي عندنا أنّ القيمة الحجاجية هي مقدِّمات الحجاج ومسلماته المعروفة وهي عبارة عن دعائم لابدّ من استثمارها في العملية الحجاجية لأنّ لها دور فعّال في التّأثير والإقناع.

التّداولي والخطاب العام»[1] فتحديد **الوِجهة الحجاجية** لقول ما لا تتوقّف عند حدود **الواسمات اللّغوية** المختلفة، وإنّما للسياق التّداولي وظروف المقام دور في ذلك.

ب/-عند عبد الهادي بن ظافر الشّهري:

لقد تحدّث **الشّهري** عن هذا المفهوم في إطار حديثه عن **الإستراتيجية التّوجيهية،** فإستراتجية الخطاب عنده عبارة عن **مسلك** مناسب يتخذّه **المرسِل** للتلفظ بخطابه من أجل تنفيذ إرادته والتّعبير عن مقاصده التي تؤدي بتحقيق أهدافه[2] **فالمرسِل** في هذا النّوع من الإستراتيجيات يُركِّز على مقصديته وتحقيق هدفه من الخطاب؛ لأنّه يفرض قيودا على المتلّقي بطريقة أو بأخرى، ويمكن القول إنّ هذه الإستراتيجية تندرج ضمن **خطاب السّلطة.**

كما أشار **الشّهري** -في هذا الصّدد- إلى ميزتين أساسيتين لهذه **الإستراتيجية:**[3]

-أنّها تتسِّم بالوضوح في التّعبير عن **قصد المرسِل،** فوضوح القصد سبب في عدم حيرة **المرسل إليه.**

-لا يدع فيها **المرسِل للمرسل إليه** فرصة التّأويل أو التّملص من مضمون الخطاب. وهو بذلك يقوي **توجيه حجّته نحو نتيجة محدّدة،** لكي يخلِّص **المتلقِّي** من عدم الوقوع في تفسيرات أخرى «فالتّوجيه الحجاجي-إذن- لا يعمل على تقوية الحجّة المفضية للنتيجة

[1]-أبو بكر العزاوي، اللّغة والحجاج، ص: 25/ الخطاب والحجاج، مؤسسة الرّحاب الحديثة، بيروت/لبنان، ط1، 2010، ص: 52 /التّحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه، ص: 62 وما بعدها.

[2]-عبد الهادي بن ظافر الشّهري، استراتيجيات الخطاب-مقاربة لغوية تداولية- دار الكتاب الجديد المتحدّة، بنغازي/ ليبيا، ط1، 2004، ص: 62.

[3]-المرجع نفسه، ص: 326.

فقط، بل يحمي المتلّقي من التّأويلات الخاطئة أو غير المهِّمة التي تحجب النّتيجة الأساسية والهدف الأساس الذي قامت من أجله العملية الحجاجية».[1]

كما عبّر **عز الدّين النّاجح** عن **مفهوم التّوجيه** انطلاقا من أفكار **ديكرو وزميله** بقوله: «فالتّوجيه الحجاجي الذي يقصدانه هو ذلك الانزياح أو الانتقال أو الحركة من وضع أوّل معلوم إلى وضع ثانٍ قد يكون معلوما أي صريحا وغير معلوم أي ضمنيا، وهو النّتيجة التي يروم الباث/المتكلِّم إذعان المتقبِّل له».[2] أي أنّ **فعل التّوجيه** له ارتباط وثيق **بالنتيجة** فهو السّبيل للوصول إليها، ويمكن القول إنّه ذلك الحبل الذي يربط **الحجّة بالنتيجة**.

فالتوجيه الحجاجي يُمثِّل جانب الإكراه في توظيف اللّغة واستخداماتها الممكِّنة، كما يمكِّن من التّوصل إلى قصد المتكلِّم بشكل دقيق ومباشر، كونه فعالية مهمة محققّة لنجاعة التّواصل برسم حدود التّأويل الدّقيق.[3]

وتأسيسا على ما سبق يمكننا الخروج بتعريف مانع شامل **للتوجيه الحجاجي** فنقول: "**التّوجيه الحجاجي** هو ذلك **المسار** الذي تَسْلُكُهُ **حجّة محدّدة** يقودها هذا **المسار** نحو الارتباط **بنتيجة محدّدة** دون غيرها، أو هو ذلك **الفعل** أو **العمل** الذي يُمَارس من

[1]–هامل لخضر، خيرة حمر العين، التّوجيه الحجاجي في لامية ابن الوردي، التّوجيه الإلزامي أنموذجا، مجلة فصل الخطاب، مج6، ع22، جوان2018، ص: 14.

[2]–عز الدّن النّاجح، العوامل الحجاجية في اللّغة العربية، ص: 28.

[3]–كمال بخوش، بإشراف مفتاح بن عروس، الحوار في القرآن الكريم دراسة لسانية تداولية، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر2، 2015/2014، ص: 175. وكذلك النّص وفعل التّوجيه مقاربة لمسألة التّوجيه الحجاجي في آيات من سورة الأعراف، كمال بخوش، مجلة المدونة، مج7، ع2، ديسمبر 2020، ص: 424.

قِبَل **المتكلِّم** على **المتلّقي** من خلال ما يتضمّنه الخطاب/القول في **بِنيته اللّغوية** من **آليات** و**وسائلَ** و**عناصرَ** عن طريق **التّأثير** في الآخر بطريقة أو بأخرى".

4/-القرآن الكريم خطاب حجاجي:

4-1-الخطاب الحجاجي:

إنّ **الخطاب الحجاجي**[1] هو عبارة عن مجموعة من الجمل والفقرات والمتواليات والمقاطع التي تترابط فيما بينها اتساقاً وانسجاماً وحواريةً، بواسطة مجموعة من الرّوابط والعمليات والعلاقات المنطقية والبرهانية والاستدلالية والحجاجية بُغية التّأثير والإقناع والاقتناع.[2] **فالخطاب الحجاجي** تَحْكُمُهُ مجموعة من **العلاقات**(كعلاقة الاستلزام وعلاقة التّعارض وعلاقة الشّرط...وغيرها) ووجود هذه العلاقات ضروري في أيّ **خطاب حجاجي**؛ لأنّ هذا الأخير يندرج ضمن ما يسمى بمنطق الخطاب، فالترابط الحجاجي إذن لابد أن يكون ترابطا اتساقيا من جهة ومنسجما من جهة ثانية وهو ما أطلق عليه **العزاوي** "**الانسجام الحجاجي**"[3]

[1]-نجد العديد من الباحثين واللّسانيين العرب الذين تحدّثوا عن الخطاب الحجاجي/شروطه/أُسسه/معاييره/أشكاله... نذكر على سبيل المثال لا الحصر: عبد الله صولة في كتابه الحجاج في القرآن، محمّد العمري في كتابه بلاغة الخطاب الإقناعي، حمّادي صمّود في مؤلفه أهم نظريات الحجاج في التّقاليد الغربية، شكري المبخوت في مقاله نظرية الحجاج في اللغة، أبو بكر العزاوي في كتابه الخطاب والحجاج وغيرها من البحوث.

[2]-جميل حمداوي، المقاربة الحجاجية بين النّظرية والتّطبيق، ص: 21.

[3]-مصطلح جديد أتى به أبو بكر العزاوي ليقصد به مختلف المظاهر والسّمات المرتبطة بالانسجام العادي، وتندرج ضمنه مختلف الرّوابط الحجاجية والعوامل والعلاقات والسّلالم والمواضع...

ومن ثمّ ينشأ **الخطاب الحجاجي** من أجل تحقيق جملة من الغايات والأهداف هي في الحقيقة جوهر السّبب الذي أدى إلى تشكّل هذا الخطاب، وهو مدعى الاختلاف باعتباره عاملاً من عوامل نشأة **الخطاب الحجاجي**.

ويضيف **أبو بكر العزاوي** حديثا عن **الخطاب الحجاجي** ويُعرِّفه على أنّه مجموعة من الحجج والنّتائج التي تقوم بينها أنماط مختلفة من العلائق، فالحجّة تستدعي الحجّة المؤيِّدة أو المضادة، والدّليل يفضي إلى النّتيجة والنّتيجة تفضي إلى دليل آخر، وكلّ قول يرتبط بالقول الذي يسبقه ويُوجِّه القول الذي يتلوه.[1]

قبل أن نتطرّق للحديث عن **حجاجية الخطاب القرآني** وددنا الإشارة إلى **معايير الخطاب الحجاجي** وهي كالآتي:[2]

-الانسجام النّصي (انسجام الخطاب).

-النّجاعة.

-التّصديقية (الصّدق).

-الاستقامة الإيتيقية: منظومة معايير سياسية/أخلاقية؛ أي كلام موجّه إلى الجمهور.

وبتوفر هذه المعايير وغيرها يمكن القول إنّ **الخطاب الحجاجي** يتميّز عن باقي الخطابات الأخرى بكونه خطابا مبنيا ومُوجِّها وهادفا، مبنيا بناءً استدلاليا يتم من خلاله اللجوء إلى الحجّة والاستدلال والمنطق والعقل، ومُوَجِّها مسبقا بظروف تداولية[...] تتطلّب

[1]-يُنظر: أبو بكر العزاوي، الخطاب والحجاج، ص: 19.

[2]-باتريك شارودو، معجم تحليل الخطاب، ص: 73.

الدّفاع عن الرّأي أو الانتصار لفكرة، أو تتطلّب نقاشا حجاجيا[...] بهدف تعديل فكرة أو نقد أطروحة أو جلب اعتقاد أو دفع انتقاد[1].

ولتحليل أيّ خطاب تحليلا حجاجيا/ وفق **المقاربة الحجاجية** لابدّ من إستراتيجيات وخطوات منهجية وإجرائية حدّدها **جميل حمداوي** في كتابه "المقاربة الحجاجية بين النّظرية والتّطبيق" حاولنا إيجازها كالآتي:[2]

-وضع **النّص الحجاجي** في سياقه المرجعي والتّواصلي، وبالتركيز على المؤلِّف والعصر والجنس والسّامع الواقعي؛ أي المتلقي الفعلي.

-تحديد الدّافع الحجاجي المركزي.

-استجلاء ترتيب الحجاج وبِنيته الاستدلالية، تدخل ضمنه **السُّلَمِيَّة الحجاجية**.

-دراسة الحجاج في لغته الطّبيعية.

-ربط **الحجاج** بسياقه التّواصلي، باستحضار أطراف التّواصل، والموضوع والزّمان والمكان، والثقافة والتّمثلات المشتركة.

-رصد آليات الحجاج ومقدّماته وخطاطاته، وتبيان طبيعتها وطريقة اشتغالها داخل الخطاب قبل الكلام وبعده، ومحاورتها حجاجيا[...]

-استجلاء اللوغوس والإيتوس والباتوس.[1]

[1]-يُنظر: عبد السّلام عشير، عندما نتواصل نغيّر، ص: 128.

[2]-يُنظر: جميل حمداوي، المقاربة الحجاجية بين النّظرية والتّطبيق، ص: 38 وما بعدها.

-استكشاف حجاجية الأسلوب والبلاغة، بالتوقف عند المستويات الصّوتية، الإيقاعية، التّركيبية، الدّلالية، التّداولية، والحقول الدّلالية والمعجمية ذات الطّابع الحجاجي.

-التّمييز بين الغرض الحجاجي والبعد الحجاجي في الخطاب أو النّص، والفرق بين المصطلحين أنّ الأوّل عبارة عن مؤسّسة إقناعية مبرمجة حجاجيا منذ البداية وهدفها التّأثير في غيره وإقناعه كما في الخطاب الإشهاري، فهو يتمثّل في جذب السّامع واستمالته، أمّا الثّاني فيتمثّل في توجيه طريقة النّظر إلى الغير بطريقة حجاجية ضمنية وغير صريحة.

-تحديد تجليّات الحوارية النّصية وتبيان أنواعها.

إنّ الغاية من تحليل **الخطاب الحجاجي** هو استجلاء مختلف الأدوات والرّوابط والإستراتيجيات التي انبنى عليها هذا الخطاب في إيصال **المتكلّم** لمختلف حججه وأدلته إلى **المتلّقي** للتأثير فيه أو إقناعه سلبا أو إيجابا، أو جعله يقتنع بالخطاب.[1]

---

[1]-أطال جميل حمداوي في الحديث بشأن هذه العناصر الثّلاثة باعتبارها الأساس الذي تقوم عليه المقاربة الحجاجية لمختلف النّصوص والخطابات:

-**الإيتوس(Ethos)**: هي المنظومة القيمية والأخلاقية والتّربوية والكفاءة العلمية والثّقافية التي يستند إليها الخطيب في أداء خطبته وتسعفه في التّأثير في المخاطَب وإقناعه.(فهي متعلّقة بأخلاق المتكلّم).

-**الباتوس(Pathos)**: يتعلّق بإثارة الأهواء وتحريك المشاعر والعواطف وتهييج الانفعالات وتوجيه المخاطب تأثيرا وإقناعا.(أهواء السّامع).

-**اللّوغوس(Logos)**: يتعلّق باللغة والأسلوب والحجاج، فهو مرتبط بالرسالة من حيث لغتُها وأسلوبُها حججُها وترتيب تلك الحجج.(فهو متعلّق بتقنيات اللغة الحجاجية). للتوسع أكثر في المسألة، يُنظر: في كتابه المقاربة الحجاجية بين النّظرية والتّطبيق، بداية من الصّفحة: 41.

[1]-يُنظر: المرجع نفسه، ص: 30.

ما يستوقفنا وما يهمنا في هذا المضمار هو إسهام **ديكرو** في ربط **الخطاب الحجاجي** بتوجيه **المتلّقي** نحو وِجهة محدّدة، فرؤيته هذه ميّزتها سمتين أساسيتين هما:[1]

-التّأكيد على الوظيفة الحجاجية **للبُنَى اللّغوية**.

-إبراز **سمة الخطاب التّوجيهية**.

إنّ **الخطاب الحجاجي** النّاجح والنّاجع والفعّال هو ذلك الخطاب الذي يكون مناسبا للمتلّقي، وفي مدى قدرة التّقنيات الحجاجية المستخدمة من طرف المتكلّم لإقناعه، فضلا على استثمار الجانب النّفسي في المتقبّل من أجل تحقيق التّأثير المطلوب.[2]

4-2-حجاجية الخطاب القرآني:

يُعتبر **القرآن الكريم** كتاب العربية الأكبر، وكتاب الأمّة الإسلامية جمعاء فهو نص مقدّس وتظهر قدسيته من خلال آياته التي تدعو إلى إعمال العقل والدّليل على ذلك قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ **محمّد/24** فهو ذلك الكتاب الخالد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، لذا يُعَدُ أشدّ وأقوى أنواع النّصوص التزاما وتأثيرا وإقناعا فيتسِّم بسمو معانيه وقوة بيانه وروعة إعجازه ودقة لغته وسلاسة أسلوبه، **والحجاج** فيه يمثِّل الجانب الحيوي والمرن والمجال الخصب وهذا راجع لشموليته وسعته وتنوّعه وقدرته على الوصول إلى جميع النّاس في جميع الأوقات والمجالات؛ لأنّه يُعنى بجميع الجوانب الإنسانية من حيث مخاطبتُه للعقل وللعاطفة معاً، وللعامّة والخاصّة،

[1]-سامية الدّريدي، الحجاج في الشّعر العربي-بِنيته وأساليبه-عالم الكتب الحديث، إربد/الأردن، ط2، 1432هـ/2011، ص: 24.

[2]-يُنظر: صابر الحباشة، التّداولية والحجاج-مداخل ونصوص- ص: 21.

فكان بذلك أعظم هداية للناس وإرشادا للقلوب الغافلة والنّفوس الضّالة. **فكتاب الله جلّ جلاله** غني بالأدلة والبراهين والحجج التي يجب على المتأمّل فيها الإذعان والتّسليم بها، **فالله تعالى** في **كتابه** يخاطب البشر على مختلف أصنافهم وشرائحهم ويحاورهم بمختلف الأدلة فيقدّم إليهم الدّليل تلو الدّليل والحجّة تلو الحجّة حتّى يقنعهم ويؤثر فيهم ومن ثمّ يحصل لديهم الاقتناع.

إذا كان هذا هو شأن الخطاب القرآني، ففيم تكمن أهمية تحليله؟ وما الهدف من دراسة هذا الخطاب وتحليله وِفْقَ المقاربة الحجاجية؟

أشار **صابر الحباشة** إلى أهمية تحليل هذا **النّص الدّيني القُدسي** واعتبره مدوّنة في منتهى الثّراء التّأويلي، ومحلاً لتجلّي مظاهر **الطّاقات الحجاجية** الغزيرة لهذا **النّص القرآني** خصّوصا وللغة العربية عموما[1] كما تحدّث عن الهدف من دراسة القرآن دراسة لسانية حجاجية باستحضاره لفكرة **عبد الله صولة** بقوله: «الإسهام في الكشف عن جانب من جوانب قدرة **القرآن الكريم** على التّأثير في متلقيه تأثيرا حجاجيا ومن ثمّ عقليا، بالإضافة إلى ما له من قدرة على التّأثير العاطفي في قلوب أولئك المتلقين»[2].

إذا كان صاحب هذا **الخطاب الدّيني** واحداً أحداً هو **الله جلّ في عُلاه،** فإنّ **المتلّقي** لهذا **الخطاب** لا ينحصر على نوع واحد داخل النّص وإنّما يتجاوزه إلى متلقين خارج النّص، باعتبار أنّ **الفعالية الخطابية** التي تَنتج عن طرفين **(متكلّم/متلقٍ)** داخل

[1]– صابر الحباشة، التّداولية والحجاج، ص: 62.

[2]–المرجع نفسه، ص: 143.

النّص القرآني هي في حدِّ ذاتها توجيه لمتلقٍ يقع خارج دائرة النّص.[1] فالمخاطبون فيه نوعان على الأقل هما:[2]

-نوع يُذكر **داخل النّص القرآني** كخطاب الرّسول صلى الله عليه وسلّم، وخطاب بني إسرائيل، وخطاب الذين آمنوا، فهؤلاء هم المتلقون الأولون ويُسمّون **بالجمهور الخاص**.

-ونوع آخر من المخاطبين واقع **خارج النّص القرآني** غير مذكور، ولكنّه مع ذلك معني بالخطاب وهو جمهور السّامعين والمتلقِّين على اختلاف عصورهم وأمكنتهم ويُسَمُّون **بالجمهور الكوني**. فالمتلِّقي عندما يتلقّى **الخطاب القرآني** فإنّه ينتقل من منحى تخاطبي إلى منحى لساني **(قيم موجودة في بِنية القول)** تلك القيم هي التي تُحدِّد حجاجيته ومن ثمّ غرضه العام.

في نهاية هذا المبحث يمكن الإقرار بالفكرة التي أشار إليها **حسن مسكين** في كتابه بقوله: «فالمحلّل للنص القرآني مطالب بأن يجعل القرآن الكريم أمامه لا أن يكون هو إمام القرآن [...] ولا نجعل من النّص القرآني تابعا لاجتهادات البشر ورؤيتهم المحدودة»[3].

وصفوة القول في هذا المبحث نقول إنّ **الخطاب القرآني** خطاب حجاجي توجيهي بامتياز؛ لأنّ غايته الأسمى هي التّأثير على آراء المخاطبين ذهنيّا وسلوكيا عن طريق استمالتهم نفسيا وتوجيههم ذهنيا.

---

[1]-يُنظر: كمال بخوش، الحوار في القرآن الكريم، ص: 06. وكذلك مقال النّص وفعل التّوجيه، ص: 430.

[2]-عبد الله صولة، الحجاج في القرآن، ص: 41.

[3]-حسن مسكين، الحجاج اللّغوي-قراءات في أعمال الدّكتور أبو بكر العزاوي- ص: 118.

ولمّا كان **الخطاب القرآني** عظيم الشّأن وجليل القدر لابدّ من أن يُحَلَّلَ تحليلاً دقيقاً وقبل أن نتطرّق إلى **حجاجية سورة الإسراء** وددنا الوقوف عند حدودها وخصائصها هذا ما نستشفه ونباشره في الفصل الأوّل، آملين أن نُدرك قداسته وأن لا نخرج عن إطاره العام.

الفصل الأوّل:

المدونة: حدودها وخصائصها

تمهيد:

إنّ **القرآن الكريم** هو كلام **الله جلّ في عُلاه،** فهو أعظم كلام وأصدق حديث ابتدأه باسم الله الرّحمن الرّحيم، ليكون بذلك الكتاب الأعظم في الوجود وليكون الثِّقل الآخر مع **محمّد عليه أفضل الصّلاة وأزكى التّسليم،** كتاب كتب له الخلود ليكون كتاب هداية للبشرية وكتاب رحمة للعالمين وكتاب شفاء لما في الصّدور، فهو الكتاب الوحيد الذي لا تخبو أسراره ولا تنقضي عجائبه إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، هي أمور لابدّ للمرء أن يدركها ويدرك حقيقة هذا **الكتاب** الذي أوحاه إلى **نَبِيِّه الكريم،** وقد أشارت سور القرآن إلى عظمته إلاّ أنّ **لسورة الإسراء** النّصيب الأكبر للحديث عنه فاعتنت به من حيث هدايته وإعجازه واشتماله على ما يُشفي الصّدور ونزوله مُفَرَّقاً ليقرأه العباد على مُكْثٍ وتَمَهُّلٍ، وهو ما ركّزت عليه آيات السّورة وما سَنُوَضِّحه أكثر في مباحثَ لاحقة.

وللكشف عن مكنونات **النّص القرآني** عموما و**سورته** على وجه الخصوص وعن معانيه وتأويلاته لا يمكننا استثمار **الآليات اللّغوية**[1] لوحدها أو بالاستناد إلى البِنية الخطابية للآيات فقط، بل لابدّ من الأخذ بعين الاعتبار الإطار العام للسورة، سياقها اللّغوي والظّروف المحيطة، أسباب النّزول، أطراف الخطاب... وغيرها وهو ما نوضِّحه فيما يلي:

[1]–نقصد بالآليات اللغوية مختلف العناصر والواسمات اللغوية من روابط وعوامل ومعجم ومشتقات وحتىّ التّراكيب اللغوية (الأساليب/الصّور البلاغية...).

1/-التّعريف بسورة الإسراء:

سورة الإسراء من السّور المكيّة[1] نزلت بعد سورة القصّص وقبل سورة يونس؛ أمّا ترتيبها في المصحف فتليها سورة الكهف وتسبقها سورة النّحل، وعدد آياتها مائة وعشر (110) آيات في عدّ أهل المدينة ومكّة والشّام والبصرة، ومائة وإحدى عشرة (111) في عدّ أهل الكوفة[2] اهتمت بشؤون **العقيدة** و**أصول الدّين** (الوحدانية، الرّسالة، البعث) إلاّ أنّ العنصر البارز في هذه السّورة هو **سيِّد الخلق رسولنا محمّد عليه أفضل الصّلاة وأزكى التّسليم**، وما أيدّه الله به من المعجزات الباهرة والحجج القاطعة الدّالة على صدقه[3] **فسورة الإسراء** ركَّزت على جانب مهم هو "**العقيدة الإسلامية** " في شتّى مظاهرها وصورها.

---

[1]-اختلف جمهور المفسرين بشأن الآيات المدنية في السّورة فمنهم من قال آيتين ومنهم من نادى بأربع آيات، في حين ذهب جمهور للقول بخمس آيات، ومنهم من نادى بثماني آيات، وهي كالآتي بالترتيب:

-"وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك لتفتري علينا غيره وإذا لاتخذوك خليلا"- "ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا" **(الرّأي الأوّل)**

-"وإذ قلنا إنّ ربّك أحاط بالناس" -"وقل ربِّ أدخلني مدخل صدق" **(الرّأي الثّاني)**

-"إنّ الذين أوتوا العلم من قبله" **(الرّأي الثّالث)**

-ومنه من قال بخمس آيات غير ما تقدّم، وهي كالآتي: 1-"ولا تقتلوا النّفس التي حرّم الله إلاّ بالحق" 2-"ولا تقربوا الزّنا"3- "أولئك الذين يدعون" 4-"أقم الصّلاة"5- "وآت ذا القربى حقّهم".

-أما الرّأي القائل بثماني آيات فتمثله الآيات التّالية: من بداية الآية "وإن كادوا ليفتنونك" إلى "واجعل من لدنك سلطانا نصيرا" الآيات: (73-80) يُنظر: محمّد الطّاهر بن عاشور، تفسير التّحرير والتّنوير، ج15، الدّار التّونسية للنشر، دط، دت ، ص: 06.

[2]-يُنظر: المرجع نفسه، ص: 07.

[3]-يُنظر: محمّد علي الصّابوني، صفوة التّفاسير، ج15، دار القرآن الكريم، بيروت/لبنان، ص: 150.

1-1-اسمها:

أشار **الطّاهر بن عاشور** إلى تسميات هذه **السّورة** وذكر سبب كل تسمية، فسُمِيَّت بسورة **(الإسراء)** لأنّه ذُكِرَ في أَوَّلِها **الإسراء بالنبي صلّى الله عليه وسلّم** واختصت بذكره، وهي تلك المعجزة الباهرة التي خصّ بها نَبِيِّه الكريم، وسُمِيَّت في عهد الصّحابة بسورة **(بني إسرائيل)** لذكر التّوراة وأحوالهم، كما سُمِيَّت بسورة **(سبحان)** لأنّها افتتحت بهذه الكلمة[1] وهي السّورة الوحيدة التي ابتدأت بـ كلمة "**سبحن**"[2] والتّسبيح فيه تعظيم وتنزيه للخالق وإثبات صفاته، قال **أحد الباحثين:** «فهي سورة التّسبيح حقا، ترد فيها مادة (سبَّحَ) سبع مرات في مواضع مختلفة»[3] فالتّسميات الثّلاث كلّها متعلّقة بالآيات الأولى من السّورة وذكرت بلفظها الصّريح.

1-2-فضلها:

ذُكِرَ **فضل السّورة** في جامع التّرميذي في (أبواب الدّعاء) عن **عائشة رضي الله عنها (ت 57هـ)** قالت: «كَانَ النَّبَيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم لا يَنام حَتَّى يَقْرَأَ الزُّمُرَ وَبَنِي

---

[1]-يُنظر: الطّاهر بن عاشور، تفسير التّحرير والتّنوير، ج 15، ص: 05.

[2]-وردت كلمة سبحان في ثلاثة مواضع مرتبطة بالليل في القرآن الكريم هي: (سبحان الذي أسرى بعبده ليلا) (فأسر بأهلك بقطع من الليل) (والليل إذا يسر) وكلهّا مرتبطة بلفظة الليل، ووردت في السّورة في خمسة مواضع من خلال الآيات: 01-43-44-93-108 ولهذا أطلق عليها اسم سورة التّسبيح.

[3]-فاضل ضايف سلمان، خليل عبد السّادة إبراهيم الهلال، سورة الإسراء-دراسة بلاغية دلالية، جامعة الكوفة، 2007/1428، ص: 26.

إِسْرَائِيلَ» وفي صحيح البخاري عن **عبد الله ابن مسعود**(ت32هـ) أنّه قال في بني إسرائيل والكهف ومريم «إِنَّهُنَّ مِنَ العِتَاقِ الأُوَّلِ وَهُنَّ مِنْ تِلاَدِي[1]».[2]

2/-أغراض السّورة وموضوعاتها:

2-1-أغراضها:

لقد تحدّث **الطّاهر بن عاشور** عن أغراض **سورة الإسراء** وتنوّع موضوعاتها بشيءٍ من التّفصيل حاولنا إيجازها في النّقاط الآتية:[3]

-إثبات نُبُوَة محمّد صلى الله عليه وسلّم.

-إثبات أنّ القرآن وحي من الله تعالى، وإثبات فضله وفضل من أنزل عليه نبيِّنا محمّد عليه أفضل الصّلاة وأزكى التّسليم.

-رد مطاعن المشركين فيه وفيمن جاء به.

-إثبات دلائل تفرد الله بالإلهية والوحدانية، والاستدلال بآية اللّيل والنّهار.

-التّذكير بالنِّعم التي سخرها الله جلّ في عُلاه لعباده.

---

[1]-ورد شرح كلمة تلادي في لسان العرب بمعنى الشّيء القديم، والتّالد هو المال القديم الأصلي، وقيل: التّلاد كلّ مال قديم [...] وهنّ من تلادي في حديث ابن مسعود: يعني السّور أي من قديم ما أخذتُ من القرآن. يُنظر: ابن منظور، باب التّاء، مادة "تلد"، ص: 439.

[2]-الطّاهر بن عاشور، تفسير التّحرير والتّنوير، ص: 05، وكذلك الإمام البخاري (أبو عبد الله محمّد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري)، صحيح البخاري، ج2، كتاب تفسير القرآن، مكتبة الصّفا، الأزهر/القاهرة، ط1، 1423هـ/2003م، ص: 448-449.

[3]-يُنظر: المرجع نفسه، ص: 7-9. (تفسير التّحرير والتّنوير).

-إظهار فضائل من شريعة الإسلام وحكمته.

-إثبات حقيقة البعث والجزاء.

-الحثّ على إقامة الصّلوات في أوقاتها.

-التّحذير من نزغ الشّيطان وعداوته لآدم عليه السّلام وذريته.

-الإنذار بعذاب الآخرة.

2-2-موضوعاتها:

إنّ المواضيع الأساس الذي تمحورت بشأنها السّورة هي:[1]

-اهتمامها بشؤون العقيدة[2] وكيفية العناية بأصول الدّين.

-الدّعوة إلى وحدانية الله تعالى والبعث.

-تأييد الله عزّ وجل لنبيِّه صلى الله عليه وسلّم من المعجزات والحجج الدّالة على صدقه.

أمّا إذا أردنا الحديث عن باقي **موضوعاتها** فنجدها قد تنوعت وتعدّدت واختلفت يمكن أن نوجزها فيما يلي:[3]

-معجزة النّبي الأكرم "**الإسراء والمعراج**" التي تُعد مظهراً من مظاهر التّكريم الإلهي لنبيِّه.

---

[1]-مجدي معزوز أحمد حسين، أحمد حسن حامد، سورة الإسراء دراسة نحوية دلالية، جامعة النّجاح الوطنية، كليّة الدّراسات العليا، نابلس/فلسطين، 2004، ص: 08.

[2]-إنّ العقيدة ليست مجرّد قواعد مجردة، ولكنّها قواعد مرتبطة بالسلوك والأخلاق والعمل، وتدخل في إطارها -من خلال السوّرة-عناصر ثلاثة هي: **وحدانية الله تعالى، الرّسالة المحمدية، مسألة البعث.**

[3]-يُنظر: الّصابوني، صفوة التّفاسير، ص: 151 وما بعدها.

-التّنبؤ بأحداث وتاريخ الأمّة اليهودية، فتحدّثت السّورة عن **بني إسرائيل** وسبب طغيانهم وفسادهم وعصيانهم وعدم امتثالهم لأوامر الله تعالى.

-التّسبيح لله تعالى فهي **سورة التّسبيح**.

-جملة من الآداب العامّة والوصايا والأخلاق الفاضلة.

-بيان بعض السّنن الإلهية الكونية المُهِمَّة.

-بيان موقف المشركين والكافرين من القرآن والرّسول، فتحدّثت عن ضلالات المشركين حين نسبوا لله تعالى الصّاحبة والولد.

-الإشارة إلى مستقبل هذه الأمّة والفتن التي مرّت بها.

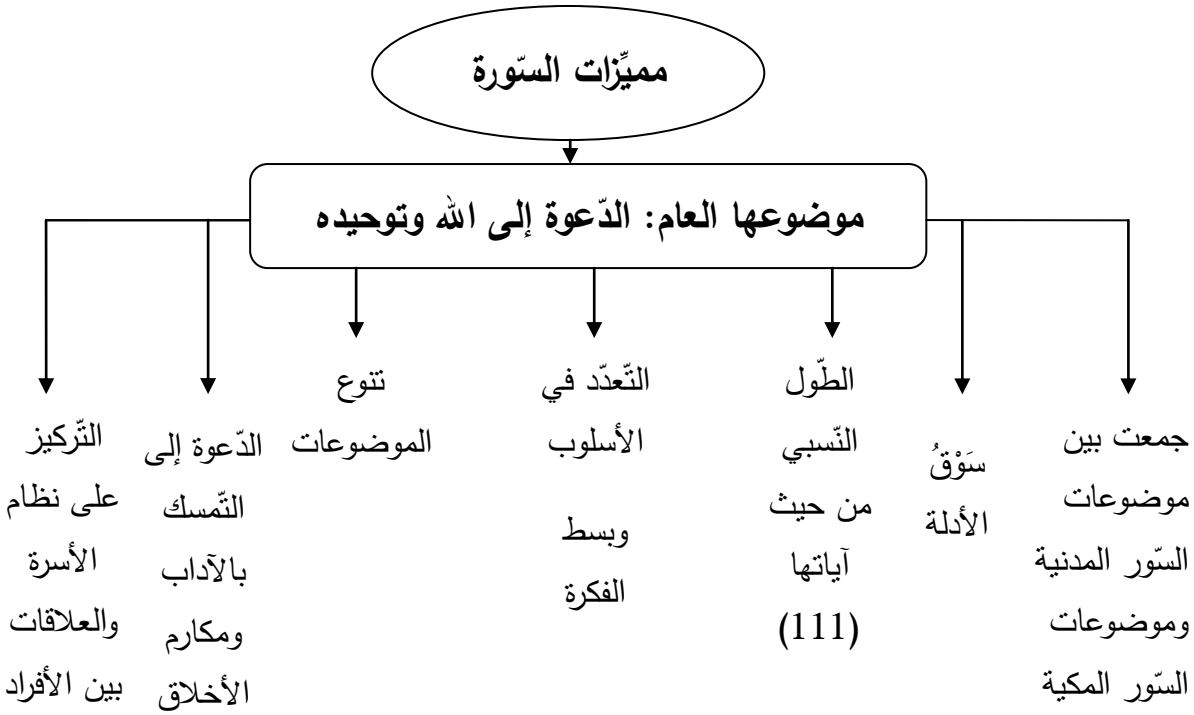
-ذكر محاججة الشّيطان وبيان وسائل غوايته.

-الحديث عن معجزة الرّسول -عليه أفضل الصّلاة وأزكى التّسليم- الأولى الخالدة وهي القرآن الكريم.

-الدّعوة إلى التّوحيد الخالص وتنزيه الله تعالى عن الشّريك بكلِّ صوره.

يتضّح من ذلك كلّه أنّ الهدف الأساس من السّورة هو **الدّعوة إلى التّوحيد**؛ أمّا باقي الموضوعات فجاءت لِتُدَعِّم هذه المسألة.

ويمكن تلخيص أبرز **السّمات** التي تميّزت بها السّورة في الخطاطة الآتية:



فالسورة –في مجملها– رغم تعدّد موضوعاتها؛ إلاّ أنّها ترتبط برباط قوّي يُؤَكِّد قدرة الله عزّ وجلّ في كتابه وهي "**تنزيه الله تعالى وإثبات وحدانيته**".

3/–وقائع السّورة وحقائقها:[1]

رغم تنوع موضوعات السّورة وأغراضها كما أشرنا سابقا؛ إلاّ أنّنا سنحاول الحديث في هذا المبحث عن **وقائع السّورة** وبعض **حقائقها** باعتبارها الأساس الذي انطلقت منه وانبنت عليه باقي المواضيع، **فالقرآن الكريم** يُقدِّم لنا شواهدَ لوقائع مضت ووقائع حصلت

[1]–لاحظنا تداخلا كبيرا بين المصطلحين فهناك من يفرّق بينهما وهناك من يجعلهما تحت مفهوم واحد، فوجه الاختلاف بينهما أنّ **الحقائق** عبارة عن معلومة مؤكدّة مائة بالمائة ناتجة عن تجربة أو صفة خاصّة أو ملاحظات جاءت نتيجة دراسات مسبقة، أمّا **الوقائع** فتدلّ على حدث واقعي وفعلي كغزوة بدر مثلا وانتصار المسلمين فيها فهي واقعة فعلا. كما يمكن أن تصبح كل واقعة وقعت فعلا هي حقيقة بالفعل، والواقعة والحادثة مترادفان.

في زمن انقضى وانتهى، فلبعثها من جديد وفي كلِّ حين في أذهاننا لتغدو ماثلة –الآن وهنا– كسلطة ترسم على ضوئها ملامح حاضرنا[1] من هذا المنطلق سنحاول استجلاء أهم حادثة تحدّثت عنها **سورة الإسراء** وافتتحت بها، وهي الواقعة التي حملت السّورة عنوانها والمعجزة الثّانية التي خُصَّ بها سَيِّد البشر "**واقعة الإسراء والمعراج**".

3-1-واقعة/ حقيقة الإسراء والمعراج:[2]

قَالَ تَعَالَى: ﴿ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١ ﴾ **فالإسراء** هو المعجزة الثّانية لنبيِّنا **محمّد** صلوات الله وسلامه عليه، وقعت مع **المعراج** قبل الهجرة بنحو سنة وخمسة أشهر[3] في ليلة واحدة يقظة بالجسد والرّوح، حيث أُسْرِيَ **بالنبيِّ** صلّى الله عليه وسلّم من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، ثمّ عرج به إلى السّموات العلى حتّى بلغ مكانا سَمِعَ فيه صَرِيفَ الأقلام وفرض الله عليه الصّلوات الخمس واطلّع على الجنة والنّار، واجتمع بالأنبياء الكرام عليهم الصّلاة والسّلام، ثمّ عاد إلى بيته في مكّة تلك الليلة وأخبر قومه

---

[1] –يُنظر: كمال بخوش، الحوار في القرآن الكريم، ص: 18

[2] -**الإسراء** رحلة أرضية ومن المعجزات الحسية التي هيأها الله جلّ في عُلاه إلى نبيِّه عليه أفضل الصّلاة وأزكى التّسليم ضيافة كريمة وتسلية وجبرا للخاطر على ما لقاه من جفاء ونُكران وفراق من المسجد الحرام (مكة) إلى المسجد الأقصى (القدس)، أمّا **المعراج** فهي رحلة سماوية من القدس إلى السّماوات العلا حيث سدرة المنتهى. للتوسع أكثر يُنظر: دروس وعبر من رحلة سيّد البشر لـ محمّد المعتصم دهّان، الإسراء والمعراج دروس ونفحات لـ فضل حسن عباس، الإسراء والمعراج –للسيوطي– الآية الكبرى في شرح قصّة الإسراء وغيرها من المؤلفات، وقد كثرت الرّوايات بشأن هذه الواقعة وتعدّدت وجهات النظر فيها، والحديث عنها يطول. للتوسع في المسألة يُنظر: تفسير سيّد قطب، في ظلال القرآن، مج4، ج15، دار الشّروق ص: 2210 وما بعدها.

[3] –الطّاهر بن عاشور، تفسير التّحرير والتّنوير، ص: 06.

فمنهم من صَدَّق رحلته هذه ومنهم من شكّ، في حين ارتد آخرون.[1] **فليلة الإسراء والمعراج** كانت مواساةً وأُنْساً لنبيّنا **محمّد** صلّى الله عليه وسلّم ووهبّه الله إيّاها إعانةً له لاستكمال سبيل دعوته.

وما نستشفه أكثر من خلال هذه **الرّحلة** أنّها كانت مرتبطة أشدّ ارتباط بالصلوات فانطلقت من المسجد ووصلت إلى المسجد، وصعدت إلى فارضها في السّماء ليفرض صلواته الخمس على نبيِّه والمسلمين، لينزل **رسولنا** صلّى الله عليه وسلّم مرّة أخرى إلى الأرض ويُصلِّي للمرة الثّانية في الأقصى.

وقد أشار أحد الباحثين إلى أهم العِبَر المستخلصة من **الواقعة** نذكرها باختصار في النّقاط الآتية:[2]

-**تأييد الله تعالى للنبيِّ وتكريمه له:** كانت هذه **الرّحلة** تكريما لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم وتسليةً له عمّا أصابه من قومه في مكّة وفي الطّائف، فهي فرج بعد كرب، وكما يُقال بعد كلِّ محنة منحة، فمنحه الله تعالى عطاءً روحياً عظيماً تثبيتاً لفؤاده ليتمكّن من إتمام مسيرته في دعوة النّاس للحق والهداية.

-بيان فضل النّبي عليه الصّلاة والسّلام ومكانته.

-**مكانة الإمامة في الصّلاة واختيار الإمام الأفضل:** كان إماما بالأنبياء عليهم الصّلاة والسّلام.

[1]-عبد القادر محمّد المعتصم دهمان، دروس وعبر من رحلة سيّد البشر صلى الله عليه وسلم الإسراء والمعراج، إدارة مساجد محافظة الفروانية، الكويت، ط1، 1439هـ/2018م، ص: 03.

[2]-يُنظر: المرجع نفسه، بداية من ص: 04 إلى ص: 23.

-**شجاعة الرّسول عليه الصّلاة والسّلام وتحمله لأعباء الدّعوة:** صدع النّبي صلّى الله عليه وسلّم بالحق وبلّغ الرّسالة وحدّث النّاس بما جرى معه من وقائع وأحداث.

-**تمحيص المؤمنين:** كانت الرّحلة ترسيخا لإيمان المؤمنين واختبارا لهم في إيمانهم وفضحا للمنافقين ليُمَحِصَ الله تعالى العباد، ويتبيّن منهم صادق الإيمان ممن في قلبه مرض.

-**الإيمان بالغيب:** إنّ الإيمان بهذه الحادثة هو الإيمان بالغيب.

-**فضل ومكانة أبي بكر الصّديق:** كان أبو بكر الصّديق أوّل من صدّق هذه الرّحلة السّماوية والأرضية معا وهذا ما دلّ على عظيم صدقه.

-**تسبيح الله عزّ وجلّ وذكره على الدّوام:** التّسبيح هو تنزيه الله تعالى من العجز والنّقص وأن لا يكون له شريك ولا شبيه في جميع الصّفات والأفعال.

-**شرف العبودية لله عزّ وجلّ:** فالعبودية لله تعالى عزة وشرف.

-**مكانة العبادة في اللّيل:** إنّ وقوع الحادثة كان ليلا، وهذا إن دلّ على شيء فإنّما يدل على أنّ العبادات تكون في ثُلُث اللّيل لِما فيه من الخير والصّفاء ونزول الرّحمات والتّلذذ بالطّاعات والمُناجاة لله عزّ وجلّ والتّقرب منه.

-**مكانة المسجد الحرام:** المسجد الحرام هو مبتدأ **الإسراء** ومنتهى **المعراج**، وذكرت خِصَالَه في الآية الكريمة: قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٩٧﴾ ﴾ [آل عمران: 97/96]

-**مكانة المسجد الأقصى:** المسجد الأقصى هو منتهى **الإسراء** ومبتدأ **المعراج**، وكانت الصّلاة به أثناء هذه الرّحلة، ولهذا المسجد قُدسية كبيرة عند المسلمين ارتبطت بعقيدتهم منذ بداية الدّعوة.

-فائدة ذكر مبدأ الإسراء ونهايته.

-وجه الاقتصار على وصف المسجد الأقصى بالبركة.

-أسباب بركة المسجد الأقصى، بحكم واضعه وهو سيّدنا إبراهيم عليه السّلام.

-**مكانة المسجد:** بدأت الرّحلة من المسجد وانتهت إليه، فالمساجد هي بيوت الله تعالى وأحب البقاع إليه.

-رابطة الدّين الواحد.

-**عموم رسالة النّبي الخاتم صلّى الله عليه وسلّم:** فالمعراج كان من بيت المقدس ولم يكن من مكّة، وهذا يعني أنّ الرّسالة عامّة وشاملة والإسلام هو الدّين الخاتم الشّامل الجامع.

-**بيان أهمية الصّلاة ومنزلتها في الإسلام:** إنّ الصّلاة هي الفريضة الوحيدة التي فرضت في هذه الليلة المباركة في السّماء السّابعة، فالصلاة هي المعراج الرّوحي لكلِّ مسلم، وهي صلة بين العبد وربِّه.

-**الإسلام دين الهداية والفطرة:** وتتجلّى هذه الميزة في انتقاء نبيِّنا محمّد صلّى الله عليه وسلّم لكأس اللّبن بالفطرة على غرار الخمر، وفي هذا دلالة رمزية على أنّ الإسلام هو دين الفطرة الإنسانية.

-**طلاقة القدرة الإلهية:** إنّ الله جلّ في عُلاه لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السّماء فهو القادر على كلِّ شيء مصداقا لقوله تعالى:﴿ إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٨٢ فَسُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٨٣﴾ [يس: 83/82]

-الاطلاع على بدائع صُنع الله عزّ وجلّ.

-الاستفادة من أحداث **الإسراء والمعراج.**

-**فرج الله قريب:** إنّ الابتلاء سُنّة إلهية وهو وسيلة من وسائل تطهير النّفس وتزكيتها.

-**التّحذير من بعض المخاطر السّلوكية:** وهذه العِظة مستوحاة ممّا شاهده الرّسول عليه الصّلاة والسّلام لأُناس يُعذّبون أشدّ العذاب نتيجة ذنوبهم ومعاصيهم.

-**التّرغيب في الجنّة وما يوصل إليها من صالح الأعمال:** وهي عبرة مستوحاة كذلك ممّا رآه رسولنا الكريم في الجنّة وأصحابها نتيجة أعمالهم الصّالحة.

-**السّمو الرّوحي:** فالإسراء والمعراج رمز إلى سُمُو المسلم ورِفعته.

-**إمكان الإسراء والمعراج:** الإيمان بوقوع هذه الحادثة؛ لأنّ الله تعالى على كلِّ شيء قدير.

فالظاهر أنّ الواقعة في السّورة واحدة المتمثّلة في "**الإسراء والمعراج**" إلاّ أنّها تضمّنت واشتملت على العديد من الوقائع الأخرى التي عدّت بمثابة دروس وعبر مستخلصة منها فكان لزاما علينا الوقوف عند خبايا وأسرار معجزة سيِّد البشر محمّد صلّى الله عليه وسلّم للإيمان والعمل بها.

3-2-جانب من قصّة بني إسرائيل:[1]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِى وَكِيلًا ﴿٢﴾ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴿٣﴾ وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ لِيَسُۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا ﴿٧﴾ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ ۚ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ۘ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا ﴿٨﴾ ﴾[2]

إنّ الوقوف عند معاني هذه الآيات ليس بالأمر الهيِّن، ولفهمها اتكأنا على مجموعة التّفاسير المعتمدة في بحثنا، لكنّنا لم نجد الفيصل في توجيهها نحو معنى/ تفسير واحد، فهي من بين الآيات التي اضطربت فيها كلمة المفسرين اضطرابا عظيما

---

[1]-ذكرت قصة بني إسرائيل في سور عديدة نذكر منها: سورة البقرة: سرد مظاهر النّعم في بني إسرائيل/سورة الأعراف: سرد وقائع انحراف بني إسرائيل وفساد طبيعتهم، تكذيب فرعون وقومه لموسى عليه السّلام، نجاة بني إسرائيل وهلاك فرعون/سورة المائدة: سرد طريقة التّعنيف على بني إسرائيل، دخولهم إلى الأرض المقدّسة/سورة طه: سرد مظاهر إنجاء الله لبني إسرائيل.

[2]-**بين مفردات الآيات: الكتاب:** التوراة الذي أنزل على موسى عليه السّلام، **وكيلا:** لا تتخذوا لكم ربّاً تكلون إليه أموركم-وحاشا أن يكون لله وكيلا- **قضينا:** أخبرناهم وأعلمناهم، **جاسوا:** طافوا وسط البيوت، **نفيرا:** أكثر عددا ورجالا من عدوكم، **تتبيرا:** تدميرا، وشتان بين التّتبير والإهلاك، فالتتبير يرد في درجة أقوى من الهلاك؛ لأنّه مرتبط بالدمار القوي القاسي، **حصيرا:** تحصرهم فلا يفلت منهم أحد وتتسّع لهم فلا يند عنها أحد، للتوسع أكثر يُنظر: صفوة التّفاسير، ص: 152-153، في ظلال القرآن، ص: 2214.

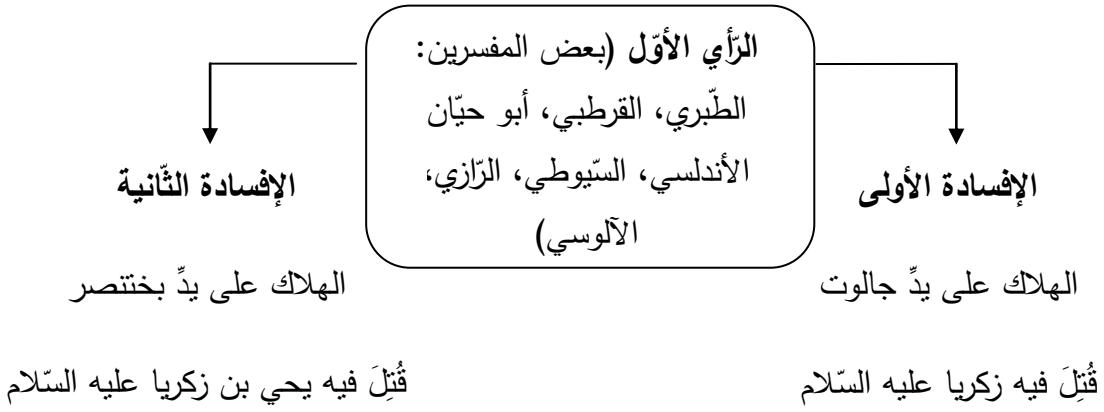
وكبيرا[1] لذا سنحاول سرد مختلف الرّوايات والتّفسيرات والآراء لكي لا نميل لرأي على آخر والحق عند الله ولا يعلمه إلاّ هو سبحانه وتعالى، كما سنقف عند نسيجها اللّغوي وفكّ شفرات مفرداتها بشيء من التّفصيل في المباحث المخصّصة لاستخراج مختلف آليات **التّوجيه الحجاجي** فيها وكيفية مساهمتها في توجيه المعنى.

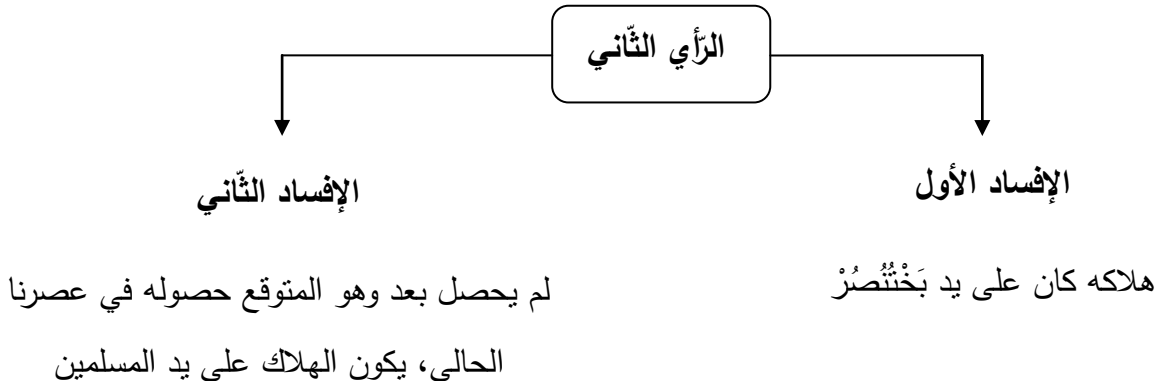
استهلت الآيات الكريمة بالحديث عن **التّوراة** الذي أنزله الله تعالى على نبيِّه **موسى** عليه السّلام وفيه إنذار **لبني إسرائيل** مع الإتيان بشاهد ودليل يُذَكِرُهُم بجَدِّهم الأكبر **نوح** عليه السّلام، فكان ذلك العبد الشّكور هو ومن معه من المؤمنين، وقد بيّن الله تعالى **لبني إسرائيل** في كتابهم أنّهم سيُفسدون في الأرض مرتين ويسيطرون ثمّ يهلكون، فهناك عُلُوٌ وهلاك أوّل وعُلُوٌ وهلاك ثانٍ.[2] والحديث عن هذا الإفساد–**زمانه/مكانه/من هم**

[1]–أثناء بحثنا عن مجموعة المراجع التي تناولت قصص بني إسرائيل في القرآن الكريم، وعن تفسير هذه الآيات بالضبط وجدنا كتابا موسوما بـ: "**شِفرة سورة الإسراء بنو إسرائيل والحركات السّرية في القرآن**" للباحث بهاء الأمير خاصّة من فصله الأخير قد تحدّث فيه صاحبه بالشيءِ من التّفصيل عن الاختلاف والتّعدّد في فهم الآيات محاولا الإجابة عن التّساؤلات الآتية: ما هما الإفساداتان؟ متى حصلت إفسادتا بني إسرائيل؟ من هم العباد الذين بعثهم الله لهلاك بني إسرائيل؟ رافضا في ذلك معظم آراء المفسرين لها بحجّة أنّهم فسّروا الآيات بالتاريخ بدلا من تفسير التّاريخ بالآيات، أي بتاريخ أمّة بني إسرائيل وأخبارهم من جهة وباعتبار مجموعة من القيود حيث قيّدوها بالزمان؛ أي حدوث هذا الإفساد في زمن مضى وانقضى، وقيّدوها بالمكان؛ أي مكان العلو والإفساد هو الأرض المقدّسة، كما قيّدوا هذا الإفساد على أنّه حادثة وواقعة مادية وليست معنوية، فأطال الحديث بشأن هذا الموضوع والاختلاف القائم بين المفسرين وأقرّ في النّهاية أنّ النّظر في عمق هذه الآيات ليس أمرا سهلا فهو يتطلّب معرفة سيرة بني إسرائيل بالتفصيل، وهذا بدوره يحتاج إلى صبر وقوة وبصيرة من أجل إعادة فحص تاريخهم وفهمه فهما صحيحا. للتوسع أكثر يُنظر في المرجع المُشار إليه أعلاه، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2016، بداية من ص: 433.

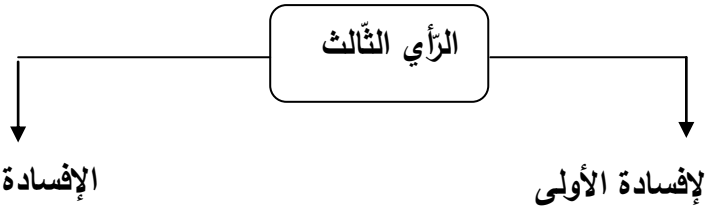
[2]–يُنظر: سيّد قطب، في ظلال القرآن، ص: 2213.

العباد؟ يطول ويمتد لذا حاولنا تجسيد الاختلافات في الرّؤى عند بعض المفسرين في الخطاطات الآتية:[1]





[1]–تمثّل رأي **الصّابوني** في صفوته في أنّ هلاك الإفساد الأوّل كان على يد بختنصر ملك بابل وقتل فيه زكريا عليه السّلام، أمّا الإفساد الثّاني فكان هلاك بنو إسرائيل فيه على يد مجوس الفرس وفيه قتل يحي عليه السّلام ، في حين يرى **الطّاهر بن عاشور** في تحريره وتنويره أنّ الهلاك الأوّل كان على يد البابليين أي على يد قائدهم بختنصر، أمّا الإفساد الثّاني فكان هلاكه على يد الرّومانيين، على غرار **سيّد قطب** في ظلاله فلم يشر أصلا إلى أصل الإفساد وكيف حصل؟ وإنّما بيّن المغزى من النّبوءة الصّادقة والوعد المفعول، وتوصّل في نهاية تفسير الآيات إلى: "إذا عاد بنو إسرائيل إلى الإفساد في الأرض فالجزاء حاضر والسّنة ماضية" فهو يُقِرُ بتعدّد الإفساد والهلاك، ص: 2214.



الشّكل رقم 07: آراء المفسرين حول إفساد بني إسرائيل

فالرّأي القريب إلى الصّواب والمتفق عليه عند الكثير –ليس علماء التّفسير فقط– هو **الرّأي الثّاني** –والله تعالى أدرى وأعلم–

إنّ **الغاية** أو **المغزى** من عرض جانب من قصّة **بني إسرائيل** في القرآن الكريم هي استنتاج العِبر والمواعظ للعمل بها، ولكي تكون برهانا وحُجّة لنا نحن كمسلمين نؤمن بكتاب الله جلّ جلاله؛ فهو الذي ينير لنا طريقنا ويهدينا إلى الصّراط المستقيم[1] ونقول إنّ حتمية زوال **بني إسرائيل** هي حقيقة أشار إليها **القرآن** وأطال الحديث بشأنها في مواضع عدّة وفسّرها المفسِّرون وأغنونا بحقيقة هذا الزّوال، وهو ما سنستشفه أكثر عند تحليل مفردات الآيات خاصّة لفظتي "**عبادا لنا/إن عدتم عدنا**" لأنّها تحوي العديد من الأسرار.

إذا كان هذا هو شأن **وقائع السّورة** وبعض **حقائقها**، فما هي أبرز الشّخصيات التي بُنيت عليها آيات السّورة ومن خلالها كانت **الوقائع والأحداث؟** وباعتبار أنّ كتاب الله تعالى هو كتاب مبادئ وأخلاق ومُثُلَ عُلْيَا وجب على المؤمن الالتزام بها، ففيما تجلّت– إذن– أبرز **القيم** في **سورة الإسراء؟**

[1]–يُنظر: لافي محمّد محمود زقوت، خليل محمّد عمودة، يحي عبد الرّؤوف جبر، لغة الخطاب القرآني في بني إسرائيل–دراسة أسلوبية دلالية–جامعة النّجاح الوطنية، فلسطين/نابلس، 2010، ص: 01.

4/-الشّخصيات والقيم في السّورة:

4-1-الشّخصيات في السّورة:

إنّ تعدّد **الشّخصيات** في السّورة راجع إلى تعدّد موضوعاتها فهي لم تتناول موضوعا واحدا أو قصّة واحدة أو واقعة واحدة-وهو ما أشرنا إليها آنفا- ولا يخلو أي **خطاب حجاجي** من أطراف تخاطبية/تفاعلية/حوارية، وموضوع تقوم عليه **العملية الحجاجية** وهذا كلّه من أجل حصول **الإقناع والتّأثير**، وقد احتوت **سورة الإسراء** على العديد من **الشّخصيات** المتحاورة سيأتي توضيحها في الجدول الآتي:

الشّخصية	الموضِع في السّورة/ محل الشّاهد	مكانتها
الرّسول صلّى الله عليه وسلّم	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا﴾ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلۡ سُبۡحَانَ رَبِّي هَلۡ كُنتُ إِلَّا بَشَرٗا رَّسُولٗا ٩٣﴾	-تشريفه وتكريمه صلى الله عليه وسلم **بالإسراء** من جهة وإثبات معجزته الأولى المتمثّلة في **كتاب الله جلّ في عُلاه.**
موسى عليه السّلام	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلۡنَٰهُ﴾	تشريفه **بالتوراة** وله الفضل في رحلة **الإسراء.**
بني إسرائيل	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَجَعَلۡنَٰهُ هُدٗى لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَسۡـَٔلۡ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾	نفوذهم وسيطرتهم وقوتهم من جهة، وإفسادهم وعقابهم من الله جلّ جلاله ومن ثمّ هلاكهم من

		جهة ثانية.
نوح عليه السّلام	قَالَ تَعَالَى: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ﴾	شرف الأنبياء من شرف الآباء ونوح أبو الأنبياء.
العباد الذين هلكوا بني إسرائيل	قَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا﴾	هلاك بنو إسرائيل سيكون على يد أولئك العباد الذين أشار إليهم الله تعالى (هناك اضطراب كبير في تفسير هذه الآيات سنشير إليه في المباحث اللاحقة).
الكافرون	قَالَ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾	جزاء الكفرين ومن اتبع اليهود جهنّم خالدون فيها.
المؤمنون	قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾	فالمؤمن من آمن بالله ورسوله وكتبه، وعمل بهذا الكتاب جزاؤه الأجر الكبير عند الله تعالى.
النّبيّون	قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾	اصطفاء كلّ نبيٍّ بمزية خاصّة به تُمَيِّزُه عن نبيٍّ آخر، فاصطفى الله تعالى موسى بالتّكليم ومحمّد بالرّسالة

		و...و...
داوود عليه السّلام	قَالَ تَعَالَى: ﴿وَءَاتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾	اصطفى الله تعالى داود وخَصَّه بالزّبور.
قوم ثمود/صالح عليه السّلام	قَالَ تَعَالَى: ﴿وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً﴾	هبة الله تعالى لنبيِّه صالح عليه السّلام النّاقة كآية بيِّنة ومعجزة واضحة.
آدم عليه السّلام	قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ﴾	تكريم آدم عليه السّلام من الله بالسجود على أنّه تحية.
فرعون	قَالَ تَعَالَى: ﴿فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا﴾	العدو الحقيقي لموسى عليه السّلام وطغيانه في الأرض وبطشه، وعدم تصديقه للآيات الدّالة على نبوة موسى عليه السّلام.

الجدول رقم 01: الشّخصيات في السّورة

إنّ كلّ **شخصية** في **السّورة** لها دورها ووظيفتها التّواصلية، كما نلحظ تكرارها في آيات أخرى، وهذا كلّه له علاقة بالأدلة والحجج التي يريدها الله تعالى إمّا لإثبات أو

تبرير موقف ما، أو دفع مفسدة أو جلب مصلحة، أو تقديم نصيحة عن طريق مجموعة الأوامر والنّواهي.

4-2-القيم[1] في السّورة:

لقد تعدّدت **القيم** في **السّورة** وتنوعت، سنحاول استجلاء بعض النّماذج منها وتصنيفها في الجدول التّالي:

القيمة	تصنيفها	نماذج من السّورة/موضعها في السّورة
الإحسان	**فردية**	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنۡ أَحۡسَنتُمۡ أَحۡسَنتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡۖ ٧﴾ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًا ٢٣﴾ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلۡمِسۡكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ ٢٦﴾
عدم التّبذير	**فردية**	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تُبَذِّرۡ تَبۡذِيرًا ٢٦﴾ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تَبۡسُطۡهَا كُلَّ ٱلۡبَسۡطِ فَتَقۡعُدَ مَلُومٗا مَّحۡسُورًا ٢٩﴾
الإيفاء بالعهد	**فردية**	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَوۡفُواْ بِٱلۡعَهۡدِۖ إِنَّ ٱلۡعَهۡدَ كَانَ مَسۡـُٔولٗا ٣٤﴾
عدم البخل	**فردية**	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ ٢٩﴾

[1]-القيّم هي مجموعة من المبادئ والأخلاق والمُثُل العليا قد تكون عامّة كما قد ترتبط بالقرآن الكريم وتستنبط إذاك منه، وهي التي تحدِّد علاقة المرء بنفسه كالحياء، أو علاقته بأسرته كالمودة والرّحمة، أو علاقته بمجتمعه كالتعاون، كما نجدها في المجال السّياسي كالعدل مثلا، ولهاته القيم آثار إيجابية كبيرة متى التزم المؤمن به، والتزام المؤمن بها يُحدِّد صلته بربِّه تعالى والعمل بكتابه العظيم، وما يهمنا في هذا المبحث هو استجلاء مختلف القيم من خلال سورة الإسراء، والبحث في آثارها.

الصِّدق	**فردية**	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾
الكلمة الطّيبة	**فردية**	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ ﴿٥٣﴾﴾
الطّاعة	**أُسرية**	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾﴾
التّواضع	**فردية أسرية**	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾﴾ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ ﴿٢٤﴾﴾
الابتعاد عن الزّنا	**اجتماعية**	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾﴾
عدم القتل	**اجتماعية**	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ ﴿٣٣﴾﴾
الميزان العدل	**اجتماعية**	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٥﴾﴾

الجدول رقم 02: تصنيف القيم في السّورة

قمنا بتصنيف هذه **الصِّفات** وإسنادها إلى قيمها بحسب السِّياق الذي وردت فيه، والملاحظ أنّ هناك صفات مشتركة خاصّة بين الفردية والاجتماعية أو بين الفردية والأُسرية، فمثلا النّماذج التي أوردناها في القيم الاجتماعية هي قيم فردية في الأساس، ولهذه **الصّفات** آثار كبيرة على الفرد وعلى المجتمع؛ فإذا صلح الإيمان في قلبه وعمل بها صلح المجتمع وبذلك ينال العبد رضا الله وينال الدّارين الدّنيا والآخرة، وبها يزيد المؤمن قوّة وعزّة ويُقَوِّي صلته بين النّاس ويبارك الله في رزقه، وتتماسك الأسرة فيما بينها وتنشر الطّمأنينة والسّكينة بين أفرادها وتزرع المودة والمحبة، وهذا كلّه يؤدي إلى تحقيق الاستقرار والسّعادة ومن ثمّ الارتقاء إلى درجات عُلْيا في الجنّة.

استنتاج الفصل الأوّل:

نخلص من خلال ما سبق إلى جملة النّتائج الآتية:

-اشتملت **سورة الإسراء** على معجزتي النّبيِّ الأكرم، الأولى تمثّلت في **الإسراء والمعراج**، والثّانية تجلّت في **كتاب الله العزيز**، وكان الهدف من ذكر المعجزتين معاً إثبات النّبوة وصدق الرّسالة لأحسن الخلق **محمّد** عليه أفضل الصّلاة وأزكى التّسليم.

-اعتبرت حادثة **الإسراء** ومعها **المعراج** مظهرا من مظاهر التّكريم والهبة الإلهيّة **لمحمّد صلى الله عليه وسلّم** لِمَا لقاه من جفا وفراق وأذى و...و...

-تميّزت **سورة الإسراء** بتعدّد حججها وتنوعها، وهذا نابع بدوره عن تعدّد الموضوعات والقيّم فيها، وكان التّدرج في عرض الحجج والأدلة واضح وجلّي، وهذا بدوره ساهم في إقناع المتلقي بنتيجة واحدة، وذلك بعرض الحجج من أضعفها إلى أقواها.

–لقد تعدّدت **الشّخصيات** و**القيم** في **السّورة** بتعدّد موضوعات السّورة وأغراضها، فتراوحت بين الفردية والأسريّة والاجتماعية، وأخذت القيم الفردية الحيِّز الأكبر في **السّورة.**

انطلاقا ممّا سبق يمكن القول إنّ **سورة الإسراء** شكّلت مجالاً خصباً/أرضيةً خصبةً لطرحنا هذا، فعلى غرار الوقائع والأحداث، القيم والشّخصيات في **السّورة،** سنحاول استنطاق السّورة أكثر من خلال الحديث عن سياقها العام وفعل المحاججة فيها، وهو ما نعرضه في الفصل الموالي.

الفصل الثّاني:

قراءة تداولية/حجاجية للسورة

تمهيد:

يُعدّ **الحجاج** من أنجح العمليات التّواصلية وأنجعها، و**الخطاب الحجاجي** يخضع لبرنامج مهيكّل ومنظّم تنسج عن طريقه **الحجج** وتنتظم فيما بينها عن طريق توظيف واستثمار مجموعة من العناصر اللّغوية التي يعمد إليها المتخاطبون لتدعيم حججهم وترتيبها وتقويتها، وهذا كلّه للوصول إلى مرحلة **الاقتناع** ونجاح **العملية الحجاجية**، و**الخطاب القرآني** من أهم أنواع النّصوص التي تُجسِّد هذا الكلام، فقبل أن نتحدّث عن فعل المحاجّة وأنواع الحجج في السّورة وددنا الإشارة إلى سياق السّورة ووضعها في إطارها العام.

1/-سياق السّورة:[1]

تُحَدِثُنَا **السّورة** في بدايتها عن **إسراء الله تعالى لنبيِّه محمّد صلّى الله عليه وسلّم**، وعن **الكتاب** الذي أتاه **الله تعالى** لنبيِّه **موسى عليه السّلام** ليكون هداية لقومه، وعن قضاء الله في **بني إسرائيل**؛ لأنّهم لم يلتزموا بتعاليم دينهم وأفسدوا في الأرض ولم يحافظوا على الكتاب، فقد أخبرهم الله تعالى في التّوراة أنّهم سيفسدون في الأرض مرتين ويزدادون طغيانا، بمعارضة **التّوراة** وقتل الأنبياء زكرياء وابنه يحيّ والإصرار على قتل موسى عليه السّلام، فأرسل **الله** لهم في كلِّ مرّة قوم يقتلهم ويشردهم ويهلكهم وإذا رجعوا إلى التّوبة أمدّهم بالمال والذُّرية، وإن عادوا إلى الإفساد بطغيانهم وتمردهم سلّط الله عليهم عبادا يهلكونهم، وبسب طغيانهم الشّديد استبدلهم الله بأمّة خير من أمتهم وهي **أمّة محمّد عليه أفضل الصّلاة وأزكى التّسليم.**

[1]-حاولنا في هذا المبحث وضع السّورة في إطارها العام، واستقينا موضوعاتها ومحاورها من مختلف كتب التّفاسير المعتمدة في الدّراسة والتّحليل بأسلوبنا الخاص.

كما بيّن **الله سبحانه وتعالى** أنّ **القرآن الكريم** الذي أنزله على **نبيِّه** يهدي النّاس إلى الطّريق الأقوم ويدعو إلى ضرورة التّمسك به، ثمّ تسوق **السّورة** سُنّة من سنن **الله** في خلقه وهي أنّ عاقبة التّرف والفُسق هي الدّمار والهلاك في النّهاية، وبعد ذلك بيّن أنّ سعادة الآخرة منوط بإرادتها، ليقدِّم لنا فيما بعد بعض التّكاليف الشّرعية والتي احتوتها مجموعة **الأوامر والنّواهي**[1] فكلّها أحكام تناسب فطرة الإنسان كي يعيش حياة سعيدة في الدّنيا والآخرة، واتبعت هذه التّكاليف بالثّناء عن **القرآن الكريم** وبتنزيه **الله تعالى** عن الشّريك والولد، ثمّ تحكي السّورة جانبا من أقوال المشركين وتردّ عليها بما يدحضها وذلك بتخصيص شمولية العلم **لله تعالى** وقدرته وعظمته، لتسوق لنا بعد ذلك جانبا من **قصّة آدم وإبليس**؛ فكرّم الله فيها **آدم** وميّزه بالعقل والحكمة وخلقه في أحسن تقويم.

وفي مرحلة موالية يُذكِّرُنا **الله جلّ في عُلاه** بنعمه التي لا تُعد ولا تُحصى، كما يُصَوِّر لنا أحوال النّاس يوم القيامة ونفي صفة الظّلم عليه وإثبات صفة العدل، ثمّ تحكي لنا السّورة جانبا من نعم **الله تعالى** على **نبيِّه الكريم** وتُوَجِّه له ولأمته مجموعة الإرشادات[2] فيأمره **تعالى** بالصّلاة والمداومة عليها وقراءة القرآن، وهذا ما زاده تكريما وفضلا وثباتا للتغلب على أعدائه، لتقرِّر لنا **السّورة** فيما بعد طبيعة الإنسان وتقرِّر أنّ الرّوح من أمر الله تعالى، ثمّ تسوق لنا السّورة في نهايتها بعض **الأدلة** و**الحجج** التي تثبت **وحدانية الله** تعالى وربطها بجانب من قصّة موسى عليه السّلام مع فرعون، وكما افتتحت **السّورة**

[1]–من بين الأوامر والنّواهي في السّورة: عدم الشّرك بالله تعالى، الالتزام ببرّ الوالدين، إنفاق المال في الخير، الحفاظ على مال اليتيم، التّوازن بين البُخل والإسراف (لا إفراط ولا تفريط)، تحريم القتل، تحريم الزّنا للحفاظ على الأنساب، الوفاء بالكيل، النهّي عن تتبع أخبار الآخرين، النّهي عن التّكبر والغرور...

[2]–من أهم الإرشادات ما يلي: أداء الصّلاة في أوقاتها "إنّ الصّلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً"، الحفاظ على صلاة الفجر التي تشهدها الملائكة، التّهجد ليلا، الدّعاء باعتباره حجّة قويّة للتغلب على العدو، تلاوة القرآن بين الجهر والسّر، الدّعوة بالحكمة والموعظة الحسنة...

الكريمة بالثناء عليه **جلّ في عُلاه** فقد اختتمت بحمده وشُكره وتكبيره، فابتدأت **بتسبيح الله** تعالى بقوله: ﴿**سُبۡحَٰنَ** ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١﴾ وانتهت **بحمده** بقوله تعالى: ﴿وَقُلِ **ٱلۡحَمۡدُ** لِلَّهِ ٱلَّذِي لَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٞ فِي ٱلۡمُلۡكِ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلِيّٞ مِّنَ ٱلذُّلِّۖ وَكَبِّرۡهُ تَكۡبِيرَۢا ١١١﴾

لقد كانت **موضوعات السّورة** على العموم تتمحور بشأن **العقيدة** واستشعار **قيمة القرآن الكريم**؛ إلاّ أنّ موضوعها الأساس/ سياقها العام كان متعلّقا **بشخص الرّسول صلّى الله عليه وسلّم**، وهذا ما أكدّه **سيِّد قطب** في **ظِلاله** بقوله: «ولكن العنصر البارز في كيان السّورة ومحور موضوعاتها الأصيل هو شخص الرّسول صلّى الله عليه وسلّم وموقف القوم منه في مكّة، وهو **القرآن** الذي جاء به وطبيعة هذا القرآن وما يهدي إليه واستقبال القوم له...»[1].

كما ذكرت **السّورة** العديد من القصَّص من بينها: قصّة موسى مع فرعون في الآيات [101-104]، قصّة نوح والمؤمنين وكيف نجاه الله وقومه في الآية الثّالثة [3]، قصّة ثمود والنّاقة من خلال الآية التّاسعة والخمسين [59] وكيف طلب ثمود من نبيِّهم صالح عليه السّلام أن يخرج لهم النّاقة من الصّخر لكي تكون دليلا يثبت له صدق نُبُوَتِه، قصّة سيّدنا آدم عليه السّلام في الآية الواحدة والسّتين [61] فذكر جانب من هذه القصّة مواساة للنبيِّ صلّى الله عليه وسلّم على ما تلقاه من كِبَرٍ وحَسَدٍ ومَكْرٍ من أعدائه.

[1]-سيّد قطب، في ظلال القرآن، ص: 2208.

رغم التّنوع الموضوعاتي **للسورة**؛ إلاّ أنّ **سيِّد قطب** تحدّث عن سياقها وقسّمها إلى أشواط متتابعة يمكن إيجازها في النّقاط الآتية:[1]

-**الشّوط الأول:** الإشارة إلى **حادثة الإسراء** والكشف عن حكمتها، وربط ذكر الأقصى بالتوراة وما قضى فيه لبني إسرائيل من هلاك وإفساد، ثمّ الإقرار بأنّ القرآن الكريم هو الكتاب الأوّل والأخير الذي يهدي للتي هي أقوم[2].

-**الشّوط الثّاني:** تمثّل في قاعدة التّوحيد التي يَنْجَر عنها مجموعة المبادئ والسّلوكات والآداب العامّة.

-**الشّوط الثّالث:** أشار فيه **جلّ في عُلاه** إلى أوهام الوثنية الجاهلية بشأن نسبة الولد والشّريك لله تعالى، كما تحدّث عن استبعادهم للبعث والنّشور، وعدم إيمانهم بالقرآن العظيم وبرسوله الكريم.

-**الشّوط الرّابع:** تناول فيه موقف المشركين من إنذار الله لهم في رؤيا **الرّسول صلّى الله عليه وسلّم** وتكذيبهم وطغيانهم، واستحضر في ذلك جانبا من قصّة إبليس وآدم عليه السّلام، ليشير فيما بعد إلى عذابه، وتذكير البشر بنعمه **جلَّ في عُلاه.**

---

[1]-يُنظر: سيّد قطب، في ظلال القرآن، ص: 2209 وما بعدها.

[2] -تبادر في ذهننا طرح تساؤل بشأن الآيات الكريمة والبحث فيه طبعا بالاستناد إلى تفاسير البحث والمتمثّل في: **ما هي الحكمة من ذكر واقعة بني إسرائيل وإفسادهم وهلاكهم بين معجزتي سيّد البشر محمّد عليه أفضل الصّلاة وأزكى التّسليم؟** استهلت الآيات بذكر حادثة الإسراء ومعها المعراج بقوله تعالى "سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى" ثمّ يتلوها ذكر الكتاب الذي أنزله الله تعالى على نوح عليه السّلام ليكون هداية لبني إسرائيل بقوله: "وآتينا موسى الكتب وجعلنه هدى لبني إسرائيل" ثمّ الإشارة إلى إفساد بنو إسرائيل بقوله: "وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدنّ في الأرض مرتين" ثمّ تنتهي الآيات بذكر معجزة الرّسول الكبرى القرآن الكريم بقوله سبحانه: "إنّ هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم" فهذا التّرتيب المحكّم لحكمة ولغاية والعلم عند الله تعالى وهي اضمحلال وانطماس وانتهاء وهلاك بنو إسرائيل وتوراتهم التي حرّفوها وانتقال الرّسالة إلى حامل لواء القرآن الكريم محمّد نبيّنا عليه الصّلاة والسّلام، وهذا ما أكّده بهاء الأمير بقوله: "إنّ بِعثة النّبيّ الخاتم والإسراء به إلى المسجد الأقصى علامة إنهاء الميثاق بين الله عزّ وجلّ وبين بني إسرائيل، فهي أمّة قائمة بالوحي وقوامة عليه وحافظة له وهادية إليه" شِفرة سورة الإسراء، ص: 536. ومن هنا يمكن الإقرار بفكرة مُفادها: "**انتصار أمّة الإسراء والقرآن على أمّة إسرائيل والتّوراة**".

-**الشّوط الخامس:** الإشارة إلى كيد المشركين **لنبيِّه** عليه أفضل الصّلاة وأزكى التّسليم، ومحاولة إخراجه من مكّة بالقوة، ويأمر **نبيِّه** للتمسك بالصّلاة والدّعاء، كما انتهت السّورة بالحديث عن نزول القرآن مفرّقا وهذا بحسب المناسبات والمقتضيات.

وممّا تجدر الإشارة إليه أنّ **السّورة** حملت في آياتها الكليّات الكبرى وهي:[1]

1-**حفظ الدّين:** قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾﴾

2-**حفظ المال:** قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾﴾

قَالَ أيضا: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾﴾

قَالَ كذلك: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۚ وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴿٣٤﴾﴾

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٥﴾﴾

3-**حفظ العِرض:** قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾﴾

[1]-كنا قد استنتجنا هذه المقاصد/الضّروريات أثناء تحليلنا لآيات السّورة، لنعثر بفترة وجيزة قبيل الانتهاء من تحرير الرّسالة على مقال في هذا الشّأن موسوما بـ: "مقاصد الشّريعة الضّرورية في سورة الإسراء (دراسة تطبيقية) للباحثة رشا عويض عايض الحتيرشي، المنشور بالمجلة الدّولية لنشر البحوث والدّراسات، مج 5، الإصدار التّاسع والأربعون، 20 نوفمبر 2023، تحدّثت فيه الباحثة عن هذه المقاصد بشيءٍ من التّفصيل.

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا ٧٨﴾

4-**حفظ النّفس:** قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ خَشۡيَةَ إِمۡلَٰقٖۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُهُمۡ وَإِيَّاكُمۡۚ إِنَّ قَتۡلَهُمۡ كَانَ خِطۡـٔٗا كَبِيرٗا ٣١﴾

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۗ وَمَن قُتِلَ مَظۡلُومٗا فَقَدۡ جَعَلۡنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلۡطَٰنٗا فَلَا يُسۡرِف فِّي ٱلۡقَتۡلِۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورٗا ٣٣﴾

2/-فعل التّوجيه وأنواع الحجج -بحسب تَوَجُّهِهَا- في السّورة:

إنّ تحديد **فعل التوجيه** في **السّورة** والوقوف عند **أصناف الحجج** فيها يتطلّب أساسا النّظر في مختلف الآليات اللّغوية التي تحكم **فعل التّوجيه** من **روابط** و**عوامل** و**معجم** (مفردات) والتي اشتملت عليها آيات السّورة بشكلٍ مكثّف، فكانت بمثابة المُؤشّر اللّغوي الذي فتح لنا باب الشّرح والتّأويل والتّفسير والتّبصر والتّمعن في المعاني الثّاوية للسورة[1] وما تحويه من **أبعاد حجاجية تأثيرية، فالتوجيه الحجاجي**-بحسب هذا التّصور- نجده يرتبط بالحجج ونتائجها، وما يربط بينها **من واسمات لغوية** من شأنها -هي كذلك- أن تحيلنا نحو القول **بتساند الحجج من تعاندها**؛ فالحكم -إذن- على تساند الحجج من تعاندها -يستند في الأساس-إلى عناصر لُغويّة يحتويها **الملفوظ** وتلك العناصر تتجلّى من خلال مجموعة **الرّوابط الحجاجية (Opérateure Argumentatif)** هي المسؤولة عن تحديد **تَوَجُّه الحجج** من خلال **ثنائية التّساند والتّعاند** فهذا التّساند والتّعاند -إذن- أمر غير اعتباطي؛ إذ تحكمه تلك **العناصر اللّغوية**، فهناك **واسمات** مهمتها تحقيق

[1]-نقصد بها المعاني الضّمنية.

التّساند للملفوظات في المقابل نجد **علامات لغوية** لها دور في تحقيق **التّعاند**، وهذا ما يُوَضِّحُه المثال الآتي:

إنّه إنسان متديِّن — فهو مُحَافِظٌ على صلواته — ومُلْتَزِمٌ بصدقاته

نتيجة — ح1 — ح2

وهو حافظ **حتّى** لكتاب الله تعالى

ح3

الخطاطة رقم 08: مثال توضيحي للتساند الحجاجي

إنّ المتأمِّل في **البِنية الحجاجية للملفوظات** أعلاه يستنتج أنّها تندرج ضمن ما يسمّى **بالتساند الحجاجي (Co-orientation)** الحاصل من خلال تجلِّي مختلف **الرّوابط الحجاجية** في الرّبط بين مجموعة الحجج والنّتيجة المؤدِّية إليها، المتمثِّلة في "**كونه إنسان مُتديِّن**" واشتمل الرّبط الحاصل بين الحجج الثّلاث على مجموعة الرّوابط المتمثِّلة في العنصر اللِّساني "**حتّى**" والرّابطين "**الفاء والواو**" ومعلوم أنّ الحجّة الواردة بعد الرّابط "**حتّى**" تكون أقوى حجاجيا من سابقتيها، كما عمل الرّابط الحجاجي "**الفاء**" على تقوية التّساند الحاصل بين النّتيجة والحجج الواردة بعدها، فكلّ تلك العناصر ساهمت بشكلٍ كبيرٍ في الرّبط بين الملفوظات لتشكيل **بِنية حجاجية متساندة** فيما بينها، والتي ساهمت بدورها في توليد **طاقة حجاجية** من خلال تلك **الإرشادات** التي أحدثتها مختلف **الرّوابط** والتي أعانت المتلقي في فهم المعنى المُراد.[1]

[1]-يُنظر: رشيد الرّاضي، المظاهر اللّغوية للحجاج/مدخل إلى الحجاجيات اللّسانية، ص: 259-260.

إنّ اتساق الحجج فيما بينها يعني اشتراكها أو تباينها، فإذا اشتركت بِتَوُجِهَهَا مساندةً فهذا يعني أنّها توجّهت نحو نتيجة واحدة، أمّا إذا تباينت فهذا يعني توجهها نحو نتيجتين متناقضتين، وهذا ما حاولنا تجسيده على النّحو التّالي:

حجج متعاندة= حجتان مختلفتان+نتيجتان مختلفتان (تعارضتا في الاتجاه)

حجج متساندة= حجتان+نتيجة (تساندتا في الاتجاه نفسه)

2-1- التّساند الحجاجي(Co orientation) تساوق الحجج/الحجج المتساندة:

المقصود **بالتساند الحجاجي** أن تُؤيَّد النّتيجة الواحدة بعدّة حجج نحو: [لاحظت الجوَّ جميلا، وكان أولادي في عطلة، وسيارة والدهم حاضرة، فقرّرنا الذّهاب في نزهةٍ] فكلّ الحجج توجهت نحو نتيجة واحدة (النّتيجة نفسها)، وهذا ما أكدّه **صاحبا** معجم تحليل الخطاب بقولهما: «إنّ النّتيجة الواحدة يمكن تأييدها بعدّة حجج(...) ويمكن أن تورد كلّ حجّة من الحجج شرطا لازما يكون اقترانه معها لازما وكافيا»[1] فنقول –إذن– عن حجتين أنّهما متساندتان إذا سارتا (تساندتا) في الاتجاه نفسه.

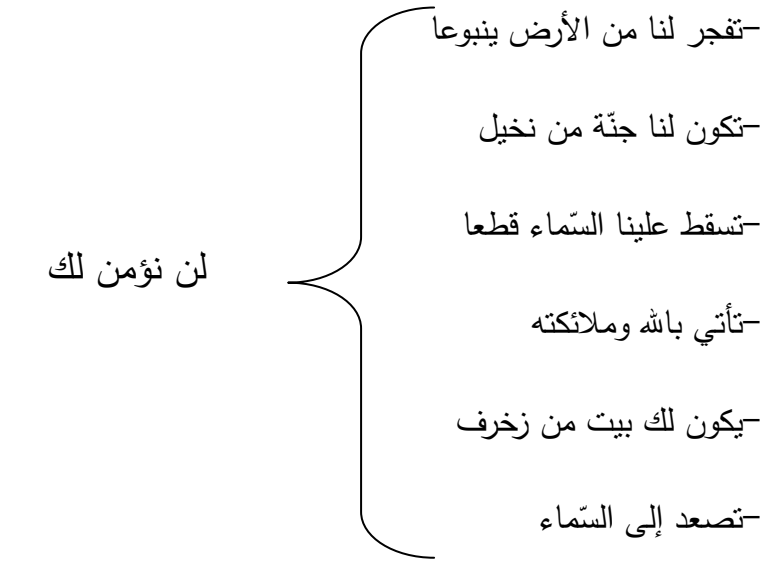
إنّ الحكم على **تساند الحجج** تُسَيِّرُهُ مجموعة من الرّوابط تسمى **روابط التّساوق الحجاجي** منها: **حتّى/لاسيما**... سنحاول مقاربة هذه المسألة مع الرّابط الحجاجي "**حتّى**" من خلال **سورة الإسراء** والبحث في حجاجيته من منظور **التّساند الحجاجي** وِفق التّحليل الآتي:

[1]–باتريك شارودو، معجم تحليل الخطاب، ص: 72. وأطلقا على هذا النّوع من الحجج باسم: "تكتل" (Conglobation).

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِىَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ ۗ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٣﴾﴾

إنّ النّظر في الآيات الكريمة والتّمعن في معانيها–بالاستناد إلى مختلف تفاسير البحث–يحيلنا إلى القول بأنّ الرّابط الحجاجي "**حتّى**" ساهم بشكل كبير وبدرجة أقوى في **تحديد المسار** الذي اتخذته حجج الكافرين الباطلة والتي تثبت تعنتهم وضلالتهم: **(**تفجر لنا من الأرض ينبوعا–تكون لك جنّة من نخيل–يكون لك بيت من زخرف–ترقى في السّماء..**)** نحو **النّتيجة** المرجوة: "عدم تصديق رسالة محمّد عليه أفضل الصّلاة وأزكى التّسليم" والتي بدورها حدّدت **القيمة الحجاجية** للمقطع الحجاجي برمتّه، واستنتجنا بذلك البِنية الحجاجية الآتية:

الخطاطة رقم 09: البنية الحجاجية للرابط الحجاجي "حتّى"

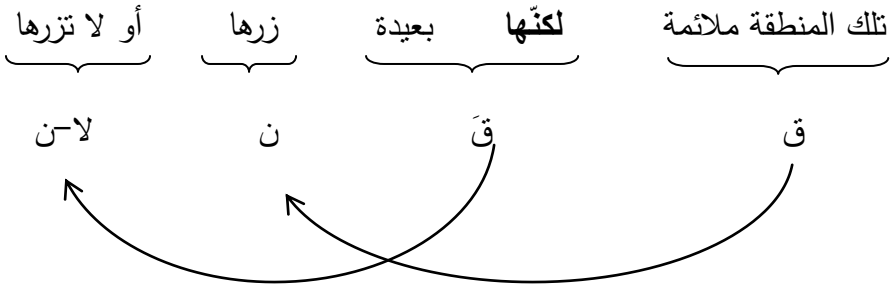


لن نؤمن لرقيك ⟵ **حتّى** ⟵ تنزل علينا كتابا نقرؤه

تُعَدُّ الحجّة الأخيرة من أقوى الحجج التي أثبتت تعنت الكفار وظلمهم، حتّى وإن صعدت يا محمّد إلى السّماء فلن نُصَدِّقَكَ حتّى تأتيَ بدليل مادي يثبت رُقيّك هذا.[1]

2-2-التّعارض الحجاجي(Contre-Orientation) تعارض الحجج/ الحجج المتعاندة:

المقصود **بالتعارض الحجاجي** أن تتجّه حجتان نحو نتيجتين متضادتين حيث تتوجّه الحجّة الأولى نحو نتيجة تناقض توجّه الحجّة الثّانية نحو تلك النّتيجة المناقضة، **مثال:**



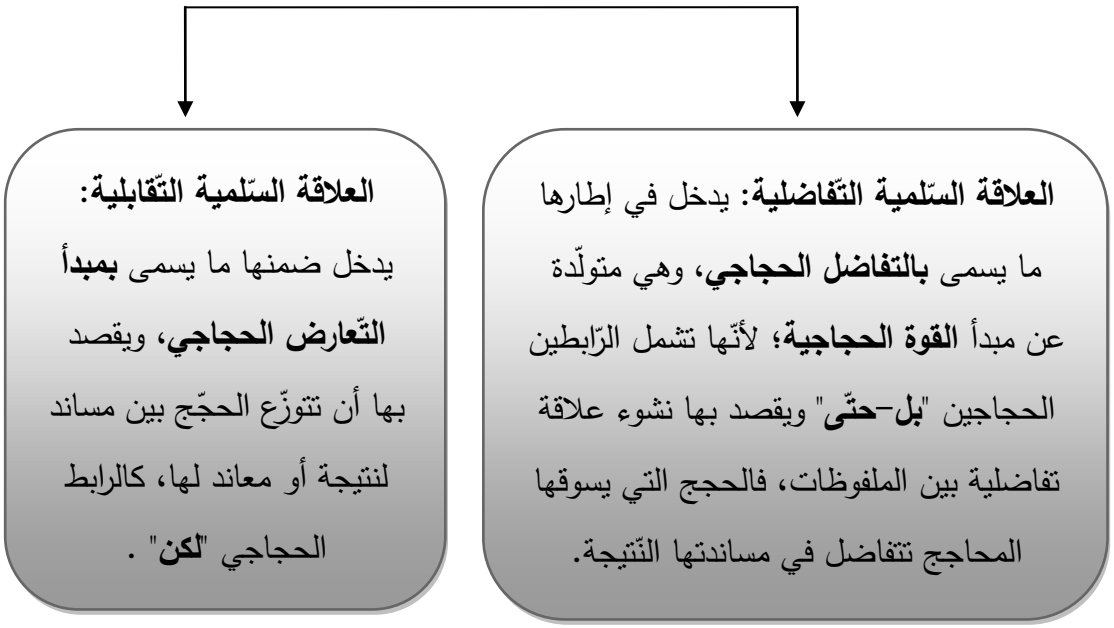
إنّ الحجّة الأولى (ق) توجّهت نحو النّتيجة الأولى (ن) والحجّة الثانية (قَ) توجّهت نحو نتيجة ثانية (لا-ن) مناقضة للحجّة الأولى، فنقول عن الحجتين أنّهما متعارضتان إذا لم تتخذا **المسار الحجاجي** نفسه نحو النّتيجة المرجوة، فالحجّة الأولى تسير نحو نتيجة أولى تكون متعارضة مع نتيجة الحجّة الثّانية (تعارضتا في الاتجاه) ويُعَدُّ الرّابط الحجاجي "**لكن**" في هذا السّياق من الرّوابط الخاصّة **بالتعاند الحجاجي**[2] واستعماله في الملفوظ يشير دائما إلى قوة نتيجته بالنظر إلى ضعف نتيجة الحجّة الواردة قبله، فحينها تحدث عملية انعكاسية ويتوجّه القول برمته إلى النّتيجة المرتبطة بالرابط "**لكن**".

[1]-يُنظر: الصّابوني، صفوة التّفاسير، ص: 176.

[2]-إضافة إلى الرّابط الحجاجي "بل".

ما يلاحظ عن **التّساند والتّعاند الحجاجيين** أنّه تنتج عنهما **علاقات سُلَمِيَّة** حجاجية حصرها **رشيد الرّاضي** في علاقتين هما:[1]

الخطاطة رقم 10: نوعا العلاقة السُّلَمِيَة عند رشيد الرّاضي

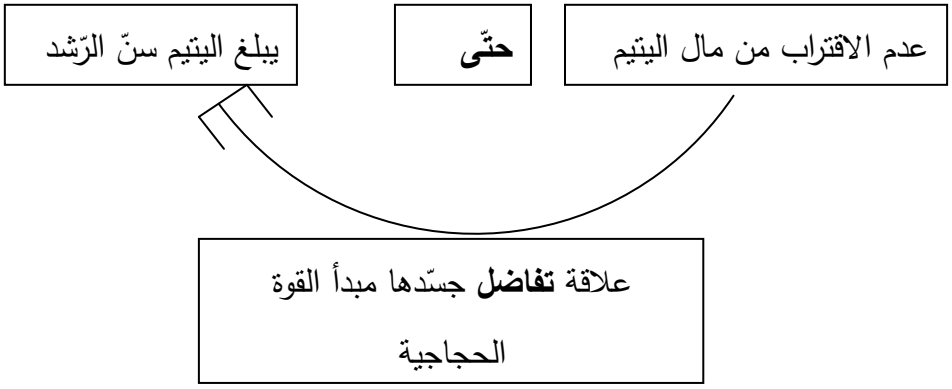


ولتطبيق هاتين العلاقتين على نماذج من **السّورة**، حاولنا إمعان النّظر في النّموذجين الحجاجين الآتيين من خلال الجدول الآتي:

نموذج عن العلاقة السّلمية التّفاضلية	نموذج عن العلاقة السّلمية التّقابلية
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ **حَتَّىٰ** يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۚ وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴿٣٤﴾﴾	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ **وَلَٰكِن** لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۚ ﴿٤٤﴾﴾

[1]–يُنظر: رشيد الرّاضي، المظاهر اللغوية للحجاج، مدخل إلى الحجاجيات اللسانية، ص: 261–263.

إنّ النّظر في الآية المشتملة على الواسم اللّغوي "**حتّى**" يحيلنا إلى تجسيد بُعدها الحجاجي في الخطاطة الآتية:



إنّ **العلاقة التّفاضلية** بين الحجتين جسدّها مبدأ **القوة الحجاجية Force) (Argumentatife**[1] باعتبار أنّ "**بلوغ اليتيم**" في هذا السّياق حجّة ترد في أعلى درجة من **السّلم الحجاجي(Échelle Argumentative)** [2] مقارنة مع الحجّة الأولى المتمثلة في: "عدم الاقتراب من مال اليتيم والتّصرف فيه إلاّ بالطريقة المناسبة كحفظه واستثماره"[3] وهما حجتان تفاضلتا فيما بينها (حجّة أفضل من حجّة) لمساندتهما النّتيجة المقصودة وهي: "**حُرْمَة مال اليتيم**".

---

[1]–إنّ مصطلح **القوة الحجاجية** من المفاهيم الحجاجية التي ركّزت عليها نظرية **ديكرو** عموما ونظرية السّلالم الحجاجية على وجه الخصوص، وهو مفهوم متعلّق بالعلاقة التّرتيبية التي تقوم عليها الحجج باعتبار ثنائية القوة والضّعف. للتوسّع في المسألة أكثر يُنظر: جاك موشلر، القاموس الموسوعي للتداولية، ص: 298–299.

[2]–**قدّم له حسن مسكين تعريفا مانعا شاملا في كتابه بقوله:**«نظام عمودي لترتيب الحجّج المستعملة تبعا لقدرتها على التّأثير والإقناع، فالمتكلّم يستعمل مجموعة من الحجّج الهادفة للوصول إلى نتيجة معينة، وهي حجج تتفاوت في درجة تأثيرها، وعليه أن يرتبها من الأضعف إلى الضّعيف فالقوي فالأقوى» الحجاج اللغوي–قراءات في أعمال الدّكتور أبو بكر العزاوي، ص: 166.

[3]–يُنظر: الصّابوني، صفوة التّفاسير، ص: 159.

أمّا العلاقة السّلمية التّقابلية فتُجسِّدُها الآية المشتملة على الرّابط الحجاجي "**لكن**" الذي يعمل على توجيه الآية برمتها نحو النّتيجة الآتية: "عدم إدراك تسبيح تلك المخلوقات لأنّهم يتكلّمون بلغة خاصّة بهم".[1]

لقد أضاف **رشيد الرّاضي** في مقاله "**الحجاجيات اللّسانية**" تقسيما آخر لثنائية التّساند والتّعاند الحجاجين، وهو ما يمكن عرضه في الجدول الآتي:[2]

التّساند الحجاجي		**التّعاند الحجاجي**	
التّساند المهمل	**التّساند المقيّد**	**التّعاند المهمل**	**التّعاند المقيّد**
لا يقيم مفاضلة بين الحجج التي تخدم نتيجة واحدة من ناحية القوة والضّعف.	يقيم مفاضلة بين الحجج المتساندة من ناحية القوة والضّعف.	يقصد به استحالة تحديد قوة إحدى الحجتين في تعزيز نتيجتها.	يمكننا من خلاله تمييز أيُّ الحجتين أقوى في تعزيز نتيجتها المناقضة.
مثاله:	**مثاله:**	**مثاله:**	**مثاله:**
هيا بنا لنحضر مناقشة رسالة زميلتنا فموضوع رسالتها	إنّه رجل كفء فهو متخصِّص في الهندسة والكيمياء	الجوّ جميل **(أخرج)** **و**أنا متعب **(لا أخرج)**	هذا المكان ملائم **(فلنذهب)** **لكنّه** بعيد **(عدم الذهاب)**

[1]–سنتوقّف عند حجاجية الرّابط الحجاجي "**لكن**" بشيءٍ من التّفصيل في المبحث الموسوم بـ: "الرّوابط الحجاجية وبعدها الحجاجي" من الفصل الأخير.

[2]–يُنظر: رشيد الرّاضي، الحجاجيات اللسانية عند أونسكومبر وديكرو، ص: 228–230.

شيق ومثير **ثمّ إنّ** اللجنة المناقشة ذات كفاءة عالية.	و**حتّى** في علم الطّيران.		فالحجة الواردة بعد الرّابط "**لكن**" وردت أقوى في تعزيز نتيجتها.

الجدول رقم 03: مقاربة تقسيم رشيد الرّاضي لثنائية التّساند والتّعاند الحجاجيين

إنّ النّظر في نماذج من السّورة الكريمة يحيلنا إلى مقاربة التّقسيم أعلاه على النّحو الآتي:

النّموذج الحجاجي	نوعه
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ **ثُمَّ** جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾﴾	تساند مهمل (يتجلّى مع الرّابط الحجاجي "**ثمّ**" في كثير من المواضع)
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾﴾	تساند مقيّد
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾﴾	تعاند مهمل
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ	تعاند مقيّد

حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾	

الجدول رقم 04: مقاربة تقسيم رشيد الرّاضي لثنائية التّساند والتّعاند في نماذج من السّورة

3/-فعل المحاججة في السّورة:

قبل أن نشرع في تحليل بعض النّماذج في السّورة، ونقف عند الحجج والنّتائج والعلاقة التي تربط حجّة من الحجج بنتيجة معينة، وددنا طرح التّساؤل الآتي:

ما المقصود **بعمل المُحاجّة؟** إذا كانت **عملية المُحاجّة** تشترط وجود متكلِّم ومتلقٍ فإلى ماذا يهدف **المتكلِّم المُحَاجِج؟** وهل **عملية المُحاجّة** تتوقّف عند حدود المحتوى الخبري للأقوال؟

إنّ **عمل المُحَاجّة** هو البحث في **العلاقة بين الحجج والنّتائج،** يقول **شكري المبخوت** في هذا الصّدد: «إنّ **لعمل المُحَاجَّة** جانبين أحدهما هو تقديم الحُجّة والآخر هو استخلاص النّتيجة»[1] فتقديم الحُجّة من عمل **المتكلِّم** واستخلاص النّتيجة من مهمّة **المتلقي** وهنا يحصل **التّوجيه،** وتظهر مهمة ودور **المتكلِّم** في توجيه الآخر عن طريق التّأثير فيه[2] واستمالته بتغيير رأيه أو موقفه أو سلوكه وحتّى اعتقاداته من أجل أن يقتنع بحجج المتكلِّم، فما بالك إن كانت هذه الحجج صادرة من قوة وسلطة إلهية المتمثّلة في دستور حياتنا وهو كلام الله المعظّم جلّ جلاله.

[1]-شكري المبخوت، نظرية الحجاج في اللغة، ص: 375.

[2]-أشار جميل حمداوي إلى أهم وسائل وطرق التّأثير التي يستخدمها المتكلّم للتأثير في الآخر وهي استعمال ضمير المخاطَب، والتّرغيب والتّرهيب، صيغ التّنبيه، أساليب النّداء والحث والإرشاد والتّوجيه والنّصيحة، بالإضافة إلى الأوامر والنّواهي التي كان لها حضور قويٌّ في السّورة، يُنظر: نظريات الحجاج قراءة في نظريات معاصرة، ص: 69.

كما تحدّث كلّ من **بيرلمان** و**تيتكاه** عن **عملية المُحَاجّة**، فما من **محاجّة** إلاّ والباعث عليها وجود شكّ في مدى صحة فكرة ما، إنّ **المُحاجّة** تفترض أنّ هنالك فكرة ما ينبغي تدقيقها والتّشديد عليها وبدون ذلك التّدقيق والتّشديد تبقى غامضة وغير واضحة بما فيه الكفاية، فلا يمكن فرضها على المتلقي الفرض القوّي الذي ينبغي أن تفرض به.[1] فأعطى كل من **بيرلمان** و**تيتكاه** فرصة ومجالا للمتلقي كي يقتنع بفكرة المتكلِّم.

أمّا فيما يتعلّق بجواب الشّطر الأخير من السّؤال فيمكن القول إنّ **عملية المُحاجّة** مقيّدة بمجموعة الحجج ونتائجها، والحكم عليها ليس رهين المحتوى الخبري للأقوال ومدى مطابقته للواقع(الصدق/الكذب) وإنّما الاستناد في ذلك إلى معيار **القوة والضّعف (الطّبيعة السُّلَمِيَّة/الدّرجية)** من جهة و**التّوجيه الحجاجي** لتلك الحجج من جهة ثانية، **فعملية المُحاجّة** –إذن– قائمة على البحث في **العلاقة الحجاجية** التي تربط حُجّة من الحجج أو مجموعة حجج بنتيجة مُحدّدة.[2]

إنّ **الخطاب القرآني** –كما أشرنا سابقا– هو **خطاب حجاجي توجيهي بامتياز**، فهو يحوي العديد من الأدلة الصّادقة التي تُبَيِّن قدرة الله تعالى وعظمته على عدم قدرة المشركين والكافرين للدفاع عن الدّعوة والدّين والقرآن الكريم، وهي حجج أرادها الله عزّ وجلّ لعباده عن طريق رسوله وأنبيائه، فلا تخلو أيّ آيّة قرآنية من **البرهان** و**المُحاجّة** و**الأدلة القاطعة**، و**سورة الإسراء** من السّور القرآنية التي احتوت العديد من هذه الأدلة حَاوَلَتْ –في مجملها– إصلاح العقيدة وتثبيتها؛ سنحاول الوقوف عند هذه المسألة بشيءٍ من الإيجاز عن طريق أخذ نماذج منها وتحليلها؛ لأنّ السّورة ليست ذات نفس واحد فهي

[1] –عبد الله صولة، الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته، ص: 302.

[2] –للتوسع أكثر يُنظر: شكري المبخوت، نظرية الحجاج في اللغة، ص: 370.

لم تتناول قصّةً واحدة أو واقعة واحدة أو موضوعا واحدا، لذا وقفنا عند ثلاثة نماذج نعرضها فيما يلي:

3-1-النّموذج الحجاجي الأوّل: من الآية 88 إلى الآية 93

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ وَلَقَدْ **صَرَّفْنَا** لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ **مَثَلٍ** فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا **كُفُورًا** ﴿٨٩﴾ وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ **يَنۢبُوعًا** ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا **كِسَفًا** أَوْ تَأْتِىَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ **قَبِيلًا** ﴿٩٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ ۗ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٣﴾ ﴾ [1]

إنّ **السّياق العام** للآيات الكريمة هو التّحدي والإعجاز، وتعتبر الآيات الكريمة من أقوى آيات التّحدي في **القرآن الكريم**، والتي تثبت أنّ هذا **القرآن** جاء للناس أجمعين دون استثناء، هذا الكتاب الذي أنزله الله تعالى على نبيِّه محمّد عليه أفضل الصّلاة وأزكى التّسليم معجز بلفظه ومعناه لا يستطيع الإنسان ولا الجن أن يأتوا بمثله ولو اجتمعوا وتظاهروا، كما تُعتبر الآيات **حجّة دامغة وبرهانا عظيما للمشركين ولمن بعدهم**، وتأتي **العملية الحجاجية** التي وراء هذا الكلام في تحدِّي الله للمشركين بحجّتين قويّتين أثبت الله

[1]-**بين مفردات الآيات: ظهيرا:** مُعيناً ونصيراً، **صرّفنا:** بيّنا ووضّحنا، **مثل:** حجة ودليل وبرهان واضح وقاطع، **كفورا:** جحودا **ينبوعا:** نهرا وماء، **كِسفا:** قطعا، **قبيلا:** مشاهدة ومعاينة.عيانا.

من خلالهما نزول **القرآن** على نبيِّنا **محمّد صلّى الله عليه وسلّم** وتخصيصه بهذه المعجزة الإلهية يمكن إبرازهما على النّحو الآتي:

ح1: قل **لئن** اجتمعت الإنسان والجنّ على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا.

ح2: ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كلِّ مثل **فأبى أكثر النّاس إلاّ كفورا.**

أخذت كلا الحجّتين **مسارا حجاجيا واحدا،** مثّلته النّتيجة الآتية:

ن: الامتنان والتّعجيز.

وهذا ما عبّر عنه **الطّاهر بن عاشور** باعتبار أنّ الحُجّة الثّانية جاءت مشاركة للحجّة الأولى –التي تثبت إعجاز هذا القرآن وبيانه وسحره –في الحكم والمتمثّل في زيادة الامتنان والتّعجيز.[1]

أمّا فيما يتعلّق **بالآليات** الموظّفة في الآيتين الكريمتين فنجد المؤكِّدات المتمثِّلة في **(لام القسم/حرف التّحقيق لقد/التّكرار)** فالغاية منها هي أن ينسب الله تعالى هذا الكتاب إليه، ويؤكِّد على إعجازه.

ثمّ تتوالى الآيات لتحوي مُحاجّة الكفار والمشركين ومجادلتهم وسعيهم للاعتراض على **النبيِّ عليه أفضل الصّلاة وأزكى التّ**سليم من باب التّحدي والعناد، فلم يغنهم هذا **القرآن** الذي يحوي كلّ شيء؛ أي كلّ الأساليب من **ترغيبٍ وترهيبٍ ووعدٍ ووعيدٍ وعِبَرٍ ومواعظَ وقصصٍ وأوامرَ ونواهٍ،** ومع كلّ هذا جحدوا ولم يؤمنوا به فعندما فشلوا في هذا التّحدي راحوا يطلبون من **الرّسول صلّى الله عليه وسلّم** مجموعة من الخوارق

[1]–يُنظر: الطّاهر بن عاشور، التّحرير والتّنوير، ص: 204.

(الاقتراحات/المطالب) الماديّة المبتذلة التي تدلّ على كفرهم وتعنتهم مع الله تعالى ونبيِّه وكتابه، وانتقلوا إلى الإتيان بأشياء بعيدة المنال فذكر الله تعالى مطالبهم الكاذبة، وهي عبارة عن حجج ونماذج تثبت تعنتهم وضلالتهم حاولوا من خلالها تبرير موقفهم المعارض، يمكن عرضها على النّحو الآتي:[1]

ح1: "تشقق لنا من أرض مكّة عينا غزيرة لا ينقطع منها الماء".

ح2: "يكون لك بستان فيه أنواع النّخيل والعنب، وتجعل الأنهار تتفجّر وتسير وسطها بقوة وغزارة".

ح3: "تجعل السّماء تتساقط علينا قطعا كما كنت تخوفنا وتزعم أنّ الله سيعذبنا".

ح4: "تحضر لنا الله وملائكته ونقابلهم عيانا ومشاهدة".

ح5: "أن يكون لك قصر مشيّد من ذهب".

ح6: "الصّعود إلى السّماء، والإتيان بكتاب الله تعالى منشورا" (والعياذ بالله من هذا المطلب)

فكلّ هذه الحجج الباطلة الواهية المتساندة فيما بينها **توجّهت** نحو نتيجة واحدة المتمثّلة في:

ن: عدم إيمانهم والتّأكيد على كفرهم.

وممّا تجدر الإشارة إليه هو تعجب النّبي في النّهاية واستفهامه في قوله: ﴿قُلۡ سُبۡحَانَ رَبِّي هَلۡ كُنتُ إِلَّا بَشَرٗا رَّسُولٗا ٩٣﴾ وهو دليل على إبطال هذه الحجج واستبعاد تلك

[1]–استندنا في هذا التّحليل إلى صفوة التّفاسير، للتوسع أكثر يُنظر: ص: 176.

الاقتراحات، فالنبيّ هو مُبَلِّغٌ عن رَبِّه وليس إِلَهٌ فكان جواب الرّسول وجيزا لطيفا معجزا بَيِّنًا واضحا: أُنَزِهُكَ يا الله من كلِّ عيبٍ ونقصٍ، وأُتْبِعَ التّنزيه بتعجب باستفهام إنكاري من هذه المطالب غير الواقعية وهذا ما أكدّه **الصّابوني** بقوله: «ما أنا إلاّ رسول من البشر بعثني إليكم فلم هذا الجحود والعناد؟»[1] وهذه الأشياء من خصوصيات الله تعالى فلا تطلبوا أشياءً لا علاقة لهم بدعوة الرّسل المتمثلة في التّوحيد، وبناء العقيدة الصّحيحة السّليمة.

3-2-النّموذج الحجاجي الثّاني: الآيات [105-106]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ ۗ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٥﴾ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾ ﴾[2]

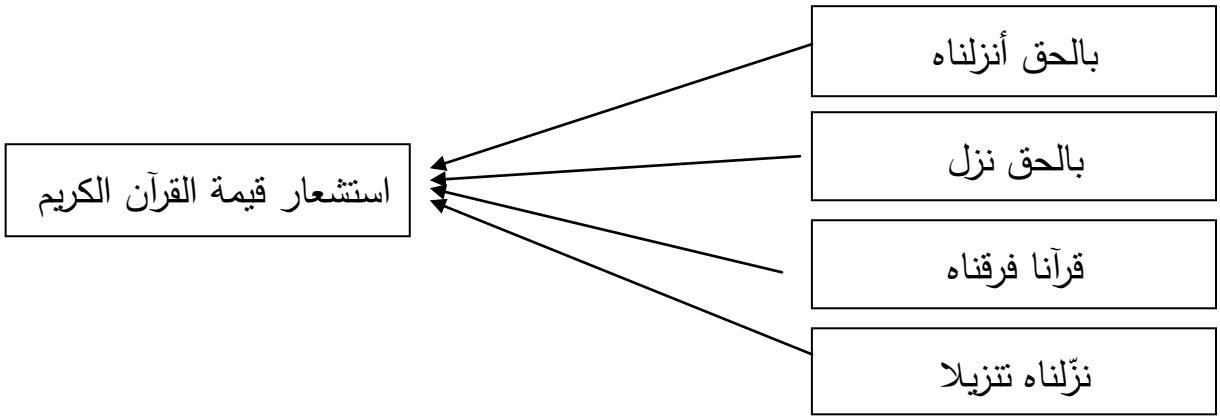
لقد تناولت **سورة الإسراء** القرآن بشكل مفصّل، فعظّمه وقدّره **الله جلّ في عُلاه** وذكر خصائصه عُدَّت بمثابة الحجّج والأدلة التي من خلالها نستشعر قيمة هذا النّص القرآني الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فيقول الله سبحانه وتعالى واصفا كتابه العزيز "**وبالحق أنزلناه**" أي نزول القرآن بالحق الثّابت "**وبالحق نزل**" أي اشتماله على الحق وهذا ما عبّر عنه **سيِّد قطب** بقوله: «...فأمّا هذا القرآن فقد جاء بالحق ليكون

---

[1]-الصّابوني، صفوة التفاسير، ص: 176.

[2]-**بين مفردات الآيات: فرقناه:** نزلناه مفرقا ومنجما أي ليس دفعة واحدة، **مكث:** بطء ومهل وتؤدة. وقد استوقفتنا لفظتي "**أنزل/نَزَّل**" فهناك من فرّق من اللغويين بين المفردتين، وذهب فريق للقول بمعنى واحد، فنجد **ابن منظور** قد جعلهما تحت مفهوم واحد، لكن لو نظرنا إلى الصّيغتين لوجدنا **أنزل** على وزن **أفعل، ونزّل** على وزن **فعّل** وشتان بين فعّل وأفعل؛ لأنّ الأولى من صيغ المبالغة، ما يهمنا هنا هو الفرق بين اللفظتين في القرآن الكريم، فنزّل بالتضعيف تطلق على الشّيء الذي نزل مُفرقا وهي تقتضي التّدرج والتّنجيم، أمّا أنزل فتطلق على الشّيء الذي أنزل دفعة واحدة، فتوظف إحدى الكلمتين في القرآن الكريم لغرض حجاجي، يقول في هذا الشّأن صابر الحباشة: «إنّ ما احتواه القرآن من مفردات إنّما جاءت مطابقة لمقتضى الحال، فعندما يرد في آية فعل "نزّل" (على وزن فعّل) وفي آية أخرى يرد فعل "أنزل" (على وزن أفعل) نجد من المفسرين من يبين النّكتة في هذا الاختيار» التّداولية والحجاج، مداخل ونصوص، ص: 57.

آية دائمة»[1] وأنزل هذا الحق على **رسوله صلّى الله عليه وسلّم** مبشِّرا للمؤمنين نذيرا للكافرين ليبشِّر من آمن به بالجنة، ومن كفر فتنذره النّار، ثمّ يضيف الله تعالى صفة أخرى **للقرآن** وهو نزوله مُفَرَّقًا، والحكمة من نزوله مُفَرَّقًا ليقرأ على النّاس على مُكْثٍ كي تكون ألفاظه ومعانيه أثبت في نفوس السّامعين[2] كما يضيف حجّة أخرى تثبت وتشير إلى تفريق إنزاله "**نزّلناه تنزيلا**" فهذه الصّفات تسير في **وِجهة حجاجية/مسار حجاجي** واحدة/واحد يمكن تجسيدها/تجسيده في الخطاطة الآتية:



ح1: وبالحق أنزلنه.

ح2: وبالحق نزل.

ح3: وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مُكْثٍ[3]

ح4: نزلناه تنزيلا.

إذا ما أمعنا النّظر في معاني الآيات الكريمة لوجدناها تروم وتتجّه نحو نتيجة محدّدة المتمثِّلة في:

---

[1]–سيّد قطب، في ظلال القرآن ، ص: 2253.

[2]–يُنظر: الطّاهر بن عاشور، تفسير التّحرير والتّنوير، ص: 231.

[3]–إذا أمعنا النّظر في هذه الصّفة يمكن استنتاج عملية حجاجية أخرى قائمة بين الحجّة "قرأنا فرقناه" والنّتيجة "لتقرأه على النّاس على مكث". فسبب نزول القرآن مُنجما هو قراءته بتمهلٍ.

ن: عظمة القرآن الكريم واستشعار قيمته.

3-3-النّموذج الحجاجي الثّالث: الآية 111.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٞ فِي ٱلۡمُلۡكِ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلِيّٞ مِّنَ ٱلذُّلِّۖ وَكَبِّرۡهُ تَكۡبِيرَۢا ١١١ ﴾

في هذه الآية الكريمة إعلان لعقيدة التّوحيد، حيث تناولت **سورة الإسراء** -إلى جانب موضوعاتها الأخرى-هذا الموضوع كمحور أساس وهو ما أكدّه **سيّد قطب** في ظلاله بقوله: «فَيُلَخِصُ هذا الختام محور السّورة الذي دارت عليه والذي بدأت ثمّ ختمت به»[1] ووظّفت فيها مجموعة الحجج والأدلة التي أثبتت **وحدانية الله تعالى** وتفرده في الحكم، وجاءت ردا على المشركين وكفار قريش الذين لم يؤمنوا به ولا برسوله الكريم ولا بكتابه العزيز، ودحضٌ واضحٌ للعقائد التي خالفت عقيدة التّوحيد، فساقها **الله جلّ في عُلاه** بشكلٍ متسِّقٍ ومتسلسلٍ عن طريق توظيف الرّابط الحجاجي "**الواو**" الذي كان له دور كبير في ترتيب الحجج وسوقها بالإضافة إلى **عامل النّفي**[2] الذي وُظِّف لغرض الإقرار بعزّة المُعِزُّ **جلّ في عُلاه**، فكان مسار الحجج كالآتي:

ح1: تخصيصه بالحمد والثّناء.

ح2: تنزيهه عن الولد والشّريك.

ح3: تنزيهه عن الحاجة إلى الولي والنّصير.

ح4: تخصيصه بالعظمة وصفات الكمال.

---

[1]-الصّابوني، صفوة التّفاسير، ص: 2254.

[2]-سنتحدّث عن عامل النّفي بشيءٍ من التّفصيل في المبحث المخصّص للإنشاء في السّورة عن طريق تحليل مجموعة من النّماذج والوقوف عند حجاجية هذا العامل.

إنّ النّتيجة التي قادت إليها الحجج أعلاه تمثّلت في:

ن: تقرير الوحدانية وإثبات التّوحيد.

والمُتأمّل في باقي آيات السّورة يستشف العديد من الحجّج والبراهين التي أثبتت **وحدانية الباري جلّ في عُلاه** من جهة، وعظّمت **قيمة القرآن الكريم** من جهة ثانية[1] حاولنا النّظر في السّورة مجتمعة واستخرجنا مختلف الحجّج والأدلة الدّالة على إثبات وحدانيته سبحانه وتعالى، واستشعار عظمة هذا النّص المقدّس، وهي كالآتي:

حجج تُثْبِت وحدانية الله تعالى وقدرته	حجج تُثْبِت قيمة القرآن الكريم وعظمته
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ﴿٢٢﴾ ﴾	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ ﴾
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴿٢٣﴾ ﴾	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِيَذَّكَّرُوا۟ وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤١﴾ ﴾
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِى جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴿٣٩﴾ ﴾	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾ ﴾

[1]–إنّ محور السّورة العام هو القرآن الكريم واستشعار قيمته، فسورة الإسراء سورة القرآن بامتياز، وتُؤكّد على أنّه منهج الحياة، فبهذا القرآن وبهذه الرّسالة ينال الإنسان في الدّنيا وفي الآخرة أعلى مكانا، فمن أراد الرِّفعة الحقيقية فعليه بالقرآن...

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُل لَّوۡ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٗ كَمَا يَقُولُونَ إِذٗا لَّٱبۡتَغَوۡاْ إِلَىٰ ذِي ٱلۡعَرۡشِ سَبِيلٗا ٤٢ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوّٗا كَبِيرٗا ٤٣ ﴾	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا ٧٨ ﴾
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ٤٤ ﴾	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٞ وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارٗا ﴾
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٞۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلٗا ٦٥ ﴾	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٖ فَأَبَىٰٓ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورٗا ٨٩ ﴾
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِي ٱلۡبَحۡرِ ضَلَّ مَن تَدۡعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُۖ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمۡ إِلَى ٱلۡبَرِّ أَعۡرَضۡتُمۡۚ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ كَفُورًا ٦٧ ﴾	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ مِن قَبۡلِهِۦٓ إِذَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ يَخِرُّونَ لِلۡأَذۡقَانِ سُجَّدٗا ١٠٧ ﴾
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيَقُولُونَ سُبۡحَانَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعۡدُ رَبِّنَا لَمَفۡعُولٗا ١٠٨ ﴾	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيَخِرُّونَ لِلۡأَذۡقَانِ يَبۡكُونَ وَيَزِيدُهُمۡ خُشُوعًا ١٠٩ ﴾

وعليه يمكن القول إنّ **أسلوب المُحاجّة** في نماذج من **السّورة** موضوع التّطبيق استخدم لإبراز **قوة الله تعالى وقدرته وعظمته**، وإثبات **نُبُوةُ رسوله عليه أفضل الصّلاة**

وأزكى التّسليم من جهة، والعمل **بكتابه** من جهة ثانية، وتذكير المؤمنين بالحفاظ على مقاصد الدّين والحفاظ على الصّلوات من جهة ثالثة، وعجز الكافرين والمنافقين وضعفهم أمام هذا الدّستور الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

4/-المُوَجِّهَات الحجاجية[1] في السّورة:

إنّ **المُوَجِّهَات الحجاجية** تتمثّل في تلك العلامات/الواسمات[2] التي يستعملها **المتكلِّم** أثناء تواصله مع **الآخر** للتعبير عن وِجهة نظره وإثبات رأيه من جهة، ولتوجيه الآخر والتّأثير فيه من جهة ثانية، ونجد المُوَجِّهَات تنحصر في نوعين/صنفين هما: **المُوَجِّهَات اليقينية/المُوَجِّهَات الظّنية**، وكان لكليهما حضورا في السّورة؛ إلاّ أنّ النّوع الأوّل أخذ الحيِّز الأكبر لأنّ **القرآن الكريم** -في جوهره- يأتي ليُقرِّر ويُثْبِت ويُؤَكِّد قضية ما سواء تعلّق الأمر بالجانب العقائدي، أو الجانب الأسري، جانب المعاملات، فهو بذلك يَطَال مختلف الجوانب...

4-1-المُوَجِّهَات اليقينية/الإثباتية:[3]

---

[1]-لقد تحدّث **بيرلمان وتيتكاه** عن هذا المصطلح وربطاه بالجانب اللساني وحصراه في أربعة أنواع هي: التّوجيه الإثباتي، التّوجيه الإلزامي، التّوجيه الاستفهامي، التّوجيه بالتمني، وأشارا إلى أنّ النّوع الأوّل يستخدم في كل عملية حجاجية، أمّا الثّاني فهو مرتبط بالأمر، والثّالث والرّابع سنتحدّث عنها بشيء من التّفصيل في الفصل الأخير. للتوسع أكثر يُنظر: عبد الله صولة، الحجاج أطره ومنطلقاته، بداية من ص: 321. وقد أورد لها تعريفا **جورج بول** في كتابه التّداولية على أنّها تتمثل في تلك الأفعال التي يستعملها المتكلّم في خطابه لتوجيه الآخر على أن يقوم بفعل معيّن، فهي بذلك عبارة عن أوامر وتعليمات وطلبات ونواه ومقترحات و...و...يُنظر في المرجع، تر: قصي العتابي، الدّار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1431هـ/2010، ص: 90.

[2]-كان من المفترض أن ندرج مختلف المُوَجِّهَات ضمن مبحث العوامل الحجاجية، إلاّ أنّنا أفردنا للمُوَجِّهَات اليقينية مبحثا خاصا بها للتفريق بينها وبين المُوَجِّهات الظّنية، كي يتضح الفرق أكثر بين النّوعين.

[3]-أشار صاحب كتاب الخطاب الحجاجي في كتاب الاحتجاج إلى الوظائف التي تقوم عليها المُوَجِّهات اليقينية وحصرها في أربع وظائف وهي كالآتي: إثبات القضايا المنكرة، حمل المخاطَب على الإقناع، ترك الشّك والتّردد، تجنب

تندرج في إطارها العديد من **المؤشّرات اللّغوية** يمكن إدراجها على النّحو الآتي:

المُوَجِّه اليقيني	آليته	تواتره
أفعال اليقين[1]	وجد	6 مرات
	رأى	مرتان
المُؤكِّدات	إنّ	28 مرة
	أنّ	مرتان
	لام التّوكيد	3 مرات
	نونا التّوكيد	6 مرات
	قد	مرة واحدة
	لقد	6 مرات
القصر (ورد في 26 موضعا)	ما...إلاّ	8 مرات
	إن...إلاّ	7 مرات

الجدل بين المتخاطبين. يُنظر: عبد المحسن علي حبيب شبيب النّاصر، الخطاب الحجاجي لأهل البيت (عليهم السّلام) في كتاب الاحتجاج–دراسة تداولية– مركز عين للدراسات والبحوث المعاصرة، ط1، 1439هـ/2018م، ص: 241.

[1]–تسمى عند النّحاة أفعال القلوب لقيام معانيها في القلب، وتُعَدُّ من بين الأفعال اللغوية الإنجازية التي من خلالها تتحقّق حجاجية الملفوظ وتتوجّه دائما نحو الإثبات والتّأكيد لا غير وهي (**رأى–علم–وجد–ألفى–درى**).

	لا...إلاّ	3 مرات
	إنّما	مرتان
التّكرار	ورد بشكل مطرِّد /مكثّف في السّورة سواء من ناحية الرّوابط أو المفردات وحتّى بعض التّراكيب.	

الجدول رقم 06: المُوجهات اليقينية وتواترها في السّورة

4-1-1-تحليل البُنَى الحجاجية للآيات المتضمنة أفعال اليقين:

ورد الفعل اليقيني "**وجد**" في آيات السّورة ملازما **للنفي**، من خلال المواضع الآتية:

جاءت في كلِّ مواضعها بمعنى "لَقِيَ"

-ثمّ لا **تجدوا** لكم وكيلا.

-ثمّ لا **تجدوا** لكم علينا به تبيعا.

-ثمّ لا **تجد** لك علينا نصيرا.

-ولا **تجد** لسنتنا تحويلا.

-ثمّ لا **تجد** لك به علينا وكيلا.

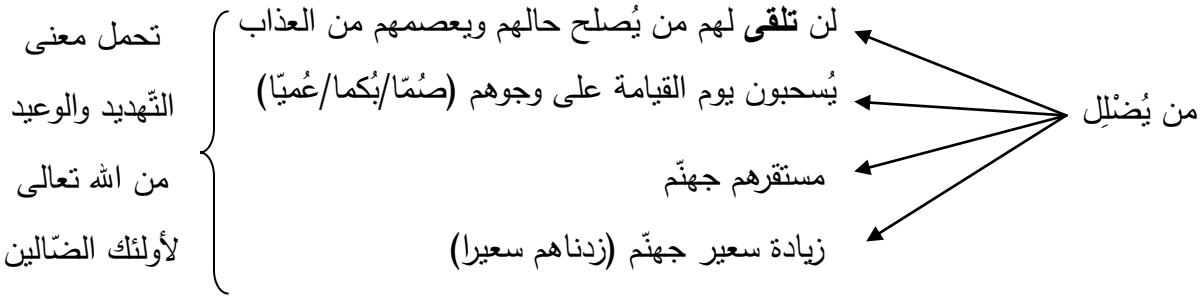
-فلن **تجد** لهم أولياء من دونه.

الشّكل رقم11: مواضع الفعل "وجد" في سورة الإسراء

-البِنية الحجاجية للآية الكريمة الآتية:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِهِۦ ۖ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ۖ مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾ ﴾

جاء الفعل "**وجد**" في الآية أعلاه بمعنى "**لَقِيَ**" وهو من الأفعال التي تدلّ على اليقين والإثبات، وتمحورت الآية الكريمة بشأن الهدى والضّلال، والهداية هنا مرتبطة بالتوفيق فمن اهتدى طريق الهداية منذ البداية فإنّ الله يهديه "**فهو المهتد**" أي السّعيد الرّشيد[1] ومن أضلّ عن طريق الهداية وأساء الاختيار فقد عدّد الله له صور العقاب والعذاب المُهينة والمُفزعة، وهو ما جسّدته الخطاطة الآتية:



الخطاطة رقم 12: البِنية الحجاجية للفعل وجد من خلال الآية 97

-حجاجية الفعل "رأى":

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾ ﴾

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ ﴿٩٩﴾ ﴾

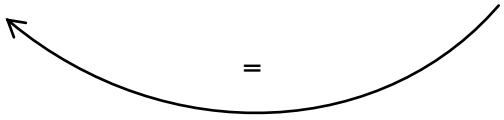
[1]-يُنظر: الصّابوني، صفوة التفاسير، ص: 177.

الفعل "**رأى**" شأنه شأن الفعل "**وجد**" فهو من **المُوَجِّهَات اليقينية**، حين يجري في الكلام فإنّه يُثبته ويُؤكِّده ويزيل عنه الشّك خاصّة ونحن أمام **كتاب الله جلّ في عُلاه**، وهو يحمل عدّة دلالات، فهناك **رأى البصرية** نحو: رَأَيْتُ فلانا، وتأتي **قلبية** نحو: "رَأَيْتُ أنّ الحق سبيل النّجاة" **(بمعنى تيقنت)** إلاّ أنّه في الآية الأولى "**أرأيتك**" جاء مغايرا للمعنيين معا، فذهب كل من **ابن عاشور والآلوسي** إلى القول بـ "**رأى العَلَمِية**" أي جاءت بمعنى **عَلِمَ** وتقدير الكلام: أرأيتك معناه **أخبرني** عمّا رأيت **(أخبرني** عن هذا الذي كرّمته عليّ)[1] فحاشا لله ربّ العزّة والجلال أن يُرَى؛ أمّا الفعل "**يروا**" في الآية الثّانية باعتباره **عاملا حجاجيا** يبدو في ظاهره أنّه يحمل دلالة **الرّؤية البصرية**، لكن الأمر مغاير وهو ما ذهب إليه صاحب **التّحرير والتّنوير** بقوله: «والرّؤية مستعملة في الاعتقاد لأنّها عديت إلى كون الله هو القادر... وليست من المُبْصِرَات»[2] **فالله جلّ في عُلاَه** أقنع المشركين إقناعا منطقيا باستعمال **التّهديد** "ألم تعلموا أنّ الله العظيم الذي خلق كلّ شيء؛ فإنّه قادر على أن يعيد خلقكم مرّة أخرى" فالآية برمتها اتجهت نحو **النّتيجة:** "إثبات إعادة الخلق" والخلق هنا ليس خلقا جديدا، وهذا ما أكدّه واتفق عليه معظم المفسرين، ومن ثمّ يمكن تجسيد **البِنية الحجاجية** للآية باعتبار الفعل "**يروا**" الذي ساهم بشكل كبير في **توجيه المعنى** على النّحو الآتي:

[1]–للتوسع أكثر يُنظر: الطّاهر بن عاشور، تفسير التّحرير والتّنوير، ص: 150، وكذلك الآلوسي، روح المعاني، ص: 104. وقد ذكر **الآلوسي** عدّة روايات بشأن دلالة الفعل "**رأى**" لكنّه أقرّ في نهاية تفسيره إلى أنّها جاءت بمعنى "أخبرني". ورأى العلمية تتعدّى إلى مفعولين شأنها حال رأى القلبية، هذا: مفعول به أوّل ومفعولها الثّاني محذوف المتمثّل في صلة موصول للاسم الموصول "الذي".

[2]–الطّاهر بن عاشور، تفسير التّحرير والتّنوير، ص: 220.

خلق الكون الهائل بسمواته وأرضه (ح1) + القدرة على إعادة خلق الأجسام (ح2)



=

قدرة الله تعالى وعظمته على إعادة الخلق (ن)

الخطاطة رقم 13: البنية الحجاجية للفعل "رأى" من خلال الآية 99

يتبيّن لنا ممّا سبق ذكره وتحليله أنّ كلام **الله جلّ في عُلاه** هو كلام مُتيقن منه ومُرَسَّخ في القلوب، **فالله تعالى** وسم **خطابه القرآني** بهذه الأفعال بُغية التّأثير في متلقي هذا النّص من جهة، وتوجيهه للعمل بذلك اليقين والإيمان به من جهة ثانية.

4-1-2-حجاجية المُؤكِّدات من خلال نماذج من السّورة:

تُعَدُّ **المُؤَكِّدَات** في اللّغة العربية من أهم **العناصر اللغوية** التي يستعملها المتكلِّم لتأكيد خبر ما بالنظر إلى حالة **المخاطَب (مقتنعا/شاكا أومتردِّدا/منكرا)** ولهذا سميت بـ: "**مُؤَكِّدَات الأسلوب الخبري**" ومن خلالها تتحدّد **أضرب الخبر (ابتدائي، طلبي، إنكاري)** وعلى غرار الجانب النّحوي والبلاغي للمُؤَكِّدَات، فنجدها تساهم بشكل كبير في تحديد حجاجية الملفوظ –إذن–ما يهمنا هو **حجاجية** هذه **المُؤَكِّدات** وكيفية مساهمتها في تحديد **الوِجهة** التي يتخذها الملفوظ نحو نتيجة محدّدة، حيث عدّها **قيقليون** من قبيل العوامل الحجاجية؛ فالمُؤَكِّدَات تعمل على تأكيد الوقائع وتثبيتها في إطار سياقها الحجاجي.[1]

لقد جاء الخبر في السّورة على أضربه الثّلاثة، وهو ما يمكن عرضه من خلال الجدول الآتي:

[1]–يُنظر: جميل حمداوي، المقاربة الحجاجية بين النّظرية والتّطبيق، ص: 184.

النّموذج	نوع الخبر	مُؤَكِّداته	بُعْدُه الحجاجي
قَالَ تَعَالَى:﴿ وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِي ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ۝٤ ﴾	إنكاري (3مؤكّدات)	نون التّوكيد الثّقيلة (تُفْسِدُنَّ/ تَعْلُنَّ)+لام التّوكيد	إثبات مسألة الإفساد والعُلُو لبني إسرائيل والتّأكيد على وقوعها.
قَالَ تَعَالَى:﴿ وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّي ٱلْقَتْلِ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ۝٣٣ ﴾	إنكاري (3مؤكّدات)	القصر +قد[1] (للتحقيق)+إنّ	التّأكيد على حُرْمَة النّفس، والنّهي عن القتل، والعدل في القِصاص والكف عن الإسراف في القتل.
قَالَ تَعَالَى:﴿ وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ۝٤٩ ﴾	إنكاري (مُؤكّدان)	إنّ+لام التّوكيد	التّأكيد على تصوير استحالة البعث بعد الموت في اعتقاد الكفار.
قَالَ تَعَالَى:﴿ وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ ٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ۝٥٣ ﴾	إنكاري (مُؤكّدان)	إنّ الأولى إنّ الثّانية	توجيه الرّسول لعباده المؤمنين باللّين في القول، والتّأكيد على أنّ الصّلابة في القول من عمل الشّيطان وكيده.
قَالَ تَعَالَى:﴿ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي	طلبي	لقد[2]	التّأكيد على تفاضل

[1]–"**قد**" تختص بالدخول على الفعل الماضي والمضارع، فإذا جاء بعدها فعل ماضٍ أفادت التّحقيق والتّوكيد، أمّا إذا جاء بعدها فعل مضارع فإنّها تفيد التّقليل والشّك، للتوسع يُنظر: مصطفى الغلاييني، جامع الدّروس العربية، تح: أحمد جاد، مرا: محمد لي أبو الحسن، مؤسّسة قصر البخاري، الجزائر، 2012، ص: 565.

ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَلَقَدۡ فَضَّلۡنَا بَعۡضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعۡضٖۖ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ﴿٥٥﴾	(مُؤَكِّد واحد)		الأنبياء وإثبات النّبوءة.
قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّمَّنۡ خَلَقۡنَا تَفۡضِيلٗا ﴿٧٠﴾﴾	طلبي (مُؤَكِّد واحد)	لقد	شمولية تكريم الإنسان وتفضيله.

الجدول رقم 07: مقاربة أضرب الخبر في نماذج من السّورة وأبعاده الحجاجية

-تحليل البِنية الحجاجية للنموذج الثّاني:

تحدّث **الله سبحانه وتعالى** عن حُرْمَة النّفس وحفظها، ونهى عن قتل النّفس ودعا إلى تحريمها واستثنى من القتل ذلك القتل المصاحب للحق **(بضوابط)**، لينتقل مباشرة للحديث عن الذي ظُلِمَ وقُتِلَ مظلوما (بغير حق) أنّه جعل له وَلِيًّا يتصرّف فيه وقدّم له حلولا ثلاثة **(القِصاص/أخذ الدّية/العفو والتّسامح)**[1] فلا يخرج عن هذه الضّوابط، وهذا يدخل في إطار ما يسمى **بالعدل والإنصاف** وهو ما أكدّه صاحب **التّحرير والتّنوير** بقوله: «...وهو حمل أهله على اتباع الحق والعدل حتّى لا يكون الفساد من طرفين فيتفاقم أمره»[2] كما نهى **جلّ في عُلَاه** مؤكّدا عن عدم الإسراف في القتل؛ لأنّه يلحق الضّرر

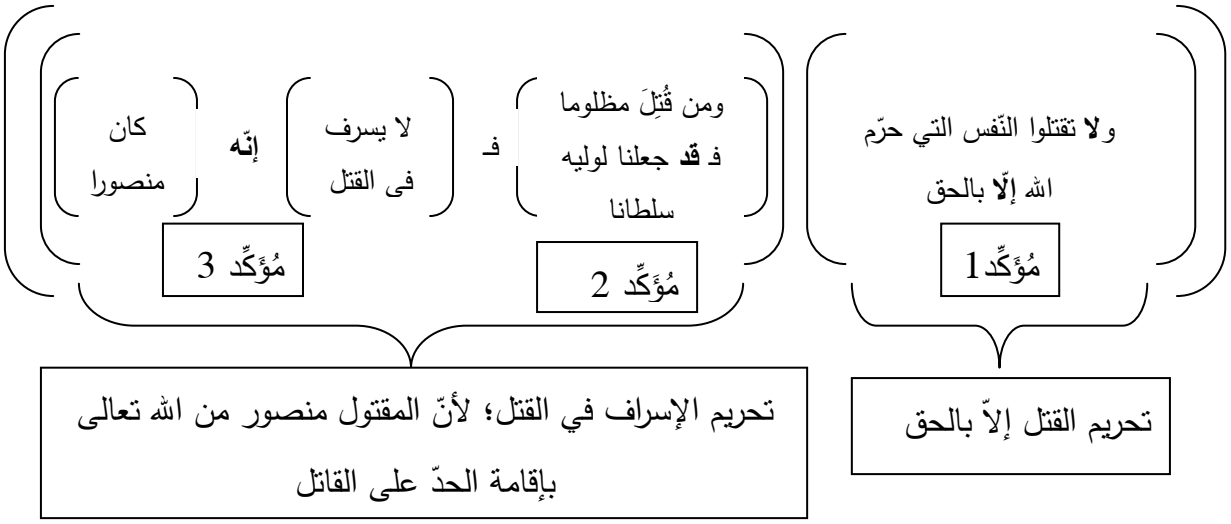
---

[2]-يُعَدُّ العنصر اللغوي "**قد**" من أبرز المُؤكّدات التي يلجأ إليها المخاطِب لتأكيد كلامه وإزالة الشّك عنه، وعادة ما تدخل عليها اللام وهي في الأصل واقعة في جواب قسم محذوف أو موجود، والتّقدير في الآية الكريمة: "والله لقد فضّلنا" وهي حرف مبني لا محل له من الإعراب.

[1]-للتوسع يُنظر: الطّاهر بن عاشور، تفسير التّحرير والتّنوير، ص: 95 .وكذلك: الآلوسي، روح المعاني، ص: 68.

[2]-المرجع نفسه، ص: 93.

بأناس آخرون، **فالله عزّ وجلّ** جعل لولي المقتول سلطانا على القاتل، فالقتل يكون بالحق وليس بغير حق أي مظلوما **(لأنّه إسراف)** وهو جريمة عظيمة بعد الشِّرك والعياذ بالله وأكّد في تحريمه لهذه الجُرم العظيم بثلاثة مُؤَكِّدَات **(القصر/قد التي أفادت التّحقيق والتّأكيد/إنّ)** فساهمت مجتمعة في تحقيق **الوظيفة الحجاجية/البُعد الحجاجي** للآية برمتها، وهو ما يمكن تجسيده في الخطاطة الآتية:



الخطاطة رقم 14: البنية الحجاجية للمؤكِّدات من خلال الآية 33

4-2-المُوَجِّهَات التّقريبية (الظّنية) أو مُوَجِّهَات الشّك:

تشمل **مُوَجِّهَات الشّك** العديد من المفردات/العوامل، وتتدرج ضمنها **أفعال الرُّجحان**[1] وعثرنا على نوعين منها في السّورة الفعل "**ظنّ**" ورد في ثلاثة مواضع، والفعل "**زعم**" في موضعين سنقف عند حجاجية كلّ فعل على حده فيما يلي:

[1]-تتدرج بدورها ضمن أفعال القلوب، وهي (خال، ظنّ، حسب، زعم، عدّ، حجا، جعل، هب) وهي تفيد رُجحان وقوع الشّيء (أي ترجيح حصول الخبر) وهي أن أشكّ في أمرين فأُرَجِّح أمر عن أمر آخر. للتوسع يُنظر: مصطفى الغلاييني، جامع الدّروس العربية، ص: 35.

4-2-1-المُوَجِّه الحجاجي "ظنّ" وبُعْدُه الحجاجي:

"**ظنّ**" في اللّغة من **أفعال القلوب** التي تُفيد **الرُّجحان،** وهي من الأفعال التي تنصب مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر نحو: ظننت الأمرَ سهلا؛ أي اعتقدت "**فالأمرَ**" مفعول به أوّل و"**سهلا**" مفعول به ثانٍ، أمّا "**ظنّ**" في **القرآن الكريم** فإنّ معناها قد شغل العديد من العلماء والمفسرين؛ لأنّها تأتي بعدّة معانٍ يُحَدِّدها السّياق بمختلق قرائنه اللّغوية فقد تَرِدُ بمعنى **الشّك** وهذا هو الشّائع في الاستعمال، كما قد تَرِدُ في سياق آخر لتفيد **اليقين** واستدلوا في ذلك بقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿٤٦﴾﴾ أي الذين يُوقِنُون، أمّا "**ظنّ**" من **المنظور الحجاجي** فهي من **العوامل الحجاجية** التي تندرج ضمن **المُوَجِّهَات التّقريبية،** ومن هنا يمكن القول إنّ تحديد الدّلالة الأصلية للعامل الحجاجي "**ظنّ**" يحكمها السّياق الذي وردت فيه، ومن ثمّ تتحدّد **القيمة الحجاجية** للملفوظ وهو ما نُوضِّحه أكثر فيما يلي:

النّموذج الحجاجي الأوّل:

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٥٢﴾﴾ لم أجد للآية الكريمة تخريجا مناسبا ودقيقا نظرا لتعدّد أقوال المفسرين فيها ومختلف التّأويلات بشأنها، فقد ذهب **الآلوسي** إلى القول بالمعنيين **(الظّن واليقين)** فكما يحتمل أن يكون الظّن على بابه الأصلي يحتمل أن يكون بمعنى اليقين، والضّابط لهذا الأخير مسألة تعلّق الفعل "**ظنّ**" بـ "**إنْ النّافية**"[1] وذهب **الصّابوني** للقول **بالاعتقاد الرّاجح،** أمّا صاحب **التّحرير والتّنوير** فخرج عن المعنيين ونادى بالمعنى "**حَسِبَ**" أي: تحسبون أنّكم ما لبثتم إلاّ قليلا

[1]–يُنظر: الآلوسي، روح المعاني، ص: 90.

[...] وقال بأنّ الظّن في هذا المقام هو ظنٌ خاطئ لأنّه في محل التّعجيب[1] ورأينا في هذا التّعدد بالنظر إلى سياق الآية وما سبقها بحكم عطف "**تظنّون**" على الفعل "**تستجيبون**" فما دام أنّ الله يدعوهم يوم الحشر فيجيبون لأمره جلّ في عُلاه حينها يوقنون أنّهم ما أقاموا في الّدنيا إلاّ زمنا قليلا، وبالتالي قد تَرِدُ بمعنى **اليقين** إذا ما اتصلت بالاستجابة–والله تعالى أعلم وأدرى– .

النّموذج الحجاجي الثاني:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۖ فَسْـَٔلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِذْ جَآءَهُمْ فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴿١٠١﴾﴾

كنا قد أشرنا سابقا إلى أنّ الآية في سياق **محاججة فرعون لموسى عليه السّلام**، وذكر معجزاته التي تثبت صدق نُبوته وخرج حينها فرعون بالقضية واتهم موسى بالسِّحر، وكان ظن فرعون لذلك ظنًّا حقيقيا ففسّره **الطّاهر بن عاشور** بمعنى "**زَعَمَ**" لأنّ فرعون زعم بأنّ ما أتى به موسى عليه السّلام سحر، وهذا من باب العِناد والمكابرة[2] في حين ذهب **الآلوسي** إلى إفادتها "**الشّك**" وهو ما عبّر عنه بقوله: «سحرت فاختل عقلك ولذلك اختل كلامك وادعيت ما دعيت»[3] فَظَنُّ فرعون فيه افتراء وادعاء وكذب وشكّ وليس يقينا–والله تعالى أعلم–.

[1]–يُنظر: الطّاهر بن عاشور، تفسير التّحرير والتّنوير، ص: 130.

[2]–يُنظر: المرجع نفسه، ص: 224.

[3]–الآلوسي، روح المعاني، ص: 174.

النّموذج الحجاجي الثّالث:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّى **لَأَظُنُّكَ** يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴿١٠٢﴾ ﴾

في الآية الكريمة يستمر الحوار بين **موسى عليه السّلام** و**فرعون**، فيقف عليه السّلام موقفا معارضا ويأتي الرّد المناسب على افتراء فرعون وكذبه باستعمال الفعل "**ظنّ**" فقال له موسى: وإنّي لأظنّك يا فرعون مثبورا؛ أي إنّي لأعتقدك يا فرعون هالكا[1] فهدّده بقُرب هلاكه، وهنا يمكن طرح تساؤل: **هل ظَنُّ موسى عليه السّلام ظنٌّ حقيقي أم أنّه ظنٌّ يقيني؟** أجاب عن هذا السّؤال **الطّاهر بن عاشور** بشكل دقيق وموجز: قد يكون ظنّ موسى **ظنّا حقيقيا** وهذا من باب التّأدب مع الله تعالى؛ لأنّ موسى جعل توقع هلاك فرعون وثبوره ظنّا، كما قد يوحي إلى **اليقين** إذا ما أوحى الله تعالى إلى نبيِّه بقُرْب هلاك فرعون حقيقة –والله تعالى أدرى وأعلم–[2] ويمكن تجسيد **البِنية الحجاجية** للمقطعين معا على النّحو الآتي:

إنّي لأظنّك يا موسى مسحورا ⟵ ظَنٌّ ادعاء وافتراء

إنّي لأظنّك يا فرعون مثبورا ⟵ ظَنٌّ اعتقاد ويقين

ظَنٌّ فرعون إثْمٌ مبينٌ وظَنٌّ موسى عليه السّلام يحوم حول اليقين

[1]–الصّابوني، صفوة التّفاسير، ص: 178.

[2]–للتوسع في المسألة أكثر ينُظر: الطّاهر بن عاشور، تفسير التّحرير والتّنوير، ص: 227.

4-2-2-البُعد الحجاجي للمُوَجِّه التّقريبي "زَعَمَ":

شأنه شأن الفعل "**ظنّ**" في العمل فيفيد **الرُّجحان** كذلك نحو: "زعم الطّالب الامتحان سهلا" بمعنى ادعى الامتحان سهلا، وورد في **القرآن** في كلِّ مواضعه بمعنى واحد[1] أمّا في **سورة الإسراء** فجاء في موضعين، سنحاول الوقوف عند البُعد الحجاجي له من خلال النّظر في **البِنية الحجاجية للنموذجين**، وتحليلها من منظور **الوِجهة الحجاجية** وهذا ما نستشفه فيما يلي:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ **زَعَمۡتُم** مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمۡلِكُونَ كَشۡفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمۡ وَلَا تَحۡوِيلًا ٥٦﴾

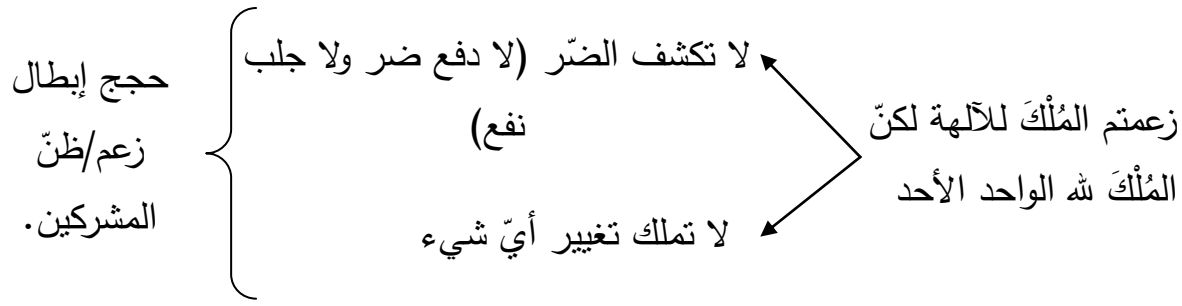
إنّ الخطاب في الآية الكريمة مُوَجَّهٌ للمشركين الذين يزعمون أنّ في الكون آلهة أخرى، وهذه الآلهة لا تملك شيئا فلا تدفع عنكم الضّر ولا تملك تغيير أيّ شيء، فهو مجرّد ادعاء وهذا ما أكّده **سيِّد قطب** بقوله: «فليس أحد بقادر على أن يكشف الضّر أو يُحَوِّلَه إلاّ الله وحده المتصرِّف في أقدار عباده»[2] والفعل "**زَعَمَ**" في الآية قريب من الفعل "**ظنّ**" فالزعم قريب من الظّن، ويُقال إنّه القول المشكوك فيه ويستعمل بمعنى الكذب والادعاء والافتراء[3] لأنّ نسبة التّشكيك فيه كبيرة فساهم الفعل "**زعم**" بهذا المعنى في التّمهيد لظهور حُجَّة قوية قامت بتفنيد وإبطال حجج المشركين الذين زعموا واعتقدوا أنّ هناك آلهة أخرى تملك كلّ شيء توجّهت نحو النّتيجة: "إنّ المُلْكَ لله تعالى وحده والقادر عليه" ويمكن تجسيد **البِنية الحجاجية** لهذا **المُوَجِّه الحجاجي** على النّحو الآتي:

---

[1]-وردت في خمسة عشر موضعا.

[2]-سيّد قطب، في ظلال القرآن، ص: 2235.

[3]-يُنظر: الآلوسي، روح المعاني، ص: 93.



قال أيضا:﴿ أَوۡ تُسۡقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا **زَعَمۡتَ** عَلَيۡنَا كِسَفًا أَوۡ تَأۡتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ ﴾

توحي **الآية الكريمة** إلى تحدِّي المشركين **للرسول صلّى الله عليه وسلّم** بطلب مجموعة من الخوارق الماديّة التي من خلالها تُثبت صدق نُبوته، وزعم المشركين زعم باطل وادعاء ومعاندة وكبرياء في حق **النبيِّ صلّى الله عليه وسلّم**، فتومئ الآية الكريمة إلى تشكيك المشركين في دعوى **محمّد عليه أفضل الصّلاة وأزكى التّسليم**، فالزعم بمعنى **الادعاء**، وهو القول المستبعد أو المُحال[1] والفعل "**زعم**" في هذا السّياق وَجَّهَ الملفوظ نحو إبطال حجج المشركين واقتراحاتهم.[2]

استنتاج الفصل الثّاني:

سمح لنا التّعامل مع آيات السّورة من خلال هذا الفصل الخروج بجملة من النّتائج نوجزها في النّقاط الآتية:

[1]–الطّاهر بن عاشور، تفسير التّحرير والتّنوير، ص: 210.

[2]–إنّ العامل الحجاجي والمُوجِّه الشّكي (زعم) يبطل حجج الخصم ويفندها، يُنظر: عبد الإله عبد الوهاب هادي العرداوي، عبد الكريم حسين عبد السّعداوي، التّوجيه الحجاجي في الخطبة الفدكية للسيدة الزّهراء (عليها السّلام)، مجلة جامعة بابل، العلوم الإنسانية، مج25، ع4، 2017، ص: 1474.

-تمحورت السّورة -في الأساس- بشأن العقيدة واستشعار قيمة القرآن الكريم، والإيمان برسالة **محمّد عليه أفضل الصّلاة وأزكى التّسليم**.

-لقد تحقّقت ثنائية **التّساند والتّعاند الحجاجين** في **السّورة** عن طريق مجموعة الرّوابط الحجاجية، فمن الرّوابط التي حقّقت التّساند الحجاجي الرّابط الحجاجي "**حتّى**" من خلال الآيات (90-93) حيث ساهم بشكل كبير في تحديد المسار الحجاجي للآيات الكريمة، ومن الرّوابط التي حققت التّعاند الحجاجي الرّابط الحجاجي "**لكن**".

-احتوت **سورة الإسراء** على العديد من الحجج والبراهين حاولت في مجملها إصلاح العقيدة وتثبيتها في قلب المؤمن.

-استخدم **أسلوب المُحاجّة** في السّورة موضوع التّطبيق لإبراز قوة **الله تعالى** وقدرته وعظمته، وإثبات نُبُوةُ **رسوله** عليه أفضل الصّلاة وأزكى التّسليم من جهة، والعمل بكتابه من جهة ثانية.

-إنّ اتساق الحجّج فيما بينها يعني اشتراكها أو تباينها، فإذا اشتركت بتوجّهها مساندة فهذا يعني أنّها توجّهت نحو نتيجة واحدة، أمّا إذا تباينت فهذا يعني توجّهها نحو نتيجتين متناقضتين، وحضرت **المُوَجِّهَات الحجاجية** في السّورة بنوعيها، **فالمُوَجِّهَات اليقينية** جسّدتها أفعال اليقين، أسلوب القصر، المؤكّدات، التّكرار، أمّا **المُوجِّهَات التّقريبية** فتجلّت في العاملين "زَعمَ وظنّ".

-إنّ البعد الحجاجي **لأفعال اليقين** هو توجيه الملفوظ توجيها إثباتياً مؤكّدا لا غير.

-إنّ الغرض الحجاجي من استثمار **المؤكّدات** بمختلف آلياتها في **السّورة** هو إزالة الشّك والتّردد، ومن ثمّ التّأكيد على قوة الكلام وحقيقته وصولا إلى القول بنتيجة واحدة، وهذا ما ظهر جليّاً من خلال الآية الرّابعة التي جاءت لتُؤكّد وتثبت حقيقة إفساد بني إسرائيل

باستخدام مؤكّدات ثلاثة هي: "نونا التّوكيد الثّقيلة، لام التّوكيد"، والأمر نفسه بالنسبة للآية الثّالثة والثّلاثين.

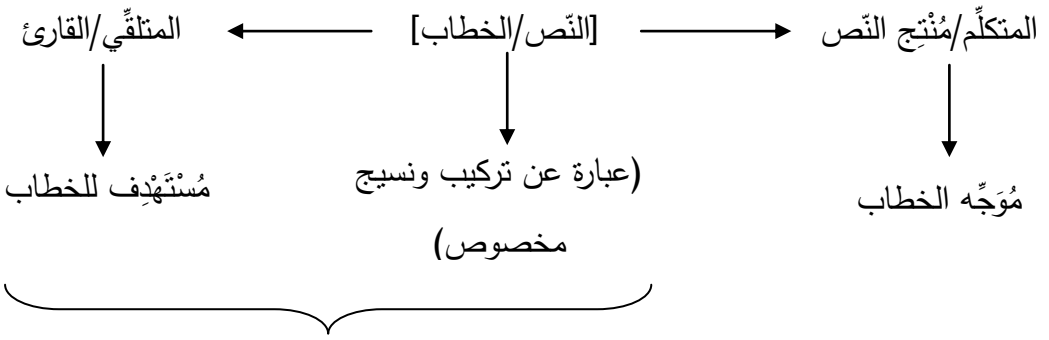
-يعمل العامل الحجاجي "**ظنّ**" على توجيه المخاطَب في اتخاذ قراره.

الفصل الثّالث:
مقاربة مسألة التّوجيه الحجاجي وتمثّل آلياتها من خلال سورة الإسراء

تمهيد:

إنّ اللّغة العربيّة ثريّة بعناصرها ومُؤشراتها اللّغوية بقدر ثراء مفرداتها وتراكيبها وأساليبها، خاصّة **القرآن الكريم** فهو يشتمل على كمٍّ هائل من **الرّوابط الحجاجية والعوامل الحجاجية والأساليب البلاغية،** والتي لها دور كبير في تحديد **القيمة الحجاجية** لآياته؛ إذ من خلالها تتحدّد **الدّلالات** وتتعيّن المقاصد ومن ثمّ الوصول إلى تلك النّتائج التي أرادها **الله جلّ في عُلاه،** ويُعتبر **الخطاب القرآني** من أبرز وأهم الخطابات الطّبيعية الذي تظهر فيه **الإستراتيجية الحجاجية التّوجيهية** بشكلٍ جليٍّ؛ وتُعَدُ **سورة الإسراء** من بين سوره التي حظيت بهذه **الإستراتيجية،** والتي شكّلت لنا بدورها مجالاً خِصباً وحيوياً لدراستنا هذه، ولإبراز **القيمة الحجاجية** لها والوقوف عند **السّمة التّوجيهية** كان لزاما علينا استنطاق آيات **السّورة** عن طريق استخراج مختلف **الآليات الحجاجية** التي حكمت **فعل التّوجيه** بداية بالمستوى الإفرادي، فالتركيبي مرورا بالمقاطع النّصية التي شكّلت بدورها حضوراً قوياً في السّورة خاصّة فيما يتعلّق بالمقاطع الوصفية والحوارية، وصولا إلى المستوى البلاغي الذي ركّزنا من خلاله على الجانب البلاغي **(الإنشاء/البيان)** وتحليله من منظور **الوِجهة الحجاجية.**

أشرنا سابقا أنّ للغة **وظيفة حجاجية توجيهية بامتياز،** وهذه الوظيفة تتحدّد من خلال **البِنية اللغوية للملفوظات** ذاتها والتي تحمل في طياتها **آليات لغوية** متعدِّدة هي التي تساهم بشكل كبير وبدرجة أولى في إسناد **القيمة الحجاجية** لتلك الملفوظات؛ فتحديد **القيمة الحجاجية** للقول هي تحديد **وِجهته** ومساره ومن خلال الوِجهة التي يُسَيِّرها قول ما نحو نتيجة محدّدة تتحدّد **قيمته ووظيفته الحجاجية،** ومن ثمّ تتجلّى عملية **التّوجيه الحجاجي** وِفق الخطاطة الآتية:



الشّكل رقم 15: العناصر المشكّلة لعملية التّوجيه الحجاجي

هذا ما سنحاول مقاربته من خلال المباحث الآتية التي حاولت أن تجيب عن الأسئلة الآتية: **أين توجد الوِجهة الحجاجية ؟ وكيف تُحَدَّد؟ وهل تتوقّف عند حدود المفردة اللغّوية أم تتجاوزها إلى مستويات أخرى؟**

توجد **الوِجهة الحجاجية** في بِنية اللّغة وفي كلّ مستوياتها، فهي بذلك تَطَالُ مختلف المستويات بداية بالمستوى البِنْيَوِي **(المفردة، التّركيب، المقطع النّصي)** وصولا إلى المستوى التّداولي–إن صحّ التّعبير– الذي يشمل الجانب البلاغي **(الإنشاء، البيان)** فهي تُحَدَّد انطلاقا من تلك العناصر اللّغوية.

1/–مقاربة مسألة التّوجيه الحجاجي في المستوى الإفرادي:

1-1–دور الرّوابط الحجاجية والعوامل الحجاجية[1] في تحديد الوِجهة الحجاجية من خلال نماذج من سورة الإسراء:

قبل أن نتطرّق للحديث عن الرّوابط الحجاجية والعوامل الحجاجية وددنا الإشارة إلى الاختلاف القائم بينهما، فوجدنا هناك خلط كبير في عدم التّفريق بينهما عند اللّسانيين

[1]–أشار رشيد الرّاضي إلى الفرق بين الرّابط والعامل بصفة عامّة، فالأوّل يربط بين فعلين لغويين اثنين، أمّا الثّاني فهو يربط بين وحدتين دلاليتين داخل الفعل اللغوي نفسه. يُنظر: الحجاجيات اللسانية عند أنسكومبر وديكرو، ص: 234.

الغربيين[1] وحتّى الباحثين العرب، لذا وددنا الحديث عن بعض أوجه التّشابه والاختلاف بينهما من خلال الجدول الآتي:

أوجه التّشابه	أوجه الاختلاف
-كلاهما واسمان لغويان عندما يدخلان على الملفوظ؛ فإنّهما يُقَيِّدَان من احتمالاته. -كلاهما يقومان بمهمة الرّبط والوصل بين الملفوظات(حجج/نتائج). -يُعَدَّان من أبرز آليات التّوجيه الحجاجي.	-الرّوابط تربط بين الأقوال من عناصر نحوية، فتدخل فيها كلّ الأدوات، أمّا العوامل فهو ما يكون داخل القول الواحد من عناصر تدخل على الإسناد.[2] -تخضع الملفوظات المشتملة على الرّوابط

[1]-لقد تعدّدت الأعمال والدّراسات بشأن **الرّوابط والعوامل الحجاجية** وكانت عبارة عن بحوث مبثوثة هنا وهناك، فنجد عز الدّين المجدوب قد أشار ضمن كتاب **إستراتيجيات الخطاب** إلى ذلك الخلط الحاصل بين المفهومين، واستحضر في ذلك فكرة **جاك موشلر** الذي نادى بدوره بفكرة التّداخل الحاصل، فلم يميّز الباحثون بين الرّوابط والعوامل الحجاجية وأشار إلى مختلف التّسميات وهي كالآتي: روابط دلالية/روابط تداولية عند فان دايك، روابط حجاجية /عوامل حجاجية عند ديكرو، روابط خطابية عند بلايكمور، علامات ارتباط عند لواشار، روابط تفاعلية (رولي)، ثمّ خرج في النّهاية إلى استعمال مصطلح **الرّابط** كمقابل لمصطلح **العامل** ، فعرّف الأوّل على أنّه وظيف يكون حدّه زوجا مرتّبا من القضايا، أمّا الثّاني فهو وظيف (fonecteur) يكون حدّه قضية (argument) بسيطة. يُنظر: جاك موشلر، القاموس الموسوعي للتداولية، ص: 185. وما يمكن قوله هو أنّ الرّابط-بوجه عام-يشمل أيّ عنصر لغوي له وظيفة/دور الرّبط بين الملفوظات (حجج-حجج/حجج-نتائج) فهو لا يقتصر على تلك الرّوابط المحصورة في حروف العطف والجزم والجر والنّصب، وإنّما يتجاوزه إلى أبعد من ذلك، فهناك العديد من المفردات والصّيغ ومختلف العناصر المعجمية التي لها دور كبير في تحقيق التّرابط بين أجزاء الكلام، ونجد حتّى للتركيب حضور في تحقيق هذا الرّبط، وهو ما نستشفه أكثر من خلال المباحث التي تلي هذا المبحث. أمّا إذا نظرنا إلى رأي **ديكرو** فنجده لم يعط فروقا دقيقة بينهما فحصر **الرّوابط** في العناصر الآتية: أدوات الاستئناف: الواو، ثمّ، لكن، إذن.../الكلمات المسوّرة (الأسوار): بعض، كلّ، جميع، جزء، قليل، أقل، كثير، أكثر، غير، أصغر.../ بعض العناصر اللّغوية: من جهة أخرى، فعلا، بما أنّ، قط، أبدا... أمّا **العوامل الحجاجية** فتجلّت في: الحصر (القصر)، النّفي، الشّرط، الاستثناء، الجزاء، بعض المكونات المعجمية (منذ الظرفية، تقريبا، على الأقل...).

[2]-شكري المبخوت، نظرية الحجاج في اللغة، ص: 376-377.

	للترتيب والهيكلة، أمّا العوامل فتقوم بتقييد الأقوال وحصر إمكاناتها الحجاجية.

الجدول رقم 08: أوجه التّشابه والاختلاف بين الرّوابط الحجاجية والعوامل الحجاجية

1-1-1-الرّوابط الحجاجية (Les Connecteur Argumentatif) وبعدها الحجاجي:[1]

كنا قد أشرنا فيما سبق أنّ **للروابط الحجاجية** دور حجاجي كبير في تحقيق التّرابط والتّناسق، فإلى جانب وظيفة الرّبط والوصل المعروفة فإنّ لها وظيفة أخرى تتمثّل في الاستدلال والحجاج، وهذا ما أكّده **صاحبا معجم تحليل الخطاب** بقولهما: «إنّ الرّوابط إمّا أن تقوم بمجرد وظيفة الرّبط، وإمّا أن تضيف إليها دور وسم من يتكفّل أو يُعيد التّكفل بالتلفظ، وإمّا أن تُكَمِّل هاتين الوظيفتين **بتوجيه حجاجي موسوم**»[2] هذا **التّوجيه** يُسَيِّرُه **الرّابط الحجاجي** باعتباره واسم لُغويّ يسعى دوما للتكفل **بحجاجية الملفوظ** فإلى جانب وظيفة الرّبط وتقطيع الملفوظات؛ فإنّها تُوَجِّه حجاجيا السّلسلة الكلامية **(حجج ونتائج)**.[3]

لقد وُظفت **الرّوابط الحجاجية** في السّورة بشكل مُطَرِّد باعتبارها من أبرز **الآليات الحجاجية** التي تربط بين الملفوظات (حُجَّة+حُجَّة/حُجَّة+نتيجة) ومن خلالها يتحقّق الرّبط والاتساق بين أجزاء الآيات، وكان للرابط الحجاجي "**الواو**" دور كبير في تحقيق ذلك

---

[1]-لقد حدّد رشيد الرّاضي أصنافها نقلا عن **جاك موشلر** من كتابه "**الحجاج والتّخاطب**" كالآتي: أصناف يحدّدها **معيار عدد المتغيرات**، أصناف يحدّدها **معيار وظيفة الرّابط** (روابط لسوق الحجّة وروابط لسوق النّتيجة)، **معيار العلاقة بين الحجج التي يسوقها الرّابط** (روابط لحجج متعاندة وروابط لحجج متساندة). للتوسع أكثر يُنظر: المظاهر اللغوية للحجاج، مدخل إلى الحجاجيات اللسانية، ص: 260.

[2]-باتريك شارودو، معجم تحليل الخطاب، ص: 125.

[3]-المرجع نفسه، ص: 126.

التّرابط، على غرار **الرّوابط الحجاجية** الأخرى، وهذا ما نُوَضِّحه من خلال الجدول الآتي:[1]

الرّابط الحجاجي	تواتره وموضعه في السّورة	نوعه	دوره
الواو	**ورد مائة وخمسا وثمانين (185) مرة**	رابط التّساوق الحجاجي	ترتيب الحجج
الفاء	**وردت في ثلاثة وأربعين (43) موضعا**	رابط التّساوق الحجاجي	رابط مدرج للنتيجة
ثمّ(6 مرات)	**الآيات: 6-18-68-69-75-86**	رابط التّساوق الحجاجي	ترتيب الحجج
حتّى (4 مرات)	قَالَ تَعَالَى:﴿ مَّنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا ١٥ ﴾	رابط التّساوق الحجاجي	تحقيق علاقة إيضاح
	قَالَ تَعَالَى:﴿ وَلَا تَقۡرَبُواْ مَالَ ٱلۡيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ أَشُدَّهُۥۚ ٣٤ ﴾		
	قَالَ تَعَالَى:﴿ وَقَالُواْ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفۡجُرَ لَنَا مِنَ ٱلۡأَرۡضِ يَنۢبُوعٗا ٩٠ ﴾		

[1]–قمنا بعملية إحصائية لمختلف **الرّوابط** في السّورة، وكلّها ساهمت في تحديد البُعد التّوجيهي الحجاجي للآيات، لا يمكننا أن نقف عند حجاجية كلّ رابط على حده؛ إلاّ أنّنا سنحاول أخذ نموذج من كلّ رابط حجاجي وتحليله من منظور الوِجهة الحجاجية حتّى يتسنى للباحث كيفية التّحليل لمختلف الرّوابط.

	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَوۡ يَكُونَ لَكَ بَيۡتٞ مِّن زُخۡرُفٍ أَوۡ تَرۡقَىٰ فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤۡمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيۡنَا كِتَٰبٗا نَّقۡرَؤُهُۥۗ ﴿٩٣﴾ ﴾		
إذا (4 مرات)	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُل لَّوۡ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٞ كَمَا يَقُولُونَ إِذٗا لَّٱبۡتَغَوۡاْ إِلَىٰ ذِي ٱلۡعَرۡشِ سَبِيلٗا ﴿٤٢﴾ ﴾	رابط مدرج للنتيجة	تحقيق علاقة استنتاج
	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَفۡتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ لِتَفۡتَرِيَ عَلَيۡنَا غَيۡرَهُۥۖ وَإِذٗا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلٗا ﴿٧٣﴾ ﴾		
	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِذٗا لَّأَذَقۡنَٰكَ ضِعۡفَ ٱلۡحَيَوٰةِ وَضِعۡفَ ٱلۡمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيۡنَا نَصِيرٗا ﴿٧٥﴾ ﴾		
	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُل لَّوۡ أَنتُمۡ تَمۡلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحۡمَةِ رَبِّيٓ إِذٗا لَّأَمۡسَكۡتُمۡ خَشۡيَةَ ٱلۡإِنفَاقِۚ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ قَتُورٗا ﴿١٠٠﴾ ﴾		
لكن (موضع واحد)	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ﴿٤٤﴾ ﴾	رابط التّعارض الحجاجي	تحقيق علاقة تقابل

الجدول رقم 08: الرّوابط الحجاجية في السّورة–تواترها، نوعها، دورها الحجاجي–

-الرّابط الحجاجي "الواو":

تُعد "**الواو**" من بين أهم حروف العطف وأشهرها، فهي تُفيد مشاركة المعطوف للمعطوف عليه في الحكم والإعراب دائما إلى جانب **الفاء، ثمّ، حتّى**، أمّا **الواو** فنحويا لا تُفيد التّرتيب، على عكس ما ذهب إليه الكوفيون الذين نادوا بفكرة إفادتها للترتيب، وهذا ما أكّده **الغلاييني** بقوله: «الواو العاطفة لا تفيد ترتيبا ولا تعقيبا»[1] وما يهمنا في هذا الشّأن **الواو** الحجاجية؛ أي باعتبارها **رابطا حجاجيا** فإنّها تخضع دوما لترتيب الحُجَّج وهيكلتها.

أشار **محمّد الشّاوش** إلى نوعين من الواو –استناد إلى رأي كلّ من **هاليداي ورقيّة حسن**–فهناك **الواو العاطفة** وهناك **الواو الرّابطة**، فالأولى نظامية **بِنيوية (نحوية)** تربط بين مُكَوِّني مُركّب العطف **(المعطوف والمعطوف عليه)**، أمّا الثّانية فهي غير نظامية غير بِنيوية فَتُحَقِّق الرّبط/الاتساق بين الجمل (الملفوظات).[2] فالأولى إذن نحوية، والثّانية حجاجية وهي التي تهمنا في تحليلنا هذا.

-الرّابط الحجاجي "الفاء":

تُعد "**الفاء**" نحويا من بين حروف العطف التي تقوم بمهمة الرّبط وتُفيد التّرتيب والتّعقيب؛ أمّا **الفاء حجاجيا** فهي **رابط حجاجي استنتاجي**؛ أي من الرّوابط المُدْرِجَة للنتيجة (ما بعدها دائما نتيجة) كما يُعد من **روابط التّساوق الحجاجي**.

---

[1]–يُنظر: مصطفى الغلاييني، جامع الدّروس العربية، ص: 550–551.

[2]–يُنظر: محمّد الشّاوش، أصول تحليل الخطاب في النّظرية النّحوية العربية–تأسيس نحو النّص– ج1، مكتبة الأدب العربي، المؤسّسة العربية للتوزيع، تونس، مج14، ط1، 1421هـ/2001م، ص: 136–137.

-الرّابط الحجاجي "ثمّ":

"ثمّ" شأنها شأن الرّابطين السّابقين، فهي تخضع للترتيب وتُفيد التّراخي **(التّمهل)** أمّا حجاجيا فدورها ترتيب الحجج، وهي من **روابط التّساوق الحجاجي**؛ لأنّ الحُجَّة الواردة بعدها تقع في أعلى مرتبة من الأولى و تكون أقوى دلاليا.

-الرّابط الحجاجي "حتّى":

إنّ النّظر في هذا الرّابط باعتباره حرفا من حروف العطف يستدعى منا النّظر في شروطه، فهو يتداخل مع حتّى الجارة وحتّى الابتدائية، وكان **الغلاييني** قد أشار إلى شروط **حتّى العاطفة** حاولنا وضعها على شكل نقاط كالآتي:[1]

-أن يكون المعطوف ظاهرا.

-أن يكون المعطوف جزءاً من المعطوف عليه.

-أن يكون المعطوف أشرف من المعطوف عليه.

-أن يكون المعطوف مفرداً لا جملة.

وقد وردت في **سورة الإسراء** في مواضعها الأربعة لتخرج عن إفادتها للعطف إلى إفادتها الجرّ والغايّة؛ أي منصوبة بأن المضمرة **(والتّقدير إلى أن...)**[2] لكن ما يهمنا هو

[1]-يُنظر: مصطفى الغلاييني، جامع الدّروس العربية، ص:551.

[2]-"**حتّى**" نحويا أربعة أنواع، قد تكون بمعنى "**إلى**" إذا جاء بعدها اسم مجرور، وقد تأتي حرف جرّ وغاية إذا جاء بعدها فعل مضارع منصوب بأن المضمرة، وتقديرها **(إلى أن)** نحو: أُصَلِّي **حتّى** أنال رضا الله، كما ترد حرف ابتداء إذا جاءت بعدها جملة اسمية أو فعلية فعلها ماضٍ، وتكون عاطفة بالشروط المذكورة أعلاه.

بُعدها الحجاجي وكيفية مساهمتها في توجيه معاني الآيات نحو الوِجهة التي أرادها الله جلَّ في عُلاه.

يُعد **الرّابط الحجاجي** "**حتّى**" من روابط التّساوق الحجاجي، ومن الرّوابط التي يتجلّى من خلالها **مفهوم القوة الحجاجية**؛ لأنّ الأقوال (الحُجَّج) التي تَرِدُ بعده تكون أقوى حجاجيا من القول السّابق في الإسناد ، فهو يختص بإرشاد حجاجي.[1] وعندما نقول **قوة حجاجية** نقول **سُلَّم حجاجي**؛ لأنّ الملفوظ الذي يشتمل على هذا الرّابط يخضع لترتيبٍ مُحكمٍ.

-الرّابط الحجاجي "لكن" يقابله في الفرنسية Mais:

تُعَدُّ "**لكن**" من حروف العطف التي تُفيد استدراك الكلام الذي سبقها، ولتكون عاطفة لابدّ لها من شروط[2] ووردت في **سورة الإسراء** في مَوْضِعٍ واحد لكنّها لم تفد العطف، وإنّما جاءت ابتدائية لعدم توفر تلك الشّروط.

أمّا عن **حجاجية هذا الرّابط** فقد تطرّق إليه اللّسانيون الغربيون والباحثون العرب بشيءٍ من التّفصيل لما له من قيمة حجاجية كبيرة، فقد أشار **ديكرو** إلى **حجاجيته** وتحدّث عنه **شكري المبخوت** في مقاله "**نظرية الحجاج في اللّغة**" حيث وضع **ديكرو** قاعدة لهذا **الرّابط** مُفادها: «من ق أستخلص ك ومن ك أستخلص لا-ن ومن ق لكن ك أستخلص لا-ن حيث "ق" و"ك" قضيتان/حجتان و"ن" نتيجة»[3] كما أشار **عبد الله**

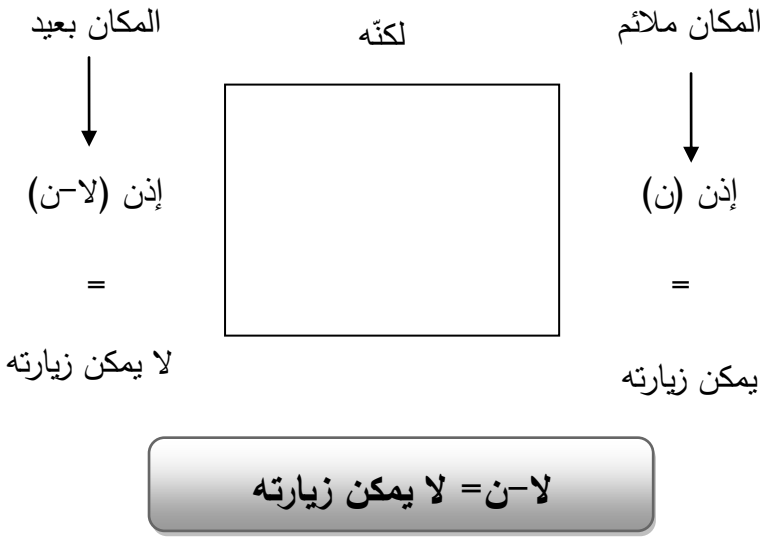
---

[1]-يُنظر: رشيد الرّاضي، المظاهر اللغوية للحجاج، مدخل إلى الحجاجيات اللسانية، ص: 261.

[2]-حدّدها الغلاييني في: أن يكون معطوفها مفردا غير جملة، أن تكون مسبوقة بنفي أو نهي، أن لا تقترن بالواو نحو: الطّفل ذكي لكنّه كسول، للتوسع أكثر يُنظر: جامع الدّروس العربية، ص: 153 وص: 365.

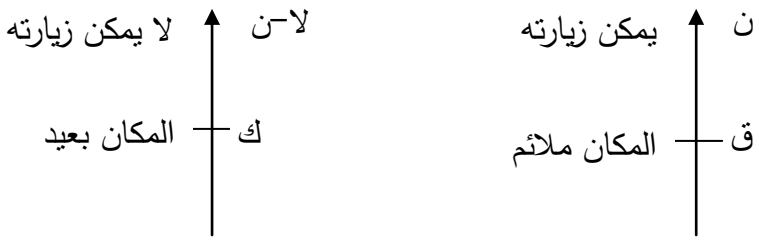
[3]-شكري المبخوت، نظرية الحجاج في اللغة، ص: 355.

صولة إلى حجاجية هذا الرّابط؛ فحين يدخل على الملفوظ فإنّه يكسبه بُعدا حجاجيا قوّيا، وهذا **البُعد الحجاجي** يمكن صياغته في شكل **مربع حجاجي (Carré Argumentatif)** مثال: "**هذا المكان ملائم لكنّه بعيد**" فيمكن تجسيده على النّحو التّالي:[1]



الشّكل رقم 16: خطاطة تُوَضِّح المربع الحجاجي للرابط الحجاجي "لكن"

كما يمكن تجسيد الملفوظ المشتمل على الرّابط "**لكن**" من خلال **سُلَميين حجاجيين** على النّحو التّالي:



[1]–يُنظر: عبد الله صولة، في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، ص: 82.

فالملفوظ المشتمل على الرّابط الحجاجي "**لكن**" تُجَسِّدُه حُجَّتَين، فإذا كانت الحُجَّة الأولى **(ق)** تنتمي إلى **قسم حجاجي** تُحَدِّدُه النّتيجة **(ن)** فإنّه توجد حُجّة ثانية **(قَ)** تنتمي إلى **قسم حجاجي** آخر تُحَدِّده النّتيجة المغايرة **(لا–ن)** (المناقضة)، وهنا تدخل **مسألة الوِجهة الحجاجية**، فإذا كان **ق** و**قَ** ينتميان إلى **قسم حجاجي واحد** فنقول إنّ لهما **الوِجهة الحجاجية نفسها** (أو يشتركان فيها) والعكس؛ فإذا كان كلّ من **ق** و**قَ** ينتميان إلى **قسمين حجاجين متناقضين** نقول إنّ لهما **توجيها حجاجيا متناقضا.**[1] و"**لكن**" حين ترد في الملفوظ فإنّها تجمع بين معنيين متغايرين، الأوّل يتمثّل في **النّفي** والثّاني في **الإثبات**، فتأتي بالمعنى الثّاني وتُثْبِتُه عن طريق تدارك المعنى الأوّل (المنفي)، لهذا يؤخذ بالمعنى الثّاني والحُجَّة الثّانية التي كان التّصريح بها هو المقصود، فهي بذلك تعمل في الملفوظ برُمَتِّه عن طريق **توجيهه الوِجهة** التي أرادتها الحُجَّة الواردة بعده باعتبارها الحُجَّة الأقوى والمقصودة.[2] فالحُجَّة الواردة بعد **الرّابط الحجاجي "لكن"** تكون **أقوى حجاجيا**؛ لأنّ النّتيجة المستوحاة منها هي التي يتخذها الملفوظ كنتيجة نهائية للقول برُمَتِّه والتي من خلالها يتحدّد **المسار الحجاجي**.

إنّ الرّابط الحجاجي "**لكن**" يُعَد –كذلك– من أبرز وأهم **الرّوابط الحجاجية** الذي يتجلّى من **خلاله مفهوم القوة الحجاجية** بامتياز، باعتبار الحُجّة الواردة بعده فتأتي كحُجَّة قوية تُبْطِلُ الحُجّج السّابقة وتُعَزِّز الملفوظ نحو النّتيجة التي أرادها الرّابط وحُجَّتِه، فهي تُوَجِّه القول توجيها حجاجيا متناقضا[3] فلنتأمّل المثال الآتي: "**مُحمّد مُجْتَهِدٌ لكنّه**

---

[1]–يُنظر: الشّهري، استراتيجيات الخطاب، ص: 301.

[2]–يُنظر: ابتسام بن خراف، بإشراف السّعيد بن براهم، الخطاب الحجاجي السّياسي في كتاب "الإمامة والسّياسة" لابن قتيبة–دراسة تداولية– رسالة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر باتنة 2009–2010، ص: 255.

[3]–إنّ مصطلح **التّناقض الحجاجي** مفهوم يدخل في إطاره الرّابطين "**لكن–بل**" فهما من روابط التّناقض الحجاجي.

مُشَاكِّس" فالحُجّة الأولى "محمّد مجتهد" **(ق)** تخدم النّتيجة "سينجح" **(ن)**، في حين الحُجَّة الثّانية "محّمد مشاكس" **(قَ)** فإنّها تتوجّه نحو النّتيجة المناقضة "لا ينجح" **(لا–ن)**، أمّا عن **العلاقة الحجاجية** التي تربط بين ملفوظات **البِنية الحجاجية** التي يشتمل عليها الرّابط الحجاجي "**لكن**" فتحكمها **علاقة تضاد** (تقابل) **(La Contradiction)**، فالقيمة الحجاجية لهذا الرّابط أنّها تُؤلف بين علاقة **القوة الحجاجية** وعلاقة **التّناقض الحجاجي** (التّعارض الحجاجي) وتجمع بينهما[1] وهذا ما سنحاول مقاربته من خلال النّموذج الحجاجي الآتي:

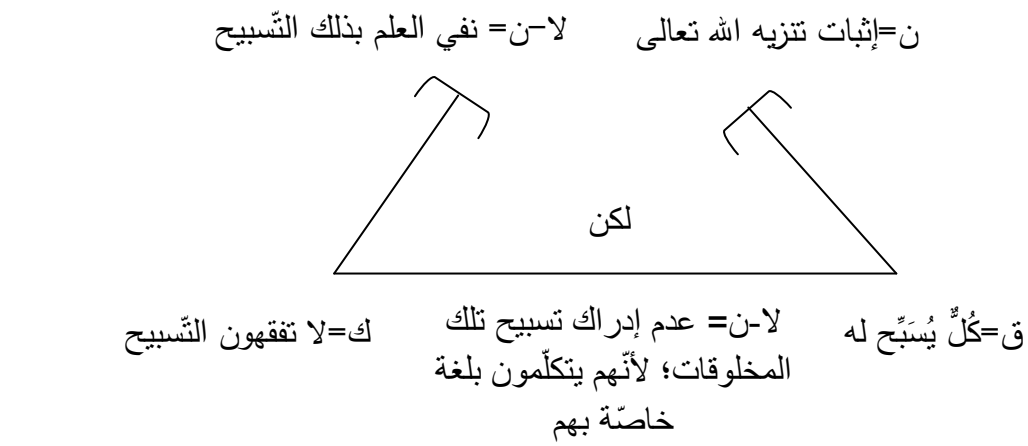
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ٤٤ ﴾

ورد الرّابط الحجاجي "**لكن**" في السّورة في مَوْضِعٍ واحدٍ؛ حيث ساهم بشكلٍ كبيرٍ في تحديد المعنى الحجاجي للآية الكريمة، فكلّ الكائنات تُسَبِّح لله الواحد الأحد بلسانها ولغتها الخاصّة لا نفقهها نحن، وكنا قد أشرنا إلى أنّ التّسبيح يدلّ على تنزيه الله تعالى عن الشّبيه والشّريك، فالآية برُمتها توجّهت نحو وجوب تنزيه الله تعالى عن الشِّرك وعن كلِّ شيءٍ، والخطاب في "**لا تفقهون**" يجوز أن يكون للمشركين كما يجوز أن يكون لجميع النّاس باعتبار انتفاء تمام العلم بذلك التّسبيح[2].

إنّ الآية الكريمة شكّلت لنا **بِنية حجاجية** تحقّقت بواسطة الرّابط الحجاجي "**لكن**" وهو ما جسّدته الخطاطة الآتية:

[1]–يُنظر: كمال بخوش، الحوار في القرآن الكريم –دراسة لسانية تداولية– ص: 187.

[2]–ينُظر: الطّاهر بن عاشور، تفسير التّحرير والتّنوير، ص: 114.



الشّكل رقم 17: البِنية الحجاجية للرابط الحجاجي "لكن" من خلال الآية 44

إنّ **الله عزّ وجلّ** أثبت من خلال آيته الكريمة وحدانيته عن طريق تسبيح كلّ من في السّموات والأرض له، في المقابل نفى عن طريق **الاستدراك** العلم بذلك التّسبيح الذي خصّ به مخلوقاته من جماد وحيوان و... فالملفوظ هنا تحوّل/انتقل من الإثبات إلى النّفي على عكس ما أشرنا إليه فيما سبق أنّ "**لكن**" يكون الانتقال فيها من النّفي إلى الإثبات، فعندما **لازم النّفي الاستدراك** تحوّلت دلالة "**لكن**".

-حجاجية الرّوابط "الواو–الفاء–ثمّ" من خلال الآيات (16–19)[1]

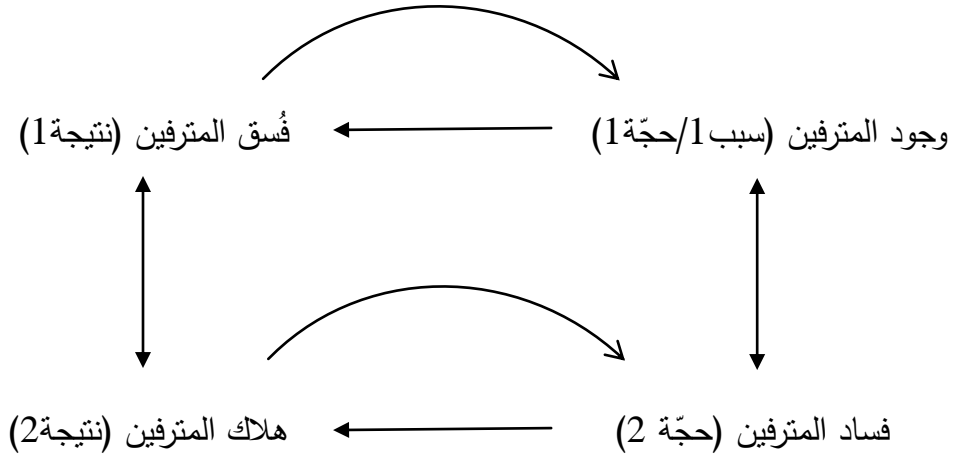
قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَآ أَرَدۡنَآ أَن نُّهۡلِكَ قَرۡيَةً أَمَرۡنَا مُتۡرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيۡهَا ٱلۡقَوۡلُ فَدَمَّرۡنَٰهَا تَدۡمِيرٗا ١٦ وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِنَ ٱلۡقُرُونِ مِنۢ بَعۡدِ نُوحٖۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرَۢا بَصِيرٗا ١٧ مَّن كَانَ يُرِيدُ

[1]–**بين مفردات الآيات: المترفين:** هم طبقة أهل التّرف والغنى، وفسّرها **الطّاهر بن عاشور** على أنّها معظم أهل الشّرك بمكّة، **الفسق:** الفساد والفواحش، **مذموم:** أي مكروه وهو الذي ارتكب المعاصي، **مدحور:** هو المطرود الذي انتهى إليه العذاب. يُنظر: سيّد قطب، في ظلال القرآن، ص:2217–2218.

﴿ٱلۡعَاجِلَةَ عَجَّلۡنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلۡنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصۡلَىٰهَا مَذۡمُومٗا مَّدۡحُورٗا ١٨ وَمَنۡ أَرَادَ ٱلۡأٓخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعۡيَهَا وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعۡيُهُم مَّشۡكُورٗا ١٩﴾

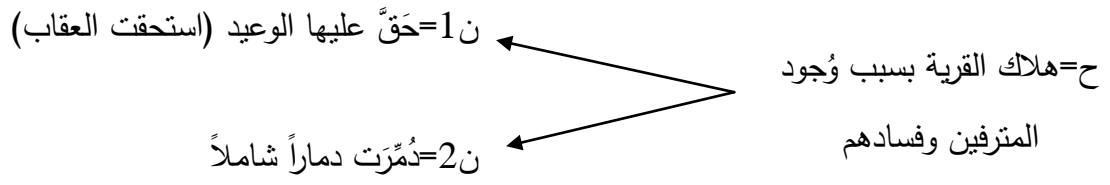
إنّ الآيات الكريمة ارتبطت بسابقتها في قوله تعالى:﴿مَّنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا ١٥﴾ التي حملت معنى **الوعد** ليواصل الله حديثه ووعده ويفصل في مسألة الهلاك الذي يلحق بقوم من الأقوام شريطة أن يفسدوا ويكفروا بما أمرهم **الله تعالى** في البداية، وهذه هي إرادة **الله تعالى** في تنفيذ وعيده وهذا هو مطلق العدالة الإلهية، فعطف بالواو في بداية الآية **لتفيد التّنبيه والتّحذير**، وهذا ما أكّده **الطّاهر بن عاشور** بقوله: «ولكنّه عُطف بالواو للتنبيه على أنّه خبرٌ مقصود لذاته باعتبار ما يتضمّنه من التّحذير من الوقوع في مثل الحالة الموصوفة»[1]. من هذا المنطلق نلاحظ أنّ الآيات الكريمة شكّلت لنا مجتمعة بمختلف روابطها **بُعْداً حجاجياً قويّا** جسّدته الخطاطات الآتية:

البِنية الحجاجية الأولى:



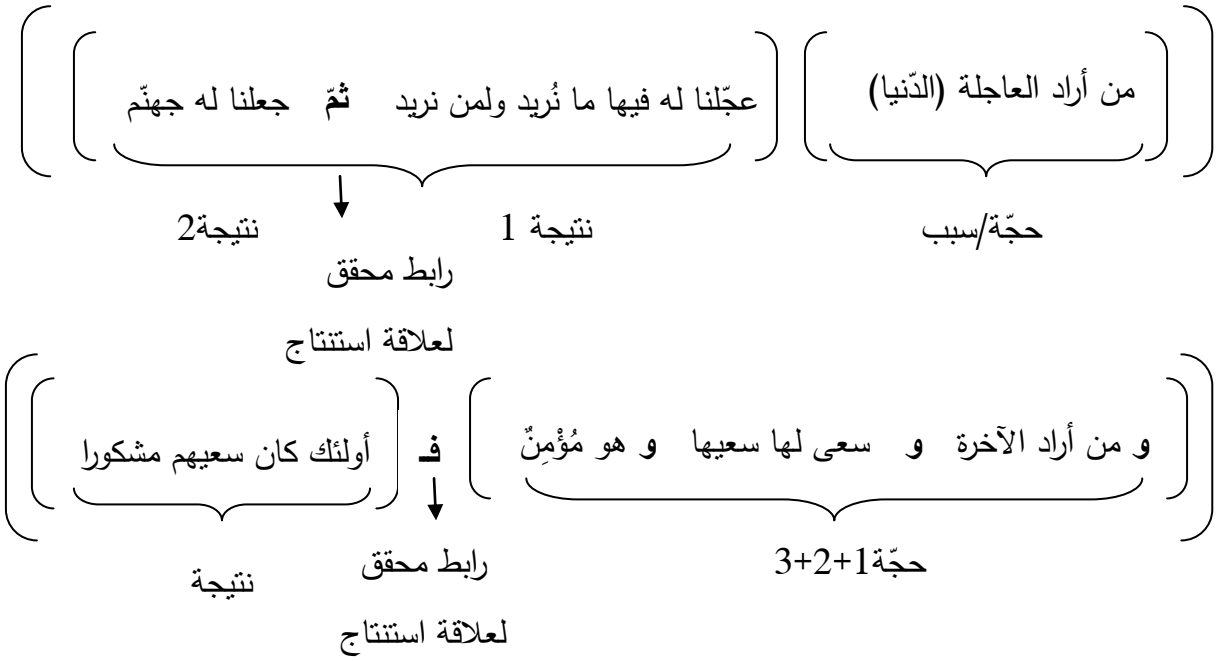
[1]–الطّاهر بن عاشور، تفسير التّحرير والتّنوير، ص: 53.

إنّ وجود المترفين –في حدِّ ذاته– كما أشار إليه **سيِّد قطب** في **ظِلاله** هو حُجَّة كانت سببا في فُسقهم، وهو ما أكّده بقوله: «حين توجد الأسباب تتبعها النّتائج»[1] وفساد المترفين وفسقهم كان سببا في هلاكهم، وهو ما نوضِّحه بالخطاطة الآتية:



-البِنية الحجاجة الثّانية:

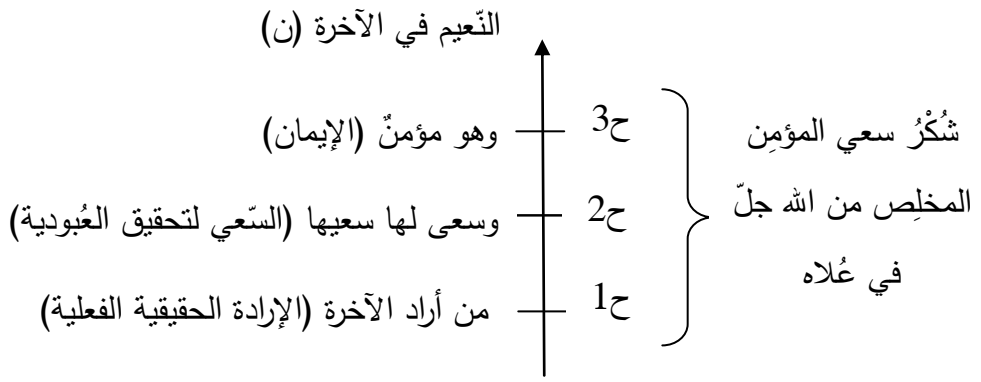
مثّلتها **المقابلة** من خلال إثبات قضية ونفي أخرى؛ أي إثبات السّعي للآخرة ونفي العمل في الدّنيا والسّعي وراء ملذاتها وشهواتها، وهذا ما يمكن تجسيده على النّحو التّالي:



الشّكل رقم 18: البنية الحجاجية للروابط الحجاجية "الواو–ثمّ–الفاء" من خلال الآيات 16–19

[1]–سيّد قطب، في ظلال القرآن: 2218.

إنّ "**الواو**" في الآيات الكريمة أفادت **ترتيب الحُجّج وهيكلتها**، أمّا "**الفاء**" فتحوّلت وظيفتها من إدراج الحُجّج إلى إدراج النّتيجة، على غرار الرّابط الحجاجي "**ثمّ**" الذي قام بدور حجاجي آخر تمثّل في الرّبط بين النّتيجتين باعتبار ثُنائية القوة والضّعف، فجاءت النّتيجة الواردة بعده "**جعلنا له جهنّم**" أقوى حجاجيا، ويمكن تجسيد السُّلَمِيّة الحجاجية للرابط الحجاجي "**الواو**" على النّحو التّالي:



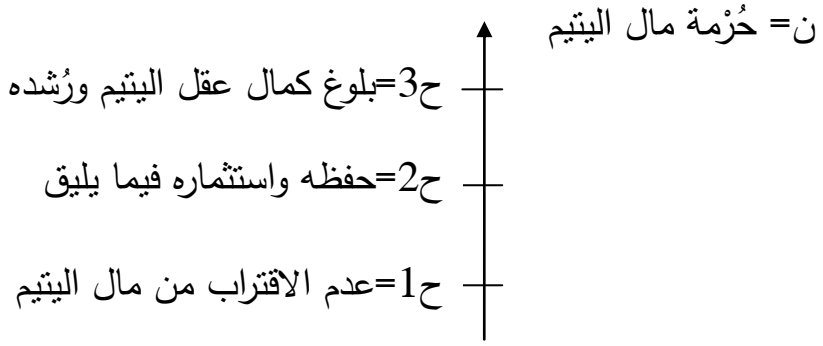
الشّكل رقم 19: السُّلميّة الحجاجية للرابط الحجاجي "الواو" من خلال الآيات 16-19

-حجاجية الرّابط "حتّى" في الآية 34:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۚ وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴿٣٤﴾﴾

إنّ الآية الكريمة تجلّت فيها **علاقة التّفاضل الحجاجي** بالنظر إلى الرّابط الحجاجي "**حتّى**" كما أشرنا سابقا، والحديث عن **التّفاضل الحجاجي** يتطلّب منا الحديث عن **القوة الحجاجية**، وهذه الأخيرة هي شرط من شروط **السُّلَم الحجاجي** والذي يهدف إلى ترتيب الحجج من ناحية القوة والضّعف من جهة، ومن ناحية انتماء حُججه إلى **فئة حجاجية واحدة**، فتحدّث **الله عزّ وجلّ** من خلال آيته الكريمة عن حُرمة مال اليتيم وشدّد عليها عن

طريق توظيفه للنهي، حتّى وإن اقترب من ماله فيكون ذلك بحُسْن الاستثمار والاستغلال[1] فيأتي ترتيب الحجّج من خلال الآية الكريمة على النّحو الآتي:



إنّ الحجّة الثّالثة الواردة بعد الرّابط "**حتّى**" تُعد من أقوى الحجُّج التي دعمت النّتيجة، فهو بذلك ساهم في توجيه معنى الآية نحو النّتيجة المتمثّلة في "**حُرْمَة مال اليتيم**".

-حجاجية الرّابط "إذاً" في الآية 100:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُل لَّوۡ أَنتُمۡ تَمۡلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحۡمَةِ رَبِّيٓ إِذٗا لَّأَمۡسَكۡتُمۡ خَشۡيَةَ ٱلۡإِنفَاقِۚ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ قَتُورٗا ١٠٠ ﴾

"**إذاً**" (إذن) في اللغة والنّحو من الحروف الثّابتة التي تنصب الفعل المضارع والتي لا يتغيّر معناها فهي للجواب والجزاء دائما[2] وجاءت في **القرآن الكريم** (في أكثر من ثلاثين موضعا) مهملة غير ناصبة أفادت الجواب والجزاء؛ أمّا في **سورة الإسراء** فوردت

[1]-يُنظر: سيّد قطب، في ظلال القرآن، ص: 2225 وما بعدها.

[2]-هناك فروقات بينها وبين "**إذن**" أشار إليها **مصطفى الغلاييني** وأطال الحديث بشأنها من ناحية عملها وإهمالها، ولعلّ أبرز فرق بينهما أنّ "**إذا**" تكتب بالألف إذا كانت مهملة أي غير ناصبة، وتكتب بالنون إذا عملت ولها شروط تضبط عملها (أن تتصدّر الجواب، أن يدلّ فعلها على المستقبل، وأن لا يفصل بينها وبين فعلها فاصل) للتوسع أكثر يُنظر: جامع الدّروس العربية بداية من ص: 278.

في خمسة مواضع جاء فعلها مقترنا بلام واقعة في جواب "**لم**" في موضعين (46-100)[1] فهي ساهمت بذلك في تقوية جواب "لو الشّرطية" وتأكيد النّتيجة، وهذا ما أكّده صاحب **التّحرير والتّنوير** بقوله: «وأُكِّد جواب (لو) بزيادة حرف (إذن) فيه لتقوية معنى الجوابية»[2]

تحدّثت الآية الكريمة عن صفة متأصِّلة في طبيعة الإنسان البشرية وهي صفة البُخل(القتور/الإمساك)[3] **فالله عزّ وجلّ** أراد أن يبيِّن أنّ الإنسان البخيل الشّحيح المبالغ في البخل لو ملك خزائن رحمته لامتنع عن الإنفاق خوفا من نفادها، وهذا هو حاله في الحقيقة[4] فعمل الرّابط الحجاجي "**إذا**" على تقوية النّتيجة/جواب لو الشّرطية، وتَوَجَّه توجيها مضعَّفا نحو نتيجة صريحة محدّدة، يمكن تجسيدها كالآتي:

لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربِّي **إذًا** لأمسكتم خشية الإنفاق وكان الإنسان قتوراً (شديد البُخْلِ)

حجُّة/سبب ↓ نتيجة

رابط مدرج للنتيجة

محقق لعلاقة

استنتاج

واختصار **البِنية الحجاجية** أعلاه يأتي على النّحو التّالي:

لو ملكت خزائن الله ← لأمسكت (قترت/بخلت)

[1]–تُعرب اللام: حرف واقع في جواب "لو".

[2]–الطّاهر بن عاشور، تفسير التّحرير والتّنوير، ص: 224

[3]–ويقال فلان مُمْسِكٌ أي بخيل، يُنظر: المرجع نفسه، ص: 223.

[4]–يُنظر: الصّابوني، صفوة التّفاسير، ص: 178.

1-1-2-العوامل الحجاجية(Les Opérateurs Argumentatifs) ومسألة التّوجيه الحجاجي:[1]

لقد تحدّث **جاك موشلر** عن **العوامل الحجاجية** بشكلٍ مفصّل وفرّق بينها وبين الرّوابط الحجاجية وأدرج كلا النّوعين في إطار ما يسمى بالعوامل اللّغوية؛ حيث قسّم العوامل بصفة عامّة إلى عوامل خطابية والتي تُجَسِّدها مختلف **الرّوابط الحجاجية**، و إلى عوامل لغوية التي يقصد بها حضور واسمات لُغويّة تختص بتعيين الوِجهة الحجاجية للأقوال[2] فالعامل الحجاجي –إذن– حينما يدخل على الملفوظ فإنّه يَحُدُّ من مساراته المؤدية لنتيجة محدّدة.[3]

أمّا الغاية التي ترمي إليها **العوامل الحجاجية** تكمن من خلال مزيتها في إظهار **القيمة الحجاجية** للملفوظ وذلك **بتقوية التّوجيه** (Renforcement de L'orientation) نحو النّتيجة المُتَوَخاة.[4]

---

[1]–من خلال تصفحنا لمختلف المؤلفات التي تحدّثت عن **العوامل الحجاجية** لاحظنا أنّ البحث في مسألة العوامل ليس بالأمر الهيِّن، حيث لا توجد دراسات تفصِّل في هذه المسألة من حيث إحصاءها والتّفريق بينها وبين الرّوابط فهنالك تداخل كبير بينهما، لهذت وجدنا صعوبة في التّصنيف إلاّ أنّنا سنحاول –قدر الإمكان– الحديث عنها بشيء من التّفصيل في هذا المبحث، فأيّ واسم لغوي حين يدخل على الملفوظ فإنّه يحدّد مساره ومن ثمّ بعده الحجاجي ويقيّد من احتمالاته فهو **عامل حجاجي**، سنكتفي في هذا المبحث بأربعة واسمات لغوية من شأنها أن تحدِّد **الوِجهة الحجاجية** للآيات التي تضمّنتها، ثم نُفَصِّل في باقي المباحث العوامل الأخرى.

[2]–يُنظر: جاك موشلر، القاموس الموسوعي للتداولية، ص: 338.

[3]–يُنظر: عبد الله صولة، نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، ص: 80.

[4]–يُنظر: عز الدّين النّاجح، العوامل الحجاجية في اللغة العربية، ص: 34.

إنّه من الصّعب حصر وتقييد **العوامل الحجاجية** في مدونتنا؛ لأنّها تتداخل مع عناصر لُغويّة أخرى، فنجدها تشمل المفردة، الصّيغ الصّرفية، فعل الوصف، حتّى بعض التّراكيب... لكن حسبنا في هذا المبحث عرض لنماذج منها في الجدول الآتي:[1]

العامل الحجاجي	تواتره	مورده/موضعه
جعل	**14**	**الآيات: [02-6-8-12-18-22-29-33-39-45-46-60-80-99]**
كاد	**3**	قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِن كَادُوا۟ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ ۖ وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٣﴾﴾ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾﴾ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِن كَادُوا۟ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا ۖ وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٧٦﴾﴾
عسى	**3**	قَالَ تَعَالَى: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ ۚ ﴿٨﴾﴾ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ ۖ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٥١﴾﴾ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾﴾

[1]–لقد قمنا بتصنيف **العوامل الحجاجية** بحسب الخِطة وما يناسب كلّ مبحث منها، فأدرجنا الجانب الإفرادي والتّركيبي والنّصي ضمن المستوى البِنيوي، أمّا الجانب البلاغي فخصّصنا له مبحثين (الإنشاء والبيان) الذي أُدْرِج ضمن ما يسمى بالمستوى التّداولي.

قضى	**مرتان**	قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ ﴾ قَالَ تَعَالَى: ﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ ﴿٢٣﴾ ﴾

الجدول رقم 09: العوامل الحجاجية في السّورة وتواترها

-العامل الحجاجي "جَعَلَ":

لقد جاء العامل الحجاجي "**جعل**" في **السّورة** مقارنة بالعوامل الأخرى مُطَرِّداً وهذا راجع لطبيعة **السّورة** ومحورها العام، ووردت في أغلب مواضعها (تسعة مواضع) مضافة لـ "**نا**" الدّالة على الفاعلين "**جعلنا**" وفي هذا السّياق لا تدلّ على الجماعة؛ وإنّما على الله وحده جلّ في عُلاه وهي **للتعظيم** وليست للفاعلين، فمن باب الأدب والتّأدب مع الله نقول إنّها تدلّ على الله، والباقي منها جاء مُوَزَّعاً بين النّهي "**لا تجعل**" في ثلاثة مواضع ومع الاستثناء في موضعٍ واحدٍ، وبغرض الدّعاء "**اجعل**" في موضعٍ واحدٍ كذلك.

إنّ الفعل "**جعل**" نحوياً لا يندرج ضمن نوع واحد فقط، فقد يندرج ضمن ما يسمى **بأفعال القلوب**[1] وبالخصوص في إطار **أفعال الرُّجحان**، كما يدلّ على **اليقين** في بعض السّياقات، وقد يندرج ضمن **أفعال التّحويل** كذلك[2] فالسِّياق هو الذي يُحَدِّد معناه؛ فإذا

[1]-سُمِيَّت بأفعال القلوب لأنّها إدراك بالحس الباطن، وهي من الأفعال التي تنصب مفعولين وتعمل بشروط، للتوسع أكثر يُنظر: مصطفى الغلاييني، جامع الدّروس العربية بداية من ص: 31.

[2]-هذا التّصنيف ألفناه عند عبد الحميد مصطفى السّيد من خلال كتابه "الأفعال في القرآن الكريم دراسة استقرائية للفعل جعل في القرآن الكريم في جميع قراءته" الذي نهل من مختلف أماه كتب النّحو مثل: كتب الزّجاج، ابن الأنباري، ابن مالك، الثّعالبي... والذي قام بتصنيف هذا الفعل عدّة تصنيفات لأنّ معناها يتغيّر من سياق لآخر، للتوسع أكثر يمكن الرّجوع إليه للاستفادة منه، الجزء الثّاني، دار الحامد، ط1، 2007-1428.

جاءت بمعنى "**اعتقد**" فهي بذلك تندرج ضمن **أفعال القلوب**، أمّا إذا جاءت بمعنى "**صيّر**" **(حوّل/غيّر)** فهي تدخل ضمن أفعال التّحويل[1] والسّياق –إذن– هو الفيصل في ذلك.

أمّا الفعل "**جعل**" في **القرآن الكريم** فلم يرد بمعنى واحد ولم يحمل دلالة واحدة، وله عدّة استعمالات فقد يرد بمعنى في موضع وبمعنى آخر في موضعٍ ثانٍ[2] وجاء في **القرآن الكريم** ليفيد معانٍ ثلاثةٍ، وهذا ما يُوَضِّحُه الجدول الآتي:[3]

دلالات الفعل "جعل"	**مثاله:**
بمعنى "**صَيَّرَ**"	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ **وَجَعَلْنَا** جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا ﴿٨﴾ ﴾ أي صَيَّرْنَا وحَوَّلْنَا.
بمعنى "**اعتقد**"	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ **وَجَعَلُوا** ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴿١٩﴾ ﴾ الزّخرف/19
بمعنى "**خلق/أوجد**"[4]	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ **وَجَعَلَ**

[1]–يُنظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تق: أنطونيوس بطرس، المؤسّسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، 2005، ص: 162.

[2]–إنّ البحث في الجانب اللّغوي والدّلالي للمفردة خاصّة في النّص القرآني ليس بالأمر الهيّن، فهي تشهد عدّة استعمالات يحّددها السّياق الذي وردت فيه خاصّة ونحن أمام هذا النّص الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، لذا يصعب فهمه وتأويله ومن ثمّ التّعامل معه يكون بحذر، عثرنا على مجموعة من الدّراسات التي تناولت هذه المفردة من عدّة زوايا نذكر على سبيل المثال لا الحصر: **جعل** في الدّراسات المعجمية والنّحوية وأوجه إعرابها في القرآن الكريم–دراسة وصفية دلالية–لـ: عزت الجريتلي، معنى الفعل "**جعل**" لـ: محمّد سعد عبد العظيم السّيد، معاني **(جعل)** في الإفراد والإسناد والاستعمال القرآني لـ: خالد كاظم حميدي.

[3]–يُنظر: عبد الحميد مصطفى السّيد، الأفعال في القرآن الكريم، ص: 296–298.

[4]–يقول في هذا الشّأن محمّد سعد عبد العظيم السّيد: «اختلاف معنى "جعل" في القرآن الكريم باختلاف الفاعل، فيحتمل معنى "خلق" منسوبا إلى الله تعالى ولا يحتمل ذلك مع المخلوق؛ لأنّه لا ينسب له الخلق» معنى الفعل "جعل"

﴿ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ ١﴾ الأنعام/01	

الجدول رقم 10: دلالات الفعل "جعل" في القرآن الكريم

بالنظر إلى مختلف آراء المفسرين بشأن الفعل "**جعل**"[1] سنحاول الوقوف عند **حجاجية** هذا **العامل** انطلاقا من نحويته مرورا بتفسيره وصولا إلى **بُعْدِه الحجاجي**، وهو ما نستشفه ونُوَضِّحُه من خلال الآيتين [45-46].

-البِنية الحجاجية للعامل الحجاجي "جعل" من خلال المقطع الحجاجي الآتي:[2]

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ جَعَلۡنَا بَيۡنَكَ وَبَيۡنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ حِجَابٗا مَّسۡتُورٗا ٤٥ وَجَعَلۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ أَكِنَّةً أَن يَفۡقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٗاۚ وَإِذَا ذَكَرۡتَ رَبَّكَ فِي ٱلۡقُرۡءَانِ وَحۡدَهُۥ وَلَّوۡاْ عَلَىٰٓ أَدۡبَٰرِهِمۡ نُفُورٗا ٤٦﴾

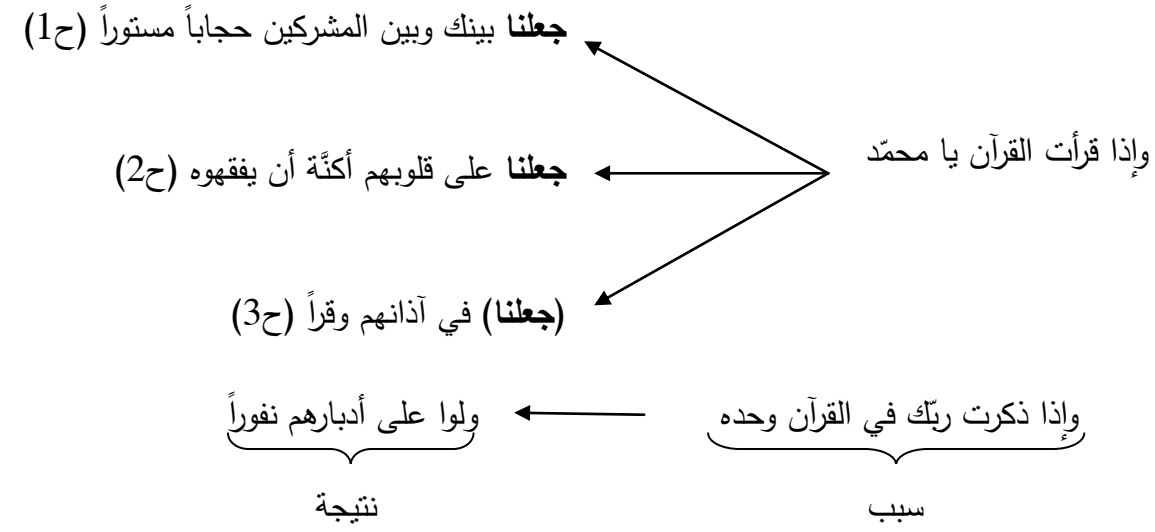
تتحدّث الآيتان الكريمتان عن عدم فهم المشركين **للقرآن الكريم** وعدم انتفاعهم بِهَدْيِه، وقد أشار **الطّاهر بن عاشور** إلى الغرض الذي تحويه الآيتين والمتمثّل في **غرض التّنبيه**؛ أي تنبيه المشركين على وجوب إقلاعهم وعنادهم وتأميناً للنبيِّ صلّى الله عليه

واستعمالاته من خلال الشّواهد القرآنية جمعا ودراسة، حولية كليّة اللغة العربية بجرجا، جامعة الأزهر، ع23، ج8، 1441هـ/2019م، ص: 7481.

[1]-إنّ كتب التّفاسير التي اعتمدناها في بحثنا لم يتطرّق فيها مؤلفوها إلى تحديد معاني ودلالات هذا الفعل بالتفصيل، فلهذا لم نتمكّن من تحديد معناه للوقوف عند حجاجيته؛ إلاّ أنّنا اعتمدنا تفسير **الآلوسي** إضافة إلى مختلف كتب النّحو لتحديد دلالة الفعل، من أجل يكون هناك توازنا في تحليل الآيتين الكريمتين والوقوف عند حجاجية الفعل "**جعل**" وكيفية مساهمته في توجيه المعنى.

[2]-**بين مفردات الآيات: حجابا مستورا:** حجاجا خفيّا، **أكنة:** أغطية/أغلفة، **وقرا:** صمما يمنعهم من استماعه، **ولوا:** فراو، **نفورا:** هربا. يُنظر: الصّابوني، صفوة التّفاسير، ص: 161.

وسلّم من مكرهم به، وهذا كلّه لإثبات قضية هامّة وهي أنّ قراءة **القرآن** من سيِّد البشر كانت تُثير في نفوسهم العداوة والثّأر[1] فذكر الله تعالى بعض **الحجّج** التي منعت المشركين من سماع **نبيِّه الكريم** وهو يقرأ **القرآن** وعدم فهمه وتَدَبُّرِه، فكانت تلك **الحُجّج** بمثابة أدلة قويّة ووسائل عاقب بها **الله تعالى** المشركين بسبب كفرهم بالقرآن وشركهم **بالله تعالى**، ومن خلال هذا التّفسير استنتجنا **البِنية الحجاجية** الآتية التي ساهم من خلالها العامل الحجاجي "**جعل**" في توجيه معنى الآية:



الشّكل رقم 20: البنية الحجاجية للعامل الحجاجي "جعل" من خلال الآيتين 45-46

إنّ النّظر في دلالة الفعل "**جعل**" بحسب سياقها تومئ إلى أنّها جاءت بمعنى "**وضع**"[2] وهذا لاعتبار الأشياء الملموسة (الماديّة) -والله أعلم-التي وضعها الله تعالى بين رسوله الكريم والمشركين من أجل حمايته والمتمثّلة في: (الحجاب المستور، الأكنّة، الآذان

[1]-يُنظر: الطّاهر بن عاشور، تفسير التّحرير والتّنوير، ص: 116.

[2]-أشار معظم المفسِّرين إلى أنّ الفعل "**جعل**" في جلّ مواضعه في **القرآن الكريم** جاء ليحمل دلالة الفعل "صيّر/حوّل" وهو ما أكّده سعد عبد العظيم بقوله: «وهو أكثر المعاني ورودا في القرآن الكريم» معنى الفعل "جعل" واستعمالاته، ص: 8461. والرّأي عندنا -والله تعالى أعلم- أنّها جاءت تحمل دلالة الفعل "**وضع**".

الصّماء)، فجعلنا بينك وبينهم حجابا؛ أي وضعنا وألقينا حجاباً يحجبهم عن نُبُوّتِك وجلالة قدرك، ويسترك عن إيذائهم لك، وأصل الكلام حجاباً ساتراً[1] والأمر نفسه بالنسبة لـ "**جعلنا على قلوبهم أكنّة**" وتقدير الكلام في "**جعلنا في آذانهم وقرا**"؛ إلاّ أنّ هناك رواية أخرى تحدّث عنها **الآلوسي** في **تفسيره** تشير إلى أنّ الفعل "**جعل**" جاء بمعنى "**خَلَقَ**" وهذا ما أكّده بقوله: «واحتجّ أصحابنا بذلك أنّه يجوز أن تكون الحاسّة سليمة ويكون المرئي حاضرا مع أنّه لا يرى بسبب أنّ الله تعالى يخلق في العين مانعا يمنع من الرّؤية»[2] فيُفْهَم من هذا الكلام أنّ الحجاب ليس حجاباً حقيقياً؛ وإنّما ذلك المانع أو الحاجز الذي يحجب العين من عدم رؤية الكفار **للنبيِّ** عليه أفضل الصّلاة وأزكى التّسليم وهو يقرأ القرآن كي لا يبعث في نفوسهم الحقد والضّغينة، فالفعل "**جعل**" ساهم بتواتره وبشكل كبير في تحديد معنى الآيات من جهة، وتوجيهها نحو وِجهةٍ واحدةٍ بعيدا عن التّأويلات المتعدِّدة من جهة ثانيّة والمتمثِّلة في: "**استكبار واستعظام توحيد الله تعالى والإيمان برسوله الكريم وكتابه المبين**".

-العامل الحجاجي "كاد" من خلال الآيات (73-76)[3]

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِن كَادُوا۟ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ ۖ وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٣﴾ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ

---

[1]-يُنظر: أبي الفضل شهاب الدّين السّيد محمود الألوسي البغدادي (ت127هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبّع المثاني، مج8، دار الكتب العلمية، ، بيروت/لبنان، ط1، ص: 1415هـ/1994م، ص: 85.

[2]-المرجع نفسه، الصّفحة نفسها. للتوسع في مسألة تعدّد الرّوايات بشأن تفسير الفعل "**جعل**" يُنظر المرجع نفسه.

[3]-**بين مفردات الآيات: الفتون:** معاملة يلحق منها اضطراب النّفس يصعب دفعها، **أوحينا إليك:** القرآن الكريم، وهناك من يفسّرها على أنّها مجموعة الأوامر والنّواهي والوعد والوعيد، **الخليل:** الصّديق، **تركن:** تميل إلى الرّكن، **الاستفزاز:** الحمل على التّرحل، للتوسع أكثر يُنظر: الطّاهر بن عاشور، تفسير التّحرير والتّنوير، ص: 171 وما بعدها من صفحات.

ٱلۡحَيَوٰةِ وَضِعۡفَ ٱلۡمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيۡنَا نَصِيرٗا ٧٥ وَإِن كَادُواْ لَيَسۡتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ لِيُخۡرِجُوكَ مِنۡهَا وَإِذٗا لَّا يَلۡبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلٗا ٧٦ ﴾

"**كاد**" نحويا من **أفعال المقاربة**، وتعمل عمل "كان" ترفع الأوّل ويسمّى اسمها وتنصب الثّاني ويسمى خبرها، وسُمِّيَت بالمقاربة لتدلّ على قُرْبِ وقوع الخبر[1] أمّا "كاد" **حجاجيا**؛ أي باعتبارها **عاملا حجاجيا** فحين دخولها على الملفوظ فإنّها تكسبه معنى حجاجيا قوّياً، مثل قولنا: "**كِدْتَ** ترسب في الامتحان" إنّ النّظر في الملفوظ وتحليله من منظور **الوِجهة الحجاجية** يتطلّب منا الوقوف عند **الواسم اللّغوي** "**كاد**" الذي قيّد من احتمالات القول ومن ثمّ اتجاهه نحو نتيجة معيّنة «**فالوِجهة الحجاجية** التي يفرضها القول تستلزم الرّبط بما قيل لا بما ضمن فيه»[2] فالفعل "**كاد**" في الملفوظ نزّل الحُجّة انطلاقا من مفهوم **الوِجهة الحجاجية** نحو جهة عدم الرّسوب أو النّجاح، وأكّد هذا الكلام **جاك موشلر** بقوله: «فالفعل **كاد** يعطي للحُجّة توجيهاً حجاجياً خاصّاً»[3] نحو النّتيجة المرجوة ومثاله من **السّورة** قوله تعالى: ﴿ وَلَوۡلَآ أَن ثَبَّتۡنَٰكَ لَقَدۡ كِدتَّ تَرۡكَنُ إِلَيۡهِمۡ شَيۡـٔٗا قَلِيلًا ٧٤ ﴾ ينطبق على الآية الكريمة المثال الآتي: "لولا محمّد لهلك أحمد" فوجود محمّد منع من هلاك أحمد، فحصول التّثبت **لرسولنا الكريم** منعه من حصول الرّكون، والفعل "**كاد**" لم يدلّ على وقوع الشّيء وإنّما قرب وقوعه لهذا تسمى بأفعال المقاربة، واجتماع الواسمين "**لولا/ كاد**" ساهم بشكلٍ كبيرٍ في تحديد الوِجهة التي اتخذتها الآية والمتمثّلة في الخطاطة الآتية:

[1]–يُنظر: مصطفى الغلاييني، جامع الدّروس العربية، ص: 356.

[2]–يُنظر: شكري المبخوت، نظرية الحجاج في اللغة، ص: 374.

[3]–جاك موشلر، القاموس الموسوعي للتداولية، ص: 94.

تثبيت النّبيّ عليه الصّلاة والسّلام ← عدم وقوع الرّكون والميل

سبب/حجّة **نتيجة**

أمّا إذا نظرنا إلى **المقطع الحجاجي** برمته فنجده يتمحور بشأن محاولات المشركين مع **رسولنا الكريم** من أجل استدراجه للفتن، فكانت أولى تلك المحاولات فتنته عما أوحى **الله** إليه؛ لكنّ **الله جلّ في عُلاه** ثَبَّتَه ومَنَعَه ووَقَاه من تلك الرّكون وعَصَمَه من فتنة المشركين، وثاني المحاولات هي استفزازه لإخراجه من أرض مكّة بالقوة، لكن بمشيئة **الله تعالى** فإنّه خرج مهاجراً بوحيٍّ منه تعالى[1] وهذا كلّه يُثْبِتُ بيان فضل **الله تعالى** على **رسوله الكريم** في تثبيته على الحق وعصمته من الفتنة، فلو تخلى عن عصمته لَمَالَ إليهم بعض الشّيء[2] ومن ثمّ استنتجنا مجموعة من **البُنى الحجاجية** يمكن تجسيدها على النّحو التّالي:

-البِنية الحجاجية الأولى:

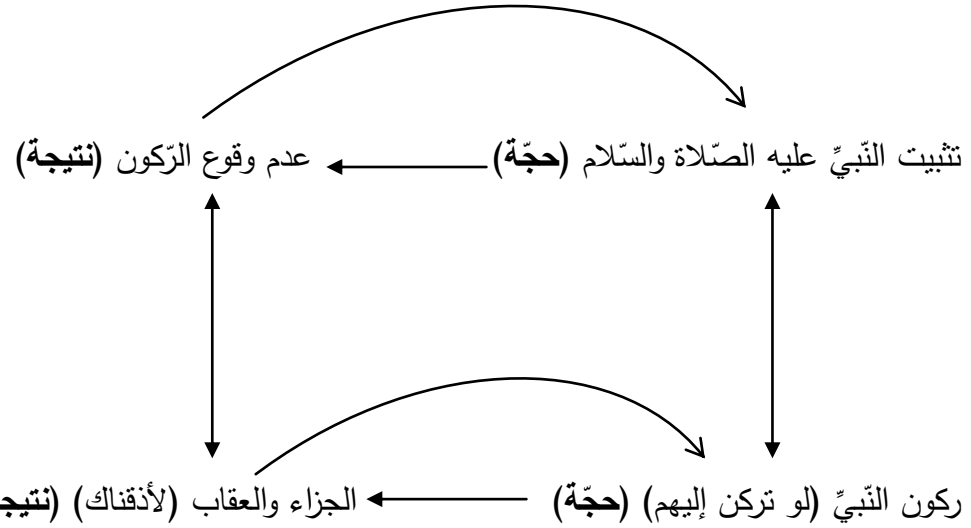
لو صرفوك عن الذي أوحينا إليك **إذا** لاتخذوك خليلا

سبب رابط حجاجي مدرج للنتيجة نتيجة

[1]-يُنظر: سيّد قطب، في ظلال القرآن، ص: 2245-2246.

[2]-يُنظر: الصّابوني، صفوة التّفاسير، ص: 171.

-البِنية الحجاجية الثّانية:

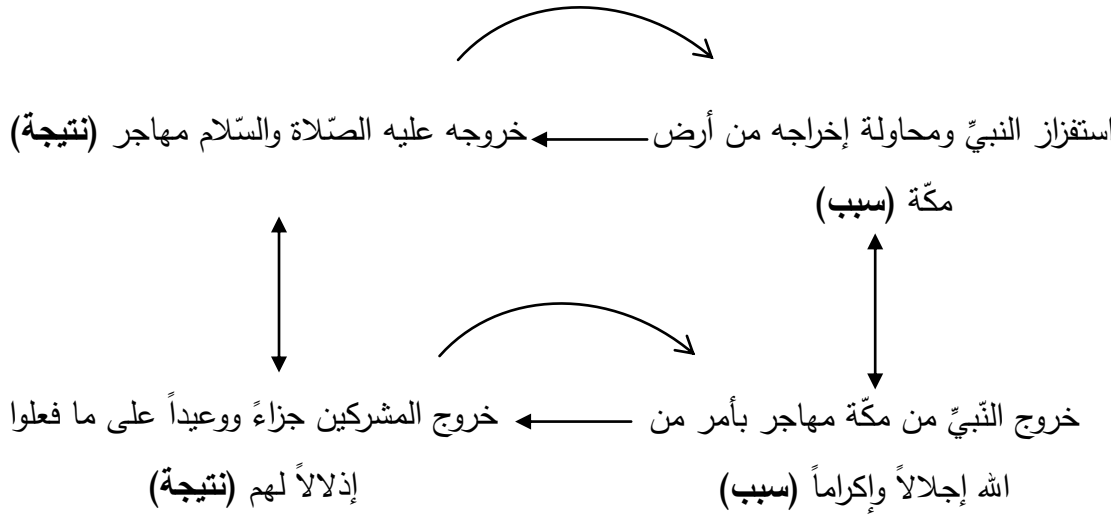


إنّ العامل الحجاجي "**كاد**" دلّ في مواضعه الثّلاثة على **المقاربة**، وهو ما توصّلنا إليه من خلال تفاسير البحث، وما أكّده أحد الباحثين بقوله: «أي قاربوا أن يخدعوك، وذلك في ظنِّهم إذ هو عليه السّلام معصوم أن يقاربوا فتنته»[1] فالعامل "**كاد**" ساهم بشكل كبير في توجيه معاني الآيات بالإضافة إلى واسمات لُغويّة أخرى نحو: "**لولا-لقد-شيئا-قليلا**" وهو ما أكّده **بن عاشور** على حدّ تعبيره: فالدلالة على عدم الرّكون (نفي الرّكون) أثبتتها أمور أربعة هي: لولا الامتناعية، فعل المقاربة، التّحقير المستفاد من (شيئا) والتّقليل المستفاد من (قليلا).[2] إضافة إلى الرّابط الحجاجي "**إذا**" الذي سيّر النّتيجة باعتبار ما جاء بعده فهو جواب وجزاء، فلو لم يحصل الثّبات **للنبيِّ صلّى الله عليه وسلّم** لحصل الرّكون.

[1]-عبد الحميد مصطفى السّيد، الأفعال في القرآن الكريم، ص: 1197.

[2]-يُنظر: الطّاهر بن عاشور، تفسير التّحرير والتّنوير، ص: 176.

-البِنية الحجاجية الثّالثة:



الشّكل رقم 21: البُنى الحجاجية للعامل الحجاجي "كاد" من خلال الآيات 73-76

ما يلاحظ من خلال هذه **البِنية الحجاجية** أنّها تابعة للأولى حيث استمر كفار قريش في محاولاتهم الباطلة من أجل فتنة **رسولنا الكريم** واستفزازه، لكنّ **الله جلّ في** عُلاه في كل مرّة يُثَبِّتُه ويُقَوِّيه، فالآيات في مُجْمَلِها تومئ إلى **بيان فضل الله تعالى على نبيِّه الكريم.**

-البُعد الحجاجي للعامل "عسى" من خلال الآية (79)

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩﴾

تعمل "**عسى**" عمل "**كاد**" إلاّ أنّها تندرج ضمن **أفعال الرّجاء**، فهي تدلّ على رجاء وقوع الخبر[1] وهي من بين الأفعال التي تأتي تامّة ولا تحتاج إلى خبر، خاصّة إذا جاء بعدها أن والفعل[2] أمّا عن دلالتها في **القرآن الكريم** فقد اتفق معظم المفسّرين على أنّها

[1]-يُنظر: مصطفى الغلاييني، جامع الدّروس العربية، ص: 356.

[2]-للتوسع أكثر يُنظر: أنطونيوس بطرس، شرح ابن عقيل، ص: 124.

واجبة من الله تعالى، فهي لا تخرج عن غرض الوجوب، وجاءت في الآية الكريمة بمعنى "**لعلّ**" وهو ما ذهب إليه **الصّابوني** في **صفوته:** «لعلّ ربّك يا محمّد يقيمك يوم القيامة مقاماً محموداً يحمدك فيه الأوّلون والآخرون وهو "**مقام الشّفاعة العظمى**" [...] فهي للتحقيق لأنّها وعد من الله تعالى»[1] كما أفادت **الوعد** بحكم سابقية الأمر الذي أفاد **الوجوب** وهو ما نادى به صاحب **التّحرير والتّنوير** بقوله: «والرّجاء من الله تعالى وعد»[2] ويمكن تجسيد البُعد الحجاجي للعامل الحجاجي "**عسى**" على النّحو الآتي:

التّهجد بالقرآن ليلاً (الصّلاة ليلاً) ← يبعثك ربّك مقاماً محموداً (الشّفاعة العظمى)

حجّة **نتيجة**

-العامل الحجاجي "قضى" وبُعْدُه الحجاجي من خلال الآيتين 4 و23:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِي ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ۝٤﴾

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ ۝٢٣﴾

إنّ النّظر في مختلف الدّلالات اللّغوية للفعل "**قضى**" يومئ إلى أنّه يدلّ على الفصل والقطع، ونقول: "حَكَمَ القاضي حُكْماً" إذا فصل في الأمر، أمّا الفعل "**قضى**" في **القرآن الكريم** فإنّه يختلف معناه من سياق لآخر، وورد في **سورة الإسراء** من خلال موضعين اتفقا لفظا واختلفا في المعنى (الدّلالة) وهذا يدخل في إطار ما يسمى **بالمشترك**

[1]-الصّابوني، صفوة التّفاسير، ص: 172.

[2]-الطّاهر بن عاشور، تفسير التّحرير والتّنوير، ص: 185.

اللفظي[1] وقد افتتحت الآيتان بفعل القضاء الذي يستدعي/يقتضي **الإلزام**، وفُسِّرَ بعّدة تفسيرات أوردناها في الجدول الآتي:

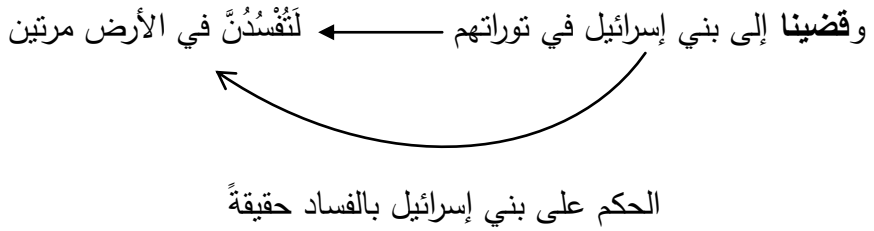
موضِع الفعل في السّورة	دلالته	صاحب الرّأي
قضينا إلى بني إسرائيل	أعلمنا	الآلوسي في روح معانيه
	أخبرنا/أعلمنا/أوحينا	الصّابوني في صفوته
	أخبرنا	سيِّد قطب في ظلاله
	بيّنا/حكمنا	الطّاهر بن عاشور في تحريره وتنويره[2]
و**قضى** ربّك ألا تعبدوا إلاّ إيّاه	أَمَرَ	جميع المفسرين أعلاه.

الجدول رقم 11: مواضع الفعل "قضى" في السّورة ودِلالاته

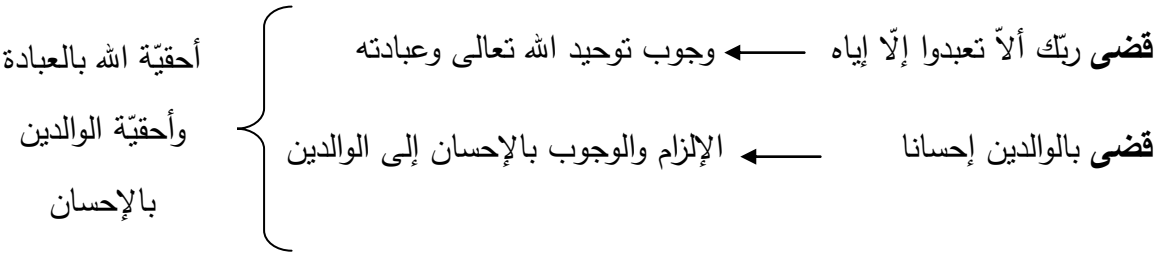
ما يلاحظ من خلال دلالة الفعل "**قضينا**" في الآية الرّابعة أنّها لم تخرج عن دلالتها الأصلية المتمثّلة في "**الإخبار**" رغم ثمّة فروقا دلالية بين باقي المفردات، وساهم هذا الفعل في توجيه معنى الآية وِفق الخطاطة الآتية:

[1]–يُعَدّ **المشترك اللفظي** من أهم المباحث الذي اهتم به علم الدّلالة، ويقصد به اللفظ الواحد المعبّر عن معنيين مختلفين، يحدّدهما السّياق.

[2]–أشار بن عاشور إلى أنّ "**قضينا**" بمعنى "**حكمنا**"، والأمر الدّال على ذلك حرف الجر "إلى" الذي دلّ على معنى الإبلاغ، للتوسع أكثر يُنظر: تفسير التّحرير والتّنوير، ص: 28.



أمّا عن دلالة الفعل "**قضى**" في الآية الثّالثة والعشرين فلم تخرج عن معنى الفعل "**أَمَرَ وأوصى**" فقضى ربّك أي أمر ووصّى بعبادته وتوحيده، وأوامر **الله تعالى** هي أحكام صادرة جازمة لازمة واجبة التّنفيذ[1] **فالله عز وجلّ** أمر بتوحيده وبالإحسان إلى الوالدين وذلك عن طريق توظيف الفعل "**قضى**" الذي ساهم بشكل كبير في تحديد **الوِجهة الحجاجية** للآية الكريمة، وهو ما يمكن أن نعبِّر عنه بالخطاطة الآتية:



وصفوة القول من هذا التّحليل نقول إنّ الفعل "**قضينا**" أفاد التّقرير والفعل "**قضى**" أفاد الأمر والوجوب–والله تعالى أدرى وأعلم في ذلك–

[1]–يُنظر: الآلوسي، روح المعاني، ص: 53/ الصّابوني، صفوة التّفاسير، ص: 157/تفسير التّحرير والتّنوير، ص: 66.

1-2-الأسوار في السّورة وبُعدها الحجاجي:[1]

السّور[2]	موضعه	تواتره
كلٌّ	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ﴾	7 مرات
	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ ﴾	
	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ ﴾	
	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٨﴾ ﴾	
	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا۟ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَٰمِهِمْ ۖ فَمَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَٰبَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧١﴾ ﴾	

[1]-هناك من يدرجها ضمن المُوَجِّهَات التّقريبية لأنّها نسبية.

[2]-السُّورُ في اللغة جمع سورة وهي كلّ منزلة من البناء، أو جمع أسوار، والسّور حائط المدينة (فهو الذي يحيط ويشمل كلّ شيء) وتقول العرب عن القلادة التي ترتديها المرأة في يدها إسوارة جمع أساور، فهي بهذا المعنى تحيط بكلّ يدها وجميعها ومن هنا تقاربت الدّلالة اللغوية مع دلالة كل من السّورين "**جميع وكلّ**" في الاصطلاح، وهو ما سنحاول توضيحه في هذا المبحث. للتوسّع في الدلّالة اللّغوية للفظة أكثر. يُنظر: ابن فارس، مجمل اللغة، ص: 478. الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص: 821.

	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا ﴿٨٤﴾﴾	
	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٨٩﴾﴾	
جميع	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَأَرَادَ أَن يَسْتَفِزَّهُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ جَمِيعًا ﴿١٠٣﴾﴾	**مرّة واحدة**
بعض	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ وَلَلْءَاخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴿٢١﴾﴾	**4 مرات**
	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ ۖ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿٥٥﴾﴾	

الجدول رقم 13: مواضع الكلمات المُسَوَّرَة في السّورة وتواترها

الأسوار هي تلك الكلمات التي تُحَدِّد كمّ القضية أو كيفها أو كمّها وكيفها معاً، وهي من بين أبرز **الآليات اللّغوية التّوجيهية** التي تُوَظَّف في الكلام من أجل تحقيق إستراتيجية الإقناع والتّأثير، ولقد ساهمت الكلمات المُسوّرة في **السّورة** في تحديد المعاني الحجاجية للآيات المشتملة عليها، والكثير منّا يخلط بين السّورين "**كلّ/جميع**" فلو كان هناك اشتراك بينهما فلماذا لا نستغني عن توظيف أحديهما ونكتفي بواحدة فقط في الاستعمال إمّا "**جميع**" وإمّا "**كلّ**"، فعندما يقول قائل: "حضر **كلّ** الطّلبة/حضر **جميع** الطّلبة" فيبدو لأوّل وهلة أنّهما يحملان المعنى نفسه/الدّلالة نفسها لكن الأمر ليس كذلك

بتاتا، وهذا ما وضّحه النّحاة والبلاغيون وعلماء اللغة ووضعوا ضابطا يضبط الفرق بينهما **فحضر كلّ الطّلبة**؛ أي أنّهم حضروا كلّهم دون استثناء، في حين "**حضر جميع الطّلبة**" فهي تفيد الاشتراك في الزّمان والمكان؛ أي حضر جميعهم في وقت واحد **(مجتمعين)** باستثناء واحد أو أكثر من لم يحضر، وهذا ما أكّده **فاضل صالح السّامرائي** في حديثه عن الفرق بينهما وقال بأنّ" **كلّ**" اسم يفيد الاستغراق والإحاطة فلا ينفلت أحد، و"**جميع**" معناها الاجتماع، وأحضر دليلا يثبت به كلامه من خلال قوله تعالى:﴿ لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا﴾ أي مجتمعين أو متفرقين، **فـ** "**جميعا**" تفيد الاجتماع دفعة واحدة[1] والغاية من استثمار هذه الكلمات في الخطاب هي **التّوكيد** وفائدة التّوكيد **بكلٍّ وجميعٍ** في العموم والإحاطة والشّمول[2] أمّا حديثنا عن **الواسم اللّغوي (السّور)** "**بعض**" فالأمر نفسه بالنسبة إلى السّورين "كلّ/جميع" فيستعمل لتوكيد الكلام وتأكيده؛ إلاّ أنّه لا يفيد العموم وإنّما الجزء من هذا العموم، فالعرب عندما تُؤكّد شيئاً تراه في حاجة إلى التّوكيد فهي إمّا أن تُؤكّد الحكم كلّه (جميعه) أو تُؤكّد جزءا منه[3] من هذا التّصور نستنتج أنّ الأسوار الثّلاثة تستعمل لتوكيد الكلام إمّا إجمالا (كلّ/جميع) وإمّا جزئيا (بعض) ولكلٍّ واحد منهم استعمال خاصّ به، هذا **الاستعمال** هو الذي يحيلنا إلى النّظر فيها من خلال مقاربة آيات السّورة حتّى تتبيّن لنا **الوظيفة الحجاجية** للأسوار الثّلاثة، وهو ما نستشفه فيما يلي:

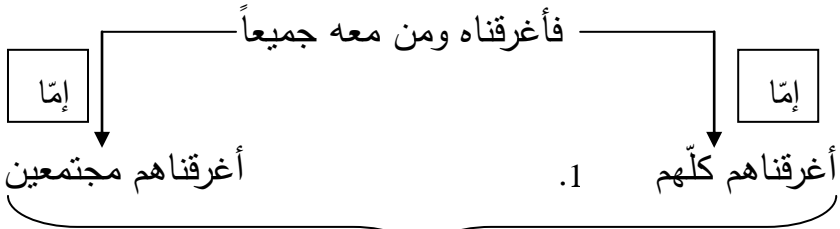
[1]–يُنظر: معاني النّحو، فاضل صالح السّامرائي، ج4، دار الفكر، عمّان، ط1، 1420هـ/2000م، ص: 138–144.

[2]–مصطفى الغلاييني، جامع الدّروس العربية، ص: 543.

[3]–يُنظر: السّامرائي، معاني النّحو، ص: 131.

-حجاجية السّورين "كلّ/جميع":

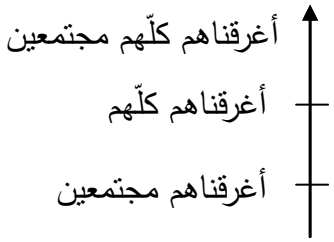
لقد توقفنا عند نموذجين من السّورة، النّموذج الأوّل في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ **كُلُّ** أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾ إنّ "**كلّ**" في الآية الكريمة أفادت الشّمول والإحاطة بكلّ تلك الأعضاء التي نسأل عنها يوم القيامة، فالإنسان يُسْأَلُ عن حواسه عن سمعه وبصره وقلبه وعمّا اكتسبته كلّ جوارحه دون استثناء لأيِّ عضو[1] فالواسم اللّغوي "**كلّ**" ساهم في توجيه المعنى نحو النّتيجة الآتية: "**شمولية الجوارح**" أمّا النّموذج الثّاني فجسّده السّور "**جميعا**" في قوله تعالى:﴿فَأَرَادَ أَن يَسْتَفِزَّهُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ **جَمِيعًا** ﴿١٠٣﴾﴾ فـ "**جميعا**" في الآية الكريمة أفادت الاجتماع (غرقهم أجمعين) وأفادت الشّمول أيضا، وهذا ما ذهب إليه معظم المفسرين وعلى رأسهم **الصّابوني** بقوله: «فأغرقنا فرعون وجنده أجمعين في البحر» **فجميع**-إذن- لها **ثلاثةاستعمالات:** إمّا أن تدلّ على الإحاطة وهنا تصبح بمعنى "**كلّ**" وإمّا أن تدلّ على الاجتماع، وقد تحتمل المعنيين معاً أي "**كلٌّ ومُجْتَمِعٌ**" وهذا ما أكّده **السّامرائي** في معانيه[2] وهو ما يمكن مقاربته من خلال الآية الكريمة كالآتي:



[1]-الصّابوني 1.

[2]-للتوسع يُنظر : السّامرائي، معاني النّحو، دراسة في [illegible] 143. أن إلى أنّ "**ميع**" عندما ترد مفردة فإنّها تكون أوسع استعمالا المسار الحجاجي..... أغرقناهم **كلّهم مجتمعين**

ويمكن التّمثيل **للسُّلَمِيّة الحجاجية** للخطاطة أعلاه على النّحو الآتي:



الشّكل رقم 22: البنية الحجاجية والسُّلَمِيَّة الحجاجية للفظة "جميعاً" من خلال الآية 13

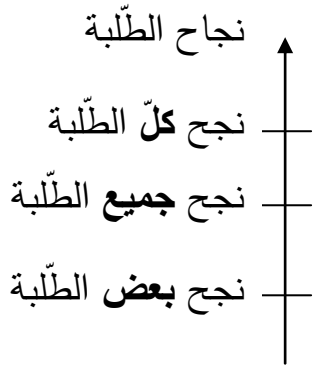
-حجاجية السّور "بعض" في النّموذج الحجاجي الآتي:

قَالَ تَعَالَى:﴿ٱنظُرۡ كَيۡفَ فَضَّلۡنَا **بَعۡضَهُمۡ** عَلَىٰ **بَعۡضٖۚ** وَلَلۡأٓخِرَةُ أَكۡبَرُ دَرَجَٰتٖ وَأَكۡبَرُ تَفۡضِيلٗا ٢١﴾

أشرنا إلى أنّ "**بعض**" تُستعمل لتُؤكِّد جزءا من المعنى أو الحكم، ونقول في اللّغة بعض الشّيء الطّائفة منه وبَعَضْتَهُ: جزّأته، وأشار **الشّريف الجرجاني** إلى أنّ البعض اسم لجزء مركّب تركّب الكلّ منه ومن غيره[1] فعندما نقول "جاء بعض الطّلبة" أي جاء جزء من الكلّ أو الجميع، ومن ثمّ فكلمة "**كلّ**" ترد –دائما– في أعلى درجة من السّلم؛ لأنّها تفيد الإحاطة، وكلمة "**جميع**" ترد في درجة أقل منها لأنّها تفيد الاجتماع، أمّا كلمة "**بعض**"

[1]–ابن فارس، مجمل اللغة، ص: 129. وكذلك الشّريف الجرجاني، التّعريفات، ص: 42.

فترد في أدنى درجة من كليهما؛ لأنّها جزء من الكلّ والجميع، ويمكن التّمثيل لهذه الأسوار الثّلاثة على النّحو الآتي:



أمّا إذا نظرنا في موضع "**بعض**" من خلال الآية الكريمة فنجدها تومئ إلى قضية بالغة في الأهمية وهي التّفاوت في الأرزاق، كما تُبيِّن الآية أهمية التّفضيل في الآخرة مقارنة في الدّنيا، فهذه الأخيرة دار فناء وليست دار بقاء وخلقنا فيها **الباري جلّ في عُلاه** لنعيش ونعمل بحسب ما قدّره **الله** لنا وبالدرجة التي كتبها الله لنا أشقياء أم سعداء مرضى أم أصحاء فقراء أم أغنياء[1] وهكذا هي الحياة لذا يجب على المرء أن يرضى بهذه الابتلاءات وقسمتها من **الله تعالى**، فالمقصود بالتفضيل في الجزء الأوّل من الآية أنّه متعلّق بالعطاء الدّنيوي؛ فأن يرضى المرء بالتفضيل الدّنيوي خير له من أن يقنط من رحمة الله تعالى فهو سبيل للتفضيل في الآخرة، وهو ما عبّرت عنه آخر الآية "وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا".

1-3-حجاجية بعض المفردات في السّورة:

إنّ **للكلمة /المفردة** في **القرآن الكريم** دور كبير في جميع مستوياتها الصّرفية، النّحوية، الدّلالية، الفنيّة، وحتّى الحجاجية، ويوظّفها **القرآن الكريم** توظيفا مقصودا، وينتقي

[1]-يُنظر: الصّابوني، صفوة التّفاسير، ص: 155.

لفظة عن أخرى لغرض معيّن ولمقصدية محدّدة، فهو يبني بواسطة قاموسه الخاص غير المتداول على المتداول والمجهول على المعلوم والجديد على القديم، ومن ثمّ تتحوّل تلك المفردة من بُعدها التّداولي إلى بُعدها الحجاجي التّأثيري الإقناعي[1] ولمقاربة **المفردة القرآنية حجاجيا** من خلال نماذج من **السّورة** وإخضاعها **للسُلَمِيّة الحجاجية** لابدّ من استحضار **مرادفاتها** لفهمها فهماً دقيقاً، وهذا ما نستشفه أكثر فيما يلي:

المفردة	تواترها	موضعها في السّورة
سبحان	4 مرات	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿سُبْحَانَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ۝١﴾
		قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ۝٤٣﴾
		قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ۝٩٣﴾
		قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ۝١٠٨﴾
تبذير[2]	مرّة واحدة	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ۝٢٦ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ۝٢٧﴾

[1]–يُنظر: الهادي الجطلاوي، قضايا اللغة في كتب التّفسير "المنهج، التّأويل، الإعجاز"، دار محمّد علي الحامي، كليّة الآداب، سوسة/صفاقس، 1998، ص: 166.

[2]–وردت كلمة "**تبذير**" ومشتقاتها **في سورة الإسراء** فقط، فجاءت بالفعل المضارع "تبذر" والمصدر "تبذيرا" و بالجمع المذكر السّالم "مبذرين".

إملاق[3]	مرّة واحدة	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴿٣١﴾ ﴾
إمام[1]	مرّة واحدة	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَٰمِهِمْ ۖ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَٰبَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧١﴾ ﴾

الجدول رقم 13: نماذج لحجاجية بعض المفردات القرآنية في سورة الإسراء

إنّ النّظر في الجدول أعلاه يحيلنا إلى الإجابة عن السّؤال الآتي: كيف وُظِفَت هذه المفردات **توظيفا حجاجيا** ساهم في **توجيه معاني الآيات؟** وهل **للسياق** دور في تحديد **بُعدها الحجاجي؟**

-حجاجية لفظة "سُبْحَان":

إنّ الدّلالة اللّغوية للفظة "**سبحان**" في المعجم العربي مشتقة من السَّبْحُ وهو الفراغ والسُّبحة الصّلاة، والتّسبيح: تنزيه **الله -عزّ وجلّ-** من كلّ سوء، والعرب تقول سبحان من كذا، أي: ما أبعده[2] أمّا كلمة **سبحان** في **القرآن الكريم** فقد جاءت بصيغة الفعل الماضي "**سَبَّحَ**" وبصيغة المضارع "**يُسَبِّح، نُسَبِّح، تُسَبِّح**" وبصيغة الأمر "**سَبِّح، سَبِّحُوا، سَبِّحُوه**"، وبالمصدر "**سُبْحَانَ**" في ثماني سُوَرٍ كلّها افتتحت بها، ومعروف أنّ الفعل سَبَّحَ للزمن الماضي، ويُسَبِّح للحال والمستقبل، وسَبِّح للاستمرار، أمّا المصدر "**سبحان**" فهو غير مرتبط بزمن ولا بفاعل، وهذا هو الفرق بين الفعل والمصدر من ناحية الدّلالة، فلفظة

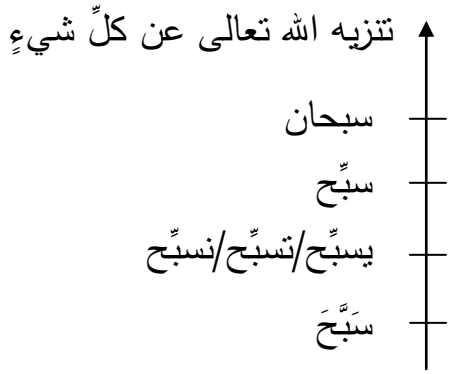
[3]-جاءت لفظة "**إملاق**" في موضعين مختلفين، الأولى في سورة الأنعام الآية 151، والثّانية في **سورة الإسراء** الآية 31، كنا قد أشرنا إلى الفرق بين الموضعين من خلال الآيتين الكريمتين.

[1]-وردت كلمة "**إمام**" في اثني عشر موضعا في القرآن الكريم وجاءت بمعانٍ مختلفة حدّدها السّياق.

[2]-ابن فارس، مجمل اللغة، ص: 482.

"**سبحان**" بحكم أنّها مصدر فهي مطلقة (تستغرق جميع الأزمنة) وجاءت في **السّورة** في أربعة مواضع[1] ووردت مع الله تعالى وحده لا شريك الله فهي عَلَمٌ على **التّنزيه**؛ أي تنزيه الله تعالى من كلِّ سوءٍ ونقصٍ وعجزٍ[2] واستهل الله تعالى بها السّورة لتدلّ على كمال قدرته وبالغ حكمته وصدق وعده ونهاية تنزيهه عن صفات المخلوقين[3] وكان قد أشار **الطّاهر بن عاشور** إلى أنّ التّسبيح صادر من **الله جلّ في عُلاه** لتعجيب السّامعين، فأصل التّسبيح هو التّنزيه وأصل صيغ التّسبيح هو كلمة "**سبحان الله**"[4].

ولمّا كانت صيغة "**سبحان**" هي أصل الصّيغ التي تدلّ على الثّبات والدّوام، فهي بذلك اعتبرت من أعظم وأعلى مراتب التّعظيم **لله جلّ في عُلاه**، هذا ما يقودنا إلى ترتيب هذه **المفردة** في أعلى درجة من **السّلم الحجاجي**؛ لأنّها مرتبطة بتسبيح **الله عزّ وجلّ** لذاته العليا مقارنة بمشتقاتها الأخرى (سَبَّحَ، يُسَبِّحُ، سَبِّح...) وهو ما يمكن تجسيده على النّحو الآتي:



الشّكل رقم 23: السُّلَمِيَّة الحجاجية للفظة "سبحان"

[1]–سُميت **سورة الإسراء** بسورة "**سبحان**" كذلك ربّما للاستهلال بها، وتواترها في أربعة مواضع بالإضافة إلى مشتقاتها الأخرى.

[2]–يُنظر: الصّابوني، صفوة التّفاسير، ص: 151، الطّاهر بن عاشور، تفسير التّحرير والتّنوير، ص: 10.

[3]–يُنظر: صفوة التّفاسير، ص: 151، سيّد قطب، في ظلال القرآن، ص: 2254.

[4]–ينُظر: تفسير التّحرير والتنوير، ص: 10.

-حجاجية لفظة "تبذير":

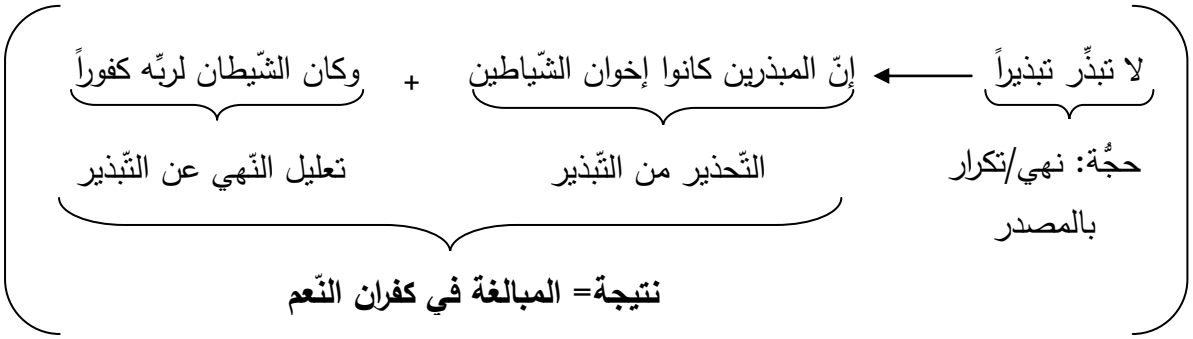
وردت كلمة "**تبذير**" مرّة واحدة في **القرآن الكريم** وبالتحديد في **سورة الإسراء** من خلال الآيتين الكريمتين: **قَالَ تَعَالَى:** ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا **تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا** ﴿٢٦﴾ إِنَّ **ٱلْمُبَذِّرِينَ** كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾﴾ وهي لفظة مشتقة من الفعل بَذَرَ؛ أي بَذَرت البذْرَ وبَذَّرْتَ المال وبذير بمعنى الكثرة[1] أمّا في الاستعمال فهي في الغالب ما ترتبط بالإنفاق.

إنّ الوقوف عند **حجاجيتها** في **القرآن الكريم** يستدعي منّا الوقوف عند لفظة تُشْبِهُهَا في الاستعمال وهي لفظة "**إسراف**" فاختلف العلماء وعلى رأسهم المفسرون بشأن اللفظتين هل هما بمعنى واحدٍ أم ثمّة فرق بينهما؟ بعضهم قال بالترادف؛ حيث يستعمل لفظ "**تبذير**" في سياق "**الإسراف**" والعكس صحيح، والكثير من يجعل كلّ واحدة منهما مرتبطة بالإنفاق المادي، والرّأي الآخر -وهو الأقرب إلى الصّواب- نادى بفكرة أنّ الإسراف غير التّبذير وهو الرّأي المتفق عليه بالإجماع، إلاّ أنّ الأمر ليس كذلك فتشهد اللّفظتين فروقا جوهرية أطال الحديث بشأنهما اللغويون والمفسِّرون، فنجد **الجرجاني** في كتابه **التّعريفات** قد حدّد الفرق بينهما **فالإسراف** هو صرف الشّيء فيما ينبغي زائدا على ما ينبغي، أمّا **التّبذير** فهو صرف الشّيء فيما لا ينبغي[2] فيبدو من خلال هذا التّفريق أنّ **الإسراف** مرتبط بالشيء المُباح، أمّا **التّبذير** فيتعلّق بكلّ ما هو حرام.

[1]-ابن فارس، مجمل اللغة، ص: 120.

[2]-الشّريف الجرجاني، كتاب التعّريفات، ص: 23.

وإذا ما التفتنا إلى معظم المفسرين[1] فنلحظ ذلك التّفريق بينهما وهو ما ألفناه عند كلّ من **الّصابوني** و**سيِّد قطب** و**الآلوسي**، وتظهر حجّة هذا الأخير في أنّ «الإسراف تجاوز في الكمِّية (جهل بمقادير الحقوق) أمّا التّبذير فهو تجاوز في موقع الحق (جهل بالكيفية وبمواقعها)»[2] فمادام أنّ كليهما تجاوز فهو من الأمور التي ذمّها وحرّمها **الله جلّ في عُلاه**، ونهى عنها نهياً صريحاً في كتابه العزيز وحذّر من آثارها مُؤكِّدا ذلك بثلاثة مُؤكِّدات: **(النّهي، التّكرار عن طريق المصدر، إنّ)** هذا ما يقودنا إلى تمثيل **البِنية الحجاجية** للآية الكريمة على النّحو الآتي:



الشّكل رقم 24: البنية الحجاجية الأولى للفظة "تبذير" من خلال الآيتين 26-27

ويمكن استنتاج **بِنية حجاجية** أخرى من الخطاطة أعلاه يُجَسِّدُها الشّكل الآتي:

[1]-باستثناء **الطّاهر بن عاشور** الذي نادى بفكرة التّرادف بينهما، وأكّد على أنّ التّبذير هو توزيع المال في غير وجهه وهو مرادف للإسراف، فربط التّبذير بالمال وحدّد درجاته وصوره على النّحو الآتي: إذا كان إنفاق المال في الفساد فهذا تبذير، وإذا كان إنفاق المال في المُباح حتّى يبلغ حدّ السّرف فهو تبذير كذلك؛ أمّا إنفاق المال في وجوه البر والصّلاح فهو ليس بتبذير. للتوسع أكثر يُنظر: تفسير التّحرير والتّنوير، ص: 79.

[2]-الآلوسي، روح المعاني، ص: 61. فالتبذير -إذن- ليس مرتبطا بالكميّة وإنّما بموضع الإمكان ولو كان الإنفاق فيه بالشيء القليل، والله تعالى أدرى وأعلم.

المُبَذِّر أخو الشّيطان ⟵ الشّيطان كفور ⟵ المُبَذِّر كفور

[إذا كان الشّيطان كفور والمُبَذِّر أخو الشّيطان فإنّ المُبَذِّر كفور]

الشّكل رقم 25: البنية الحجاجية الثّانية للفظة "تبذير" من خلال الآيتين 26-27

كما يمكن تمثيل **البِنية الحجاجية** أعلاه بترتيب **حججها** على النّحو الآتي:

(ن) التّبذير من عمل الشّيطان

(ح1) المبذِّر كفور

(ح2) المبذِّر أخو الشّيطان

(ح3) الشّيطان كفور

إنّ استعمال لفظة "**تبذير**" في الآية الكريمة وتكرارها ثلاث مرّات يومئ إلى أنّ المسألة في غاية الأهمية؛ فالنهي عن التّبذير والتّحذير منه يدلّ على أنّه يؤدِّي بفاعله إلى الكفر ما دام أنّه مرتبط بالإنفاق في الحرام، وهذا على عكس **الإسراف** فهو مرتبط بكلِّ شيء[1] وكلاهما مذموم وحرام؛ إلاّ أنّ جزاء المُبَذِّر أعظم من جزاء المُسْرِف، ومن هنا يمكن القول "**كلّ تبذير إسراف وليس كلّ إسراف تبذير**"-والله تعالى أعلم وأدرى-

[1]-باستقراءنا لمختلف مواضع الإسراف في القرآن الكريم استنتجنا أنّ الإسراف لفظ عامٌّ يشمل كلّ شيء وهو ما دلّت عليه الآيات الكريمة: (فلا يسرف في القتل/ ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا/ وآتوا حقّه يوم حصاده ولا تسرفوا/وكلوا واشربوا ولا تسرفوا/ وكذلك نجزي من أسرف ولم يؤمن بآيات ربّه/ والذين إذا أنفقوا ولم يسرفوا ولم يقتروا/ قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله تعالى... **فالإسراف** إذن يشمل القتل والذّنوب والأموال والحصاد والأكل والشّرب والإنفاق والنّفس...

-حجاجية لفظة "إمام":

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا۟ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَٰمِهِمْ ۖ فَمَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَٰبَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧١﴾ وَمَن كَانَ فِى هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٧٢﴾ ﴾

جاءت لفظة "**إمام**" في **القرآن الكريم** لتشمل عدّة استعمالات، ولتدلّ على العديد من المعاني، ويختلف معناها من سياق لآخر؛ لأنّ **المفردة** في **القرآن الكريم** تستند –في فهم معانيها– إلى السّياق فهو من بين أحد الدّلالات المُعِينَة على استظهار وتحديد معنى **المفردة القرآنية** في الموضِع المراد تفسيره[1] وهو المسؤول عن إكساب تلك المفردة بعدا حجاجيا توجيهيا أكثر إقناعا وتأثيرا[2] من هذا المنطلق سنحاول الوقوف عند **حجاجية لفظة** "**إمام**" في الآيتين الكريمتين، منطلقين من آراء المفسرين بشأنها، فتأتي في اللغة على معانٍ، وفي استعمالها في **القرآن** على معانٍ أخرى نظرا لسعتها وشموليتها.[3]

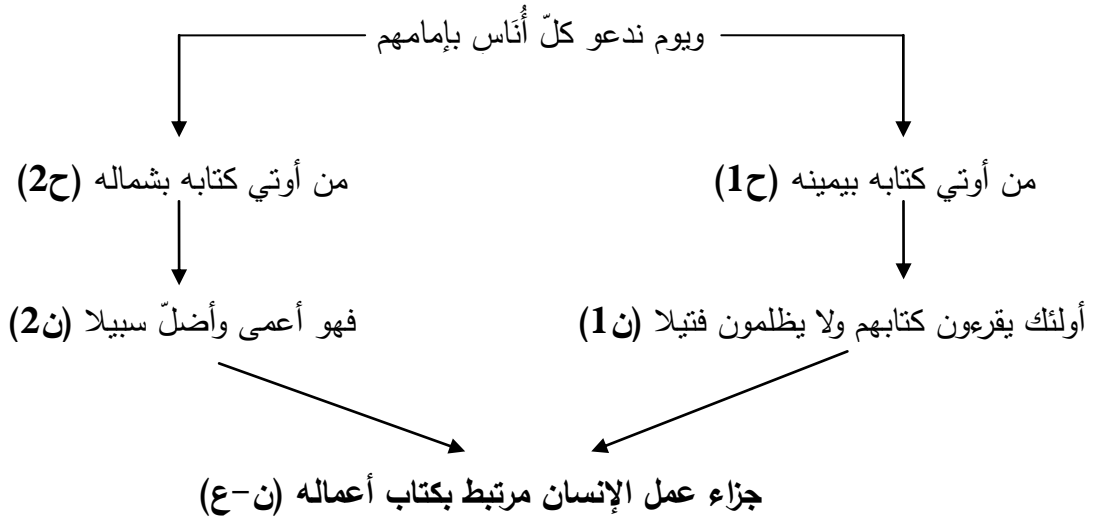
تتحدّث الآيتان الكريمتان عن يوم القيامة (الحشر) وإيراد لفظة "**إمام**" في السّياق تومئ إلى عمل المرء، إن كان شرّا أو خيرا إن كان مهتديا أو مضلا، فهي لفظ عامٌ مجملٌ شاملٌ؛ لأنّ ما بعدها تفصيل وتعليل وتبيان لدلالة "**إمام**" فقد اتفق جمهور

[1]–خالد سعيد أحمد البسيوني، شرح المفردة القرآنية–عرض ودراسة من خلال تفسير الإمام البيضاوي– مجلة كليّة الدّراسات الإسلامية، ع34، ص: 201.

[2]–يُنظر: حجاجية المفردة في القرآن الكريم–دراسة تطبيقية في نماذج مختارة– دنيا زدادرة، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مج10، ع3، 2021، ص: 259.

[3]–وردت في القرآن الكريم بمعانٍ عدة فقد جاءت بمعنى التّوراة (الآية 17 سورة هود والآية 12 سورة الأحقاف) وبمعنى كتاب الأعمال (الآية 12 من سورة يس) وبمعنى القائد في الخير (الآية 124 من سورة البقرة والآية 04 من سورة الفرقان الآية 73 من سورة الأنبياء الآية 24 من سورة السّجدة)، وبمعنى الطريق البيّن والواضح (الآية 29من سورة الحجر) وارتبطت بمعنى القائد إلى الشّر (الآية 12 من سورة التّوبة والآية 41 من سورة القصص).

المفسرين على أنّ المعنى القريب للمفردة هو كتاب/صحيفة الأعمال المخصّص لكلِّ بشر وهو ما دلّ عليه سياق الكلام بعده[1] والذي تجلّى في لفظة "**كتابه**" فذكر **الله** جزاء كلا الصِّنفين مؤمنا أو كافرا، سعيدا أو شقيّا من آتى كتابه بيمينه أو بشماله، وهذا ما يُؤكِّده قوله تعالى:﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾﴾ وهذا دليل على أنّ لفظة "**إمام**" يقصد بها –بالنظر إلى السّياق– كتاب الأعمال **والله تعالى** أدرى وأعلم، فتكون–بذلك– قد ساهمت في توجيه معاني الآيتين نحو النّتيجة الآتية: "**جزاء عمل الإنسان مقترن/مرتبط بكتاب أعماله**" وهو ما يمكن تجسيده على النّحو الآتي:



الشّكل رقم 26: البنية الحجاجية للفظة "إمام"

[1]–يُنظر: سيّد قطب، في ظلال القرآن، ص: 2241/ الصّابوني، صفوة التّفاسير، ص: 169/ الطّاهر بن عاشور، تفسير التّحرير والتّنوير، ص: 168. وقد أشاروا إلى مختلف التّأويلات التي تحملها اللفظة، فقد يراد بها **المنهج** وقد تأتي بمعنى **الرّسول** (فكلّ أمّة تدعو برسولها) كما قد ترد بمعنى **الكتاب** الذي أنزل على نبيٍّ من الأنبياء. لكن أقرب دليل دلّت عليه سياق الآية هو بمعنى كتاب الأعمال–والله تعالى أدرى وأعلم–

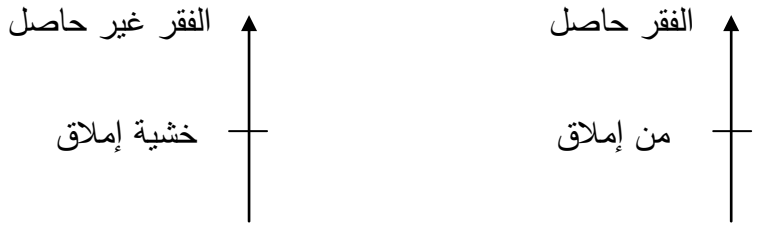
-حجاجية لفظة "إملاق":[1]

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴿٣١﴾﴾

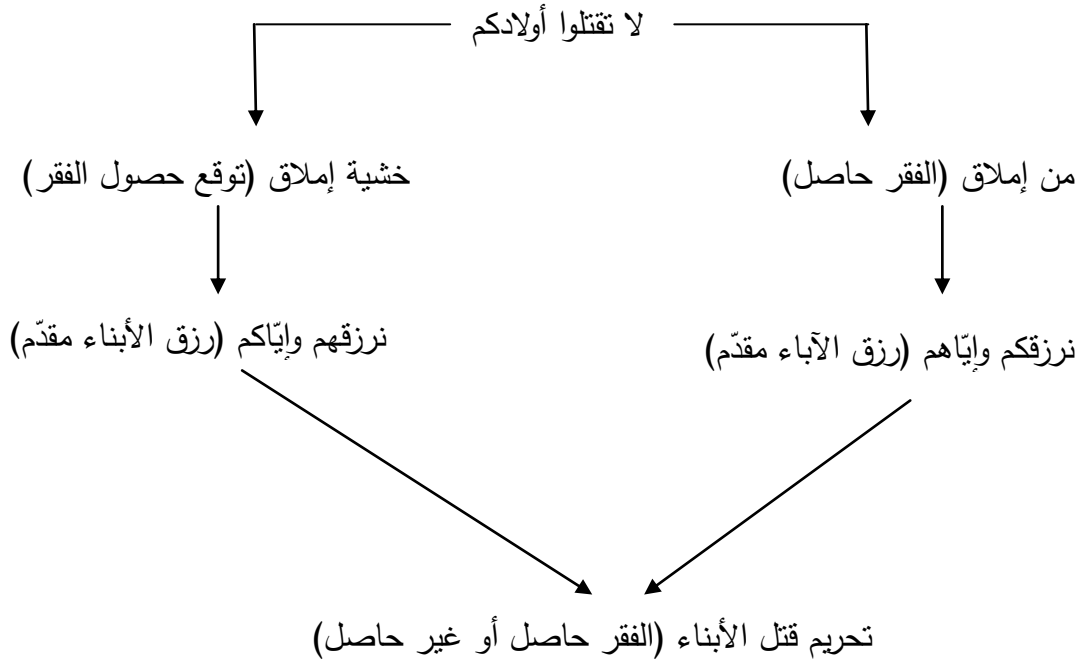
إنّ سياق الآية يتمحور بشأن حُرْمَة قتل الأولاد بدليل النّهي الصّريح الذي استهلت به الآية "**لا تقتلوا**" والقتل هنا بدافع الفقر الذي عبّر عنه **الله جلّ في عُلاه** بالإملاق، فهل القتل كان بسبب حصول الفقر أو مخافة من وقوعه؟ للإجابة عن هذا السّؤال لابدّ من الوقوف عند دلالة لفظة "**إملاق**" ولمعرفة معناها يتطلّب الأمر الرّجوع إلى موضع اللفظة نفسها في **سورة الأنعام**، وهذا لا يعني القول بالتكرار أو التّرادف؛ **فالله عزّ وجلّ** يخاطب النّفوس بأسلوب معجز وهذا هو الميزان الرّباني، وهذه هي الدّقة البلاغية العالية في كتابه العظيم، فدافع القتل في **سورة الأنعام** غير دافع القتل في **سورة الإسراء** رغم ورود لفظة "إملاق" في كلا الموضعين، والفيصل في ذلك السّياق حيث ساهم بشكلٍ كبيرٍ في تحديد **الوِجهة الحجاجية** للآيتين، والإملاق بإجماع جمهور المفسرين هو الافتقار والحاجة، فنهى **الله عزّ وجلّ** في آيته الكريمة عن قتل الأولاد بسب وقوع الفقر (أي أنّ الفقر غير حاصل) والدّليل على ذلك كلمة "**خشية**" وهي في الأصل خوف يشوبه تعظيم[2] على عكس المعنى في قوله تعالى: "**من إملاق**" فيبدو أنّ الفقر حاصل بالنظر إلى دلالة "من السّببية" أو التّعليلية، فكلمة "**إملاق**" وما جاورها من واسمات لغوية ساهمت مجتمعة في تحديد المعنى في كلتا الآيتين ووجّهت الآيتين نحو نتيجتين متضادتين، وهو ما يمكن تجسيده على النّحو الآتي:

[1]–وردت مرتين في القرآن الكريم، في سورة الإسراء وفي سورة الأنعام. في حين وردت كلمة الفقر مرّة واحدة في سورة البقرة الآية 268. في حين وردت باقي مشتقاتها (فقير، فقراء،) في إحدى عشر موضعا.

[2]–الآلوسي، روح المعاني، ص: 56.



لقد نهى الله تعالى عن القتل وحرّمه في كلا الموضعين سواء أكان الفقر حاصلا أو غير حاصل؛ لأنّ الرّزق من عنده **جلّ في عُلاه** فكلّ إنسان كتب الله له رزقه قليلا كان أم كثيرا، فرزق الأبناء موجود فلا داعي للخوف من رزقهم حين إنجابهم، ورزق الآباء موجود فلا داعي لقتلهم بسبب فقركم فكلّ له رزقه، فلهذا قدّم **الباري جلّ في عُلاه** رزق الأبناء على الآباء حين كان السّبب هم الآباء نتيجة خوفهم من افتقارهم، وقدّم رزق الآباء على الأبناء حين كان السّبب هم الأبناء نتيجة وقوع الفقر وحصوله، فالقرآن أبلغ كلام وأفصحه فلا من إملاق ولا من خشية إملاق فالله هو الرّازق[1] وتأتي **العملية الحجاجية** التي وراء هذا الكلام على الشّكل التّالي:



الشّكل رقم 27: البنية الحجاجية للفظة "إملاق" في السّورة

[1]–للتوسع يُنظر: الطّاهر بن عاشور، تفسير التّحرير والتّنوير، ص: 87–88.

وإذا ما التفتنا من زاوية أخرى للفظة "**إملاق**" أي من ناحية التّرادف نجدها تلتقي مع لفظة أخرى وهي: "**الفقر**" فالمتأمّل في كتاب الله واستقراء مختلف المواضع التي وردت فيها لفظة "**الفقر**" يلاحظ أنّها لا تقتصر على الجانب المادي (الإنفاق) فقط؛ وإنّما تطال حتّى الأمور المعنوية فنقول مثلا افتقار العبد لربّه؛ أي حاجة العبد إلى ربِّه، هذا من جهة ومن جهة ثانيّة نجد أنّ لفظة "**إملاق**" جاءت في موضعين فقط ارتبطتا بالإنفاق المادي، فالفقر عامٌّ يرد في مورد فقد الشّيء وعدم وجوده وتوفره، والإملاق مرتبط بالرزق خاصّة في الآية محل التّطبيق –والله تعالى أدرى واعلم–من ثمّ يمكن القول إنّ لفظة "**إملاق**" وُظفِّت في موضعها توظيفا **بلاغيا حجاجيا دقيقا** ساهم في توجيه معنى الآية.

1-4-حجاجية الصّيغ الصّرفية/المشتقات:[1]

إنّ ما يميز اللّغة العربية اشتقاق عنصرها اللّغوي، و**المشتقات** في اللّغة العربية هي صيغ تشتق من **الفعل** على أوزان عدّة يؤدي كلّ وزن/صيغة دلالة معيّنة تختلف عن الأخرى ولو بنسبة طفيفة، ولقد تعدّدت الدّراسات بشأن **المشتقات في القرآن الكريم**[2] من حيث إحصاؤها، نحويتها، دلالتها وحتّى تداوليتها، فهي بهذا تكون سبيلا للولوج إلى النّص القرآني والوقوف عند حجاجيتها.

[1]–المشتقات في اللغة العربية هي: اسم الفاعل واسم المفعول والصّفة المشبهة وصيغ المبالغة وأفعل التّفضيل واسما الزّمان والمكان واسم الآلة، وعلى غرار الجانب النّحوي والدّلالي الذي تؤديه فلها جانب حجاجي توجيهي، فقد أشارت الباحثة **ابتسام بن خراف** إلى أنّ المشتقات تتدرج ضمن ما يسمى بالموجهات التّقويمية الأخلاقية/غير الأخلاقية (تدخل في إطارها المقادير، الأحجام، المسافات) وأطالت الحديث بشأنها وطبقتها على نماذج من كتاب الإمامة والسّياسة لابن قتيبة، والتي كانت رسالتها في الدّكتوراه، للتوسع أكثر يُنظر في الرّسالة المشار إليها بداية من ص: 270.

[2]–من أبرز هذه الدّراسات ما يلي: المشتقات في الحزب الأخير من القرآن الكريم دراسة صرفية دلالية، عبد الله أحمد بيسوني (رسالة ماجستير)، اسما الفاعل والمفعول في القرآن الكريم دراسة نحوية صرفية وصفية دلالية، خديجة السّر محمّد علي (رسالة ماجستير)، تداولية المشتقات في القرآن الكريم، محمّد رزق شوير.

لقد شكّلت لنا **سورة الإسراء** أرضيةً خِصبةً لدراسة هذا النّوع من الظّواهر اللّغوية حيث ساهمت بشكلٍ كبيرٍ في توجيه معاني الآيات من جهة، وتحقيق **السُّلَمِيَّة الحجاجية** من جهة ثانية، وما يهمنا في **المشتقات** دلالتها وليس عملها؛ لأنّ عملها مرتبط بنحويتها (إعرابها)[1] وكانت **صيغ المبالغة** من أكثر **المشتقات** ورودا في **السّورة** نظرا لما تحويه من دلالة قوّية؛ لأنّ **المبالغة** ضرب من الإيجاز تخفي معانٍ كثيرة يؤتى بها لتفخيم المعنى وتمكينه في نفس المتلقّي، فهي بذلك تُعَدُ من أقوى **المشتقات** في **النّص القرآني**، وهذا ما عبّر عنه **عز الدّين النّاجح** بقوله: «فالصّيغ الصّرفية من اسم فاعل وأسماء التّفضيل والصّفة المشبهة وصيغة المبالغة تُؤَكِّد سُلَمِيَّةُ اللغة، فاسم الفاعل أقلّ تعبيراً عن المعنى من الصّفة المشبهة التي تدلّ على ملازمة الموصوف للصفة، وصيغة المبالغة أقوى منهما لاحتوائها على مقولة العدد والكثرة، لذلك كانت عملية إنتاجها تقتضي زيادة خاصّة، وذلك من خلال مقولة التّضعيف والحركة الطويلة»[2].

وردت **صيغ المبالغة** في **السّورة** من خلال سبعة وسبعين (77) موضعاً، جاءت في ثمانية وخمسين موضعا بصيغة **(فعيل)**، وفي ثمانية عشر موضعا بصيغة **(فعول)**، وبصيغة **(فعّال)** في موضعٍ واحدٍ، وكما يُقال كلّ زيادة في المبنى هي زيادة في المعنى، فهذا يعني أنّ **لصيغ المبالغة** وظيفة دلالية يضاف إليها المعنى الحجاجي لها، وبالنظر إلى باقي المشتقات من اسم الفاعل واسم المفعول والصّفة المشبهة؛ فإنّ ثمّة وظيفة حجاجية تقوم بها الملفوظات التي تحويها وهي "**السُّلَمِيَّة التَّرَاتُبِيَة الحجاجية**" فالسياق

[1]–للتوسع في عمل المشتقات وإعرابها يُنظر: مصطفى الغلاييني، جامع الدّروس العربية، اسم التّفضيل ص: 548، اسم الفاعل ص: 576، اسم المفعول والصّفة المشبهة ص: 577، صيغ المبالغة، شرح ابن عقيل، ص: 317.

[2]–عز الدّن النّاجح، العوامل الحجاجية في اللغة العربية، ص: 126.

والمقام القرآني هما المسؤولان عن تحديد دلالة المشتق، لنتأمّل معا الآيات القرآنية الآتية والبُعد الحجاجي **للمشتقات** فيها من خلال النّماذج الآتية:

النّموذج الحجاجي الأوّل: السُّلَمِيَّة الحجاجية بين صيغة المبالغة واسم الفاعل[1]

موضع صيغة المبالغة (بصير)	موضع اسم الفاعل (مُبْصِرَة)[2]
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١﴾ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ۝١٧﴾ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ۝٣٠﴾ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ۝٩٦﴾	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا۟ بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْـَٔايَٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ۝٥٩﴾

إنّه من الضّروري الوقوف عند الآية الأولى من موضع **صيغة المبالغة** "**السّميع البصير**" لأنّها تحمل تأويلين، فنطرح تساؤلا ونقول: هل المقصود بهاتين الصّفتين **الرّسول** عليه أفضل الصّلاة وأزكى التّسليم؟ لقد اختلف المفسرون بشأن نسبة هاتين الصِّفتين فذهب بعضهم إلى القول بأنّ الأظهر أنّ الضّميرين عائدان على النّبيِّ صلّى الله عليه

[1]–**اسم الفاعل** هو اسم يشتق من الفعل للدلالة على وصف من قام بالفعل، فمثلا "**قارئ**" هو اسم فاعل دلّ على وصف الذي قام بالقراءة، أمّا **صيغ المبالغة** فهي أسماء تشتق من الأفعال للدلالة على معنى اسم الفاعل مع تأكيد المعنى وتقويته والمبالغة فيه لهذا سميت بصيغ المبالغة، وهي لا تشتق إلاّ من الفعل الثّلاثي ولها أوزان عدّة أشهرها الخمسة الآتية: **فعّال، مفعال، فعول، فعيل، فَعِلَ**. للتوسع يُنظر: التّطبيق الصّرفي، عبده الرّاجحي، دار النّهضة العربية، بيروت، دط، دت.، بداية من ص: 75 حتّى 78.

[2]–معنى "**مُبْصِرة**" في الآية الكريمة مضيئة، وقيل هو من باب أفعل، والمراد به غير من أسند أفعل إليه كقولهم: أجبن الرّجل إذا كان أهله جبناء... فأبصرت الآيّة إذا كان أصحابها بصراء. يُنظر: محمّد بن يوسف الشّهير بأبي حيّان الأندلسي(654–754هـ)، البحر المحيط، ج7، دار الفكر، بيروت/لبنان، 1432هـ–2010م، ص: 21.

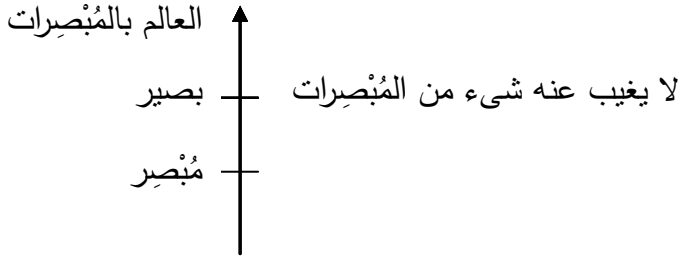
وسلّم، في حين قال جمهورهم بأنّهما عائدان على **الله تعالى**، وهذا ما أكّده **الطّاهر بن عاشور** بقوله: «والتّعليل على اعتبار مرجع الضّمير (ه/هو) إلى النّبيِّ أوقع[...] ولا حاجة إلى تعليل إسناد فعل الله تعالى لأنّه محقّق معلوم»[1] فالاختلاف في إسناد تلك الصِّفتين لله تعالى أو لرسوله الكريم يومئ إلى الاختلاف في دلالة الصّيغة؛ لأنّ الاختلاف في الصِّيغة يؤدي إلى الاختلاف في الدّلالة، والاختلاف في درجة ترتيب الحُجّج، وهذا ما أكدّته إحدى الباحثات بقولها: «إنّ الانتقال من صيغة لأخرى بما يقتضيه هذا الانتقال من زيادة، إنّما هو في الحقيقة انتقال من درجة إلى أخرى في السّلم»[2] فإذا أسندنا الصِّفتين **للرسول عليه أفضل الصّلاة والسّلام** فهما للمبالغة في قوة سمعه وبصره وقبولهما لتلقِّي تلك المشاهدات المدهشة، أمّا إذا أسندتا **لله جلّ في عُلاه** فهما ليس للمبالغة؛ لأنّه لا مبالغة في صفات الله تعالى التي وردت في القرآن كلّه، وصفات الله تعالى ثابتة وملازمة ومُنزّهة لا تحتاج إلى المبالغة فيها بالقلة أو الكثرة بالزيادة أو بالنقصان، فالملائم في هذا السّياق أن تُؤولا بمعنى المُسْمِع والمُبْصِر أي القادر (الفاعل) على إسماع عبده وإبصاره، **فالله تعالى** هو السّميع لأقوال محمّد البصير بأفعاله[3] ومهما يكن من أمر فإنّ صيغة "**بصير**" على وزن "**فعيل**" هي للمبالغة والكثرة في وجود هذه الصّفة من جهة وثبوتها من جهة ثانيّة، أمّا إذا انتقلنا إلى **صيغة اسم الفاعل** في كلمة "**مُبْصِر**" فالأمر مختلف؛ لأنّ بصير غير مُبْصِر من ناحية الصّيغة ومن ناحية الدّلالة خاصّة إذا ارتبطتا بالله جلّ في عُلاه، فمُبْصِر هو اسم فاعل "**أبصر**" المتعدّي إلى

[1]–الصّابوني، صفوة التّفاسير، ص: 22.

[2]–فايزة بوسلاح، مستويات السّلم الحجاجي في القصّص القرآني، جامعة مستغانم، الحوار المتوسطي، ع11، 12 مارس 2016، ص: 364–365.

[3]–يُنظر: الطّاهر بن عاشور، تفسير التّحرير والتّنوير، ص: 22–23، صفوة التّفاسير، ص: 152.

مفعول أي جعل غيره مُبْصِراً وذا بصيرة[1] **فالله بصير ومُبْصِر**؛ فهو قبل إيجاد الخلق كان بصيرا وعندما أوجده أصبح مُبْصِراً–والله تعالى أدرى وأعلم– وبَصَرُنَا غير بَصَرِ الله تعالى فنحن نُبْصِر بآلة العين والله تعالى يُبْصِر بذاته، فشتان–إذن– بين **بصير** و**مُبْصِر**، فالله تعالى عبّر بصيغة المبالغة "**بصير**" لتفيد الكثرة، وهي صفة عامّة تندرج ضمنها كلّ الصِّفات الأخرى، على عكس صيغة اسم الفاعل "**مُبْصِر**" وهو ما يمكن تمثيله على النّحو الآتي:



إنّ صيغة المبالغة "**بصير**" أقوى دلالة ومعنى من اسم الفاعل "**مُبْصِر**".

النّموذج الحجاجي الثّاني: السُّلَمِيَّة الحجاجية بين صيغة المبالغة واسم المفعول[2]

موضع صيغة المبالغة (شكور/نصير/شهيد)	موضع اسم المفعول (مشكور/منصور/مشهود)
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ۝٣﴾	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَنْ أَرَادَ ٱلْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ

[1]–الصّابوني، صفوة التّفاسير، ص: 144.

[2]–**اسم المفعول** هو اسم يشتق من الفعل المضارع المتعدّي المبني للمجهول، وهو يدل على وصف من يقع عليه الفعل.عبده الرّاجحي، التّطبيق الصّرفي، ص: 81.

	سَعۡيُهُم مَّشۡكُورٗا ﴿١٩﴾ ﴾
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِذٗا لَّأَذَقۡنَٰكَ ضِعۡفَ ٱلۡحَيَوٰةِ وَضِعۡفَ ٱلۡمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيۡنَا نَصِيرٗا ﴿٧٥﴾ ﴾ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱجۡعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلۡطَٰنٗا نَّصِيرٗا ﴾	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَن قُتِلَ مَظۡلُومٗا فَقَدۡ جَعَلۡنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلۡطَٰنٗا فَلَا يُسۡرِف فِّي ٱلۡقَتۡلِۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورٗا ﴿٣٣﴾ ﴾
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلۡ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدَۢا بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرَۢا بَصِيرٗا ﴿٩٦﴾ ﴾	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا ﴿٧٨﴾ ﴾

إنّ النّظر في الجدول أعلاه عموما و**صيغ المبالغة** و**أسماء المفعولين** على وجه الخصوص، وبالوقوف عند **حجاجية** كلّ من **شَكُور** و**مَشْكُور** يحيلنا إلى القول والتّأكيد على **حجاجية صيغة المبالغة** وقوتها مقارنة بالمشتقات الأخرى، **فـ** "**شَكُور**" في اللّغة العربية هو من أبنية المبالغة في الوصف على وزن "**فَعُول**" جاء للمبالغة في الصّفة المتمثّلة في: "**كثير الشّكر**" والتي تعود على **نوح عليه السّلام**، فكان شديد الشّكر لله تعالى، ورُوِيَ أنّه كان يكثر حمد الله[1] فوظفت في سياقها توظيفاً دقيقاً، على غرار كلمة اسم المفعول "**مشكور**" أو اسم الفاعل "**شاكر**" فكان سعيهم مشكورا؛ أي مقبولا مُثَاباً صاحبه عليه[2] فشتان–إذن– بين **شَكُور** و**مشكور** فالأولى مرتبطة بالكثرة، أمّا الثّانية فمرتبطة بالحالة؛ أي حال سعيهم فالشكر أُسْنِد إلى الذين سعوا فحينها شُكِر سعيهم –والله

[1]–الطّاهر بن عاشور، تفسير التّحرير والتّنوير، ص: 27.

[2]–الآلوسي، روح المعاني، ص: 50.

تعالى أدرى وأعلم– ومن هنا يمكن القول إنّ صيغة المبالغة "**شَكُور**" ترد في أعلى درجة من السّلم؛ لأنّها مرتبطة بالقوة والكثرة وصيغة اسم المفعول "**مشكور**" ترد في أقل درجة منها.

النّموذج الحجاجي الثّالث: السُّلَمِيّة الحجاجية بين صيغة المبالغة واسم التّفضيل[1]

موضع صيغة المبالغة	موضع أفعل التّفضيل
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ ۖ قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٥١﴾﴾	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ **أَقْرَبُ** وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ ﴿٥٧﴾﴾

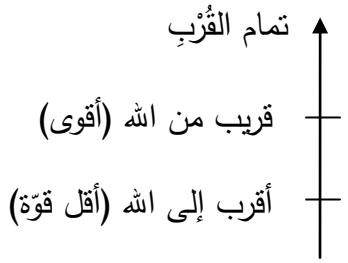
كنا قد أشرنا سابقا إلى سياق الآية المتضمنة صيغة المبالغة "**قريب**" لكن ما يهمنا في هذا الصّدد هو النّظر في دلالة الصّيغة "**فعيل**" ومقارنتها بصيغة **اسم التّفضيل** "**أقرب/أفعل**" فأحيانا **اسم التّفضيل** لا يأتي على بابه (بمعنى لا يُقْصَد؛ أي لا يفيد المفاضلة بين شيئين) وهذا ما عبّر عنه **السّامرائي** بقوله: «قد يُسْتَعمل اسم التّفضيل لا لتفضيل شيءٍ عن شيءٍ آخر معيَّن، بل قد يراد به مجرّد الزّيادة في الوصف»[2] وأكّد كلامه هذا باستحضار قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ **أَحْسَنُ** ﴿٣٤﴾﴾ فليس المقصود هنا التّفضيل على شيء معيّن؛ بل المقصود أن يقربوا مال اليتيم بمزيد من

[1]–عرّف **السّامرائي** اسم التّفضيل في كتابه "**معاني النّحو**" على أنّه ذلك الاسم الذي يفاضل بين الشّيئين، صيغته المعروفة "**أفعل**" وله شروط لصياغته: أن يكون فعلا ثلاثيا تامّا متصرّفا مثبتا مبنيا للمعلوم ليس الوصف منه أفعل فعلاء وقابل للتفاوت، فالمفضّل والمفضّل عليه يشتركان في نقطة التّفاضل، لكن بنسبة متفاوتة فعندما نقول "محمّد أذكى من أحمد" فأحمد مشارك لمحمّد في الذّكاء وإن كان محمّد قد زاد عليه في الذّكاء. للتوسع أكثر ينظر في مرجع السّامرائي، ج4، ص: 311.

[2]–المرجع نفسه، ص: 313.

الحسن[1] ومن هنا كان لزاما علينا النّظر في السّياق أوّلا من أجل تحديد **القيمة الحجاجية** للمشتق، ومن ثمّ الوصول إلى المعنى المراد، فلفظة "**قريب**" شأنها شأن لفظة "**بصير**" فيما سبق فهي تدلّ على الثّبوت؛ لأنّ قرب موعد البعث والنّشور ثابت من **الله جلّ في عُلاه** وهو ما عبّر عنه **الآلوسي** بقوله: «إنّما هو مُحَقَّق إتيانه قريب»[2] **فقريب** في الآية؛ أي شدّة قُرْبِه مقارنة بما مضى من الدّنيا.

أمّا لفظة "**أقرب**" في الآية المقابلة فهي **اسم تفضيل** جاءت في هذا السِّياق لتبيِّن حرص أولئك الآلهة من قُرْبِهم إلى الله وتوسلهم لطاعته وعبادته، فهم يبتغون معرفة جواب: أيُّهم أقرب عند الله؟[3] فأفادت الصّيغة دلالة الأفضلية؛ أي أيُّهم أفضل عند **الله** فكلاهما يشتركان في القُرب إليه **جلّ جلاله**، فإذا جئنا إلى ترتيب الحجّج المشتملة على صيغتي **قريب** و**أقرب** فتكون على النّحو الآتي:



وصفوة القول في مبحث **حجاجية المشتقات** نقول إنّ **المشتقات** من أبرز الآليات اللغوية التي من خلالها يتجسّد **مفهوم السُّلَم الحجاجي**، خاصّة فيما يتعلّق بترتيب الحجج من ناحية القوة والضّعف، فمن خلال تحليلنا لنماذج من **السّورة** لاحظنا أنّ الآيات

[1]–السّامرائي، معاني النّحو، ص: 313.

[2]–الآلوسي، روح المعاني، ص: 88.

[3]–الطّاهر بن عاشور، تفسير التّحرير والتّنوير، ص: 140.

المشتملة على **صيغ المبالغة** تحمل أبعاداً حجاجية قويّة مقارنة بصيغ اسم الفاعل واسم المفعول، **فالبعد الحجاجي للمشتقات**-إذن- هو التّأثير والإقناع.

2/-مقاربة مسألة التّوجيه الحجاجي في المستوى التّركيبي:

إنّ البعد الحجاجي للغة لا يتوقّف عند حدود المفردة (المستوى الإفرادي) وإنّما يتجاوزه إلى مختلف الأنظمة اللّغوية بما فيها التّراكيب، فكما تساهم المفردة باعتبارها عنصراً لغوياً بسيطاً في تحديد الوِجهة الحجاجية للملفوظات، فإنّ لهذه الأخيرة دورا كبيرا في تحديد الأبعاد الحجاجية للسورة، وهذا ما قادنا لتحليل آيات السّورة في مستواها التّركيبي مقتصرين -في ذلك- على مباحث ثلاثة خُصِّصَت لحجاجية القصر والشّرط والتّكرار.

2-1-حجاجية القصر في نماذج من السّورة:[1]

يُعَدُ **القصر** من أبرز الآليات والطّرائق اللّغوية، ومن أهم المُوَجِّهات اللِّسانية التي يعتمدها **المتكلِّم** في كلامه من أجل توجيه خطابه **توجيه إثباتٍ وتأكيدٍ**، فالملفوظات التي تحوي أسلوب القصر تُمَثِّل **حُجَّجاً** في حدِّ ذاتها، تفضي هذه الأخيرة إلى **النّتيجة** المرجوة، وهي بذلك تندرج ضمن ما يسمى **بالموجِّهات اليقينية**[2] **مثال:** "**لن** تفتقر فما ثمن هذه التّذكرة **إلاّ** ثلاثون دينارا".

---

[1]-أدرج **جميل حمداوي** أسلوب القصر والحصر والاستثناء ضمن ما يسمى **بحجاج التّقييد**، وهذا الأخير هو من مهمة العوامل الحجاجية حين تدخل على الملفوظات فإنّها تقوم بتقييد احتمالاتها ، ومن ثمّ السّعي وراء إثبات نتيجة واحدة. وما يمكن الإشارة إليه أنّ القصر مرادف للحصر؛ أي لهما المعنى نفسه في الاصطلاح البلاغي، إلاّ أنّ مصطلح القصر هو الشّائع في الاستعمال، فاستعمله **الجرجاني** وتبعه في ذلك العديد من البلاغيين.

[2]-أدرجنا **القصر** ضمن هذا المبحث لأنّه مرتبط بالمستوى التّركيبي.

عندما يدخل القصر على القول/الملفوظ (الجملة) فإنّه يحدّ ويُقَلِّص من تأويلاته (تعدّد النّتائج) ومن ثمّ يُوَجِّه الملفوظ برمته نحو نتيجة إيجابية تُحَدِّدُها بِنْيَة "**ما...إلاّ...**" والمتمثِّلة في "عدم الافتقار"[1] فالحصر الموجود في الملفوظ وَجَّهَه نحو وِجهة إيجابية، هذه الأخيرة هي التي دعمت النّتيجة المذكورة.

ما يلاحظ أنّ **صورة النّفي مع الاستثناء** كثيرة الاستعمال في **القرآن الكريم**[2] ووردت في **سورة الإسراء** بشكل بارز على غرار أشكال القصر الأخرى، فَوُظِّفت في آيات السّورة بشكلٍ دقيقٍ، وفي عدّة مواضع نذكر على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:[3]

نماذج من أسلوب القصر	حجاجيته/وِجْهَتُهُ الحجاجية
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ ﴿٣٣﴾﴾	قتل النّفس يكون متلبِّسا بالحق (تخصيص قتل النّفس بالحق).
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾﴾	إثبات قصر علم العباد على القلّة مقارنة بعلم الله تعالى.
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا	اقتصار إبليس على إغواء معظم ذريّة آدم ما عدا القلة منهم (وهم أصحاب

[1]–يُنظر: شكري المبخوت، نظرية الحجاج في اللغة، ص: 376.

[2]–**الاستثناء** في النّحو نوعان قد يكون متصِّلا أو منقطعا، فالاستثناء المتصّل هو أن يكون المستثنى بعضا ممّا قبله، أمّا الاستثناء المنقطع وهو ألاّ يكون المستثنى بعضا ممّا قبله، وهو الذي يرد بعد النّفي أو شبهه (النّهي/الاستفهام). للتوسع أكثر يُنظر: أنطونيوس بطرس، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ص: 234.

[3]–لايسعنا أن نتطرّق إلى دراسة كلّ مواضع القصر في السّورة لاطرادها، لذا سنحاول أخذ نموذج من كلّ نوع وتحليله كي تتضّح الصّورة لدى القارئ.

قَلِيلًا ﴿٦٢﴾	الإيمان).
قَالَ تَعَالَى: ﴿ مَّنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۚ ﴿١٥﴾ ﴾	قصر الهداية على هداية النّفس وقصر الضّلالة على ضلالة النّفس.

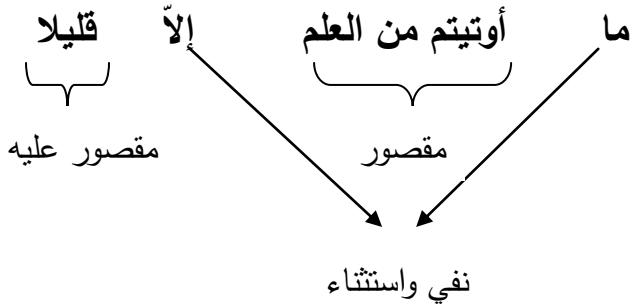
الجدول رقم 14: نماذج لأسلوب القصر في السّورة وأبعاده الحجاجية

-تحليل البِنية الحجاجية للنموذج الثّاني:

"**وما أوتيتم من العلم إلاّ قليلا**" إنّ الآية الكريمة لها علاقة بسؤال الرّوح الذي سأله كفار قريش لنبيِّنا **محمّد عليه أفضل الصّلاة وأزكى التّسليم**، وكعادتهم فإنّهم يسألون **الرّسول** من باب إحراجه وهو سؤال لا يحتاج إلى إجابة؛ لأنّ كتاب **الله تعالى** ليس فيه عبث، فهناك أسئلة -**في القرآن**-تحتاج إلى إجابة، في المقابل نجد أسئلة لا تحتاج إلى إجابة **فالرسول عليه الصّلاة والسّلام** يجيبهم عمّا ينفعهم من هذا السّؤال، فأوحى إليه ربّه وقال له "**قل الرّوح من أمر ربي**" فالحكمة -إذن- هي في عدم الإجابة عن ذلك السّؤال؛ لأنّ هناك أمورا لا يعلمها إلاّ هو جلّ في عُلاه يقول **الآلوسي** مُؤَكِّداً: «إنّ أكثر حقائق الأشياء ماهيتها مجهولة»[1] كما يضيف **الآلوسي** في شأن إيراد هذه الآية على أنّها احتجاج على الحدوث، بمعنى أنّ الأرواح في مبدأِ الفطرة تكون خالية من العلوم والمعارف[2] فعلم الله تعالى واسع مقارنة بعلم العباد/البشر فهو قليل يسير محصور في تلك القلّة، وهذا ما يحيلنا إلى تجسيد **البِنية القولية للعامل القصري** المُتمثِّل في "**ما...إلاّ...**" على النّحو الآتي:

[1]-الآلوسي، روح المعاني، ص: 146.

[2]-المرجع نفسه، ص: 147.



الشّكل رقم 28: البنية القولية للعامل القصري "ما...إلاّ..." من خلال الآية 85

أمّا البِنية الحجاجية للأسلوب القصري يكون كالآتي:

حرف النّفي ← النّتيجة ← حرف الاستثناء ← تدعيم وحُجّة	
ما ← أوتيتم من العلم ← إلاّ ← قليلا	

الشّكل رقم 29: البنية الحجاجية للأسلوب القصري "ما...إلاّ..."

عندما يدخل **القصر** على الملفوظ فإنّه يكسبه **بُعدا حجاجيا** أعمق وأنجع؛ لأنّه يقوم بحصر وتقييد تأويلاته المختلفة ومن ثمّ يُوَجِّهُه الوِجهة الوحيدة نحو تلك النّتيجة التي أرادها المتكلّم لإقناع المتلقي بها، **فأسلوب القصر –إذن–** يُقَيِّد من احتمالات القول ويُبْعِدُه عن التّأويلات المتعدِّدة، فـ "**إيتاء العلم**" في الآية الكريمة هي النّتيجة (حصرت بين النّفي والاستثناء) والعلم القليل هو تدعيم للنتيجة؛ أي التّأكيد على أنّ قلّة العلم تنسب للبشر، فقد قصر علم العباد على القلّة مقارنة بعلم الله تعالى فما أعطانا من علمه إلاّ الشّيء اليسير.

وعليه يمكن القول إنّ **حجاجية القصر** تتمثّل في تقديم النّتيجة، وحضورها في الملفوظ مدعومة بحُجّة قويّة ترد لتُؤَكِّد النّتيجة وتُوَجِهُهَا نحو المسار ذاته، وهذا ما أكّده أحد الباحثين بقوله: «يكون القصر في الحجاج بمثابة تقديم التّدعيم والنّتيجة »[1].

2-2-الشّرط وبعده الحجاجي:

يُعَدُ **الشّرط** من أهم الأساليب اللغوية البلاغية التي يستغلها **المتكلِّم** من أجل التّأثير في الغير واستمالته، فهو بذلك يدخل في إطار **العوامل الحجاجية**، فمهمته من مهمة هذه الأخيرة، ولقد كان لهذا الأسلوب حضور في السّورة بتنوع أحرفه وبتعدّد دلالاته، وكان لأداة الشّرط الجازمة "**إنْ**" الحضور القويّ مقارنة بالأحرف الأخرى[2].

إنّ النّظر في **فعل الشّرط** باعتباره أسلوبا مركّبا من ثنائية **فعل الشّرط** و**جواب الشّرط** يحيلنا مباشرة إلى استحضار الثّنائية التي تقوم عليها العملية الحجاجية "**الحجّة والنّتيجة**" واستحضار **العلاقة التّلازمية** القائمة بينهما، فالقيمة الحجاجية لهذا الأسلوب تتجلّى بشكل واضح مع ما يسمى **بالتوجيه الحجاجي**، حيث يتوجّه فعل الشّرط (باعتباره **حجّة**) نحو جواب الشّرط (باعتباره **نتيجة**) فهو بذلك يعمل على تقييد الاحتمالات الممكنة ويحصرها داخل الخطاب مما يسهم في توجيه **المتلقي** نحو وِجهة محدّدة[3] لأنّ النّتيجة

---

[1]-نبأ عبد القادر عبد، آليات الحجاج اللّغوية في خطب السّيدة زينب (عليها السّلام)، مجلة أوروك، جامعة القادسية، مج09، ع02، 2016، ص: 198.

[2]-وردت "إنْ" تسع مرات، و"مَنْ-إذا" ثماني مرات، في حين جاءت "لو" في أربعة مواضع، والحرفان "لولا-متى" مرّة واحدة.

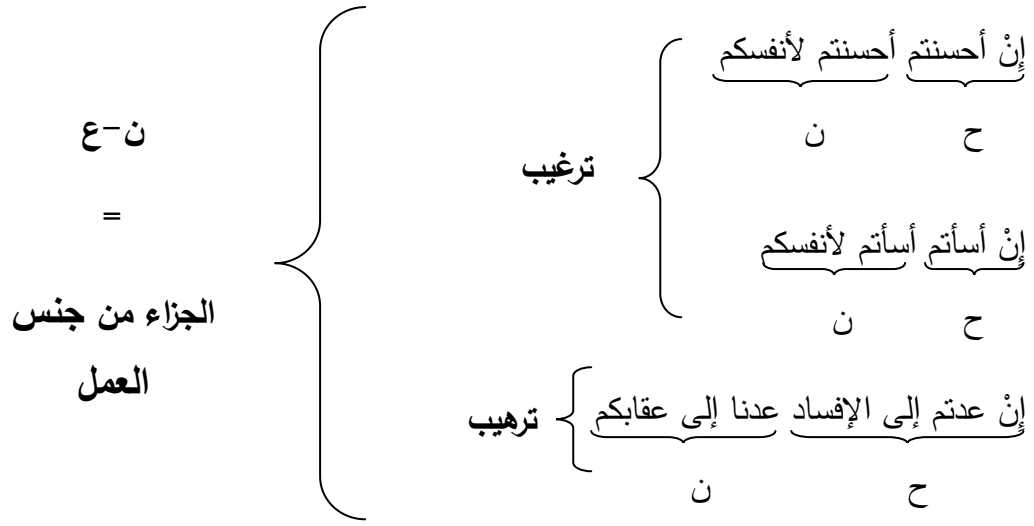
[3]-يُنظر: محمّد فارح، عبد اللطيف حني، الشّرط وأثره الحجاجي في الخطاب-مقاربة تداولية حجاجية في "مناظرة بين العلم والجهل للشيخ محمّد الدّيسي الجزائري"- مجلة لغة كلام، مج 07، ع01، 15-01-2021، ص: 321

تكون حاضرة وواضحة، وهذا ما سنحاول الوقوف عنده بشيء من التّفصيل في النّموذج الحجاجي الآتي:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴿٧﴾ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ ۚ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ۘ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴿٨﴾ ﴾

إنّ الآيات الكريمة مليئة بالمعاني والدّلالات كما أشرنا سابقا، لكن ما يهمنا في هذا الشّأن هو الوقوف عند **دلالة الشّرط** و**أبعاده الحجاجية**، فالخطاب في سياق الحديث عن فساد بني إسرائيل، فتوعدهم الله باستعمال ثلاثة أساليب شرطية بالأداة نفسها المتمثلة في العنصر اللغوي "**إنْ**" ودلالة هذه الأخيرة في **القرآن الكريم** تتعدّد بتعدّد السّياقات الواردة فيها، فجاءت في الآية الكريمة لتدلّ على الاحتمالية؛ أي احتمالية وقوع الإحسان في قوله "**وإن أحسنتم**" أي وإن أصبحتم من المحسنين فستنالوا هذا الإحسان والجزاء من جنس العمل، واحتمالية وقوع الإساءة في: "**وإن أسأتم**" أي وإن أسأتم بعودتكم إلى الإفساد أعاد الله لكم العقاب نفسه، واحتمالية وقوع العودة والرّجوع إلى الفساد في: "**وإن عدتم**" فتنطبق على التّراكيب الثّلاثة "**قاعدة العمل والجزاء**" وهي القاعدة التي لا تتبدّل ولا تتغيّر؛ فإن شاء المرء أحسن لنفسه ونال الدّارين وإن شاء أساء ولا يلوم إلاّ نفسه، إن خيراً فخير وإن شراً فشرّ [1] فساهمت التّراكيب الشّرطية في خدمة نتيجة واحدة وتوجّهت نحو وِجهة واحدة بعيدا عن مختلف التّأويلات، وهو ما يمكن تجسيده على النّحو التّالي:

[1]–يُنظر: سيّد قطب، في ظلال القرآن، ص: 2214.



الخطاطة رقم 30: البنية الحجاجية لأسلوب الشّرط من خلال الآيتين 7و8

2-3-التّكرار وخاصيّة التّوجيه الحجاجي:[1]

يُعَدُ **التّكرار**[2] من بين أبرز وأهم الوسائل اللّغوية التي يعمد إليها المتكلِّم في خطابه من أجل تحقيق مبتغاه، ومن خلاله تتحدّد القيمة الحجاجية للأقوال، كما يُعَدُ من أبرز وسائل الاتساق المعجمي الذي يسعى دوما إلى تحقيق ذلك التّرابط والتّسلسل في عرض

[1]-عثرنا على مقال في هذا الجانب موسوم بـ: "**بلاغة التّكرار التّوجيهي في القرآن الكريم: دراسة تداولية**" للباحثة نجوى عبد اللطيف محمّد، مجلة البحث العلمي في الآداب، مصر، ع15، ج4، 2014 فأشارت إلى هذه الظّاهرة واعتبرتها ظاهرة من ظواهر التّوجيه غير المباشر في النّص القرآني، وللاستفادة والتوسع أكثر يمكن الرّجوع إليه. ومقال آخر موسوما بـ: "**من حكم وأسرار ظاهرة التّكرار في القرآن الكريم**" للباحث بودانة طه الأمين، مجلة جسور المعرفة، جامعة الشّلف، مج3، ع11، 2017 فتحدّث بالتفصيل عن فوائد هذه الظّاهرة في القرآن الكريم.

[2]-إنّ آليّة التّكرار باعتبارها وسيلة من وسائل الاتساق المعجمي تحكمها ثلاثة مستويات هي:

المستوى الصّرفي: وتظهر فيه هذه الآلية من خلال تكرار الجذر والصّيغة الصّرفية.

المستوى اللّفظي: ويتجلّى فيه التّكرار سلاسل لفظية.

مستوى التّكتل: ويتحقق فيه التّكرار من خلال التّوازي والتّكرار المعنوي. ونجد لكلٍّ واحد منها حضورا في السّورة.[1] يُنظر: عدنان الجبوري، دور التّكرار في خطاب المجادلة العربي، مقال ضمن كتاب بحوث في ... تحليل الخطاب، محمّد العبد، كلية الألسن، جامعة عين شمس، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، 2013، ص: 80.

الأفكار، ونجد **للتكرار** حضوراً قويّاً في **النّص القرآني** حيث يسعى إلى بنائه وهيكلته إلى جانب العناصر الأخرى، فهو –إذن– ليس مجرّد تقنية شكلية أسلوبية تُوَظَّف بشكل عشوائي كأنّها حشو وإطناب؛ وإنّما تُعَدُّ مظهرا من مظاهر الإعجاز البلاغي، ويؤتى به من أجل ترسيخ أمر ما وتثبيته، وله تفسير بلاغي مميّز؛ لأنّ مهمته القصوى هي تأكيد المعنى خاصّة فيما يتعلّق بالموضوعات المصيرية التي يهتم بها **القرآن الكريم** ويكررها في مختلف المواضع، من بين تلك الموضوعات التي تدخل في إطار المحرمات فتُكَرَرُ من باب التّأكيد على اجتنابها، «فكلّ **تكرار في القرآن الكريم** يأتي ليُؤكّد فكرة أو يُثبت عقيدة، فلا يتكرّر اللفظ بالمعنى نفسه في السّياق نفسه»[1].

إنّ **التّكرار** في كلّ مرّة يحمل معلومةً جديدةً، وهو يَطَال مختلف مستويات اللغة بداية بالحرف (الرّابط) كتكرار **الرّوابط الحجاجية**[2] التي من شأنها أن تساهم في توليد طاقات حجاجية قائمة على التّسلسل والرّبط والتّوالد الذي يُنْتِج معنى عميقاً أو يُشِيد دلالة جديدة[3] مرورا بالمفردة وصولا إلى التّركيب، وهذا الأخير يساهم بشكل كبير في ضمان سيرورة الخطاب وانسجامه، من هذا المنطلق سنحاول الوقوف عند **حجاجية التّكرار** –من خلال نماذج من السّورة– باعتباره طريقة من طرق التّوكيد من جهة، وآلية من آليات التّوجيه الحجاجي من جهة ثانية، وهو ما نستشفه فيما يلي:

---

[1]–بن يحي ناعوس، بإشراف محمّد ملياني، تحليل الخطاب في ضوء لسانيات النّص دراسة تطبيقية في سورة البقرة، رسالة دكتوراه، جامعة وهران، 2012–2013، ص: 312.

[2]–إنّ تكرار **الرّابط الحجاجي** يساهم بشكل كبير وفعّال في تنامي النّص (نموه) وتوالده وانسجامه، فهو لا يتوقف عند حدود الرّبط والوصل والاتساق؛ وإنّما يتجاوزه إلى أبعد من ذلك، وهو ما تجسّده الآيات (90–93) من خلال الرّابط الحجاجي "**ثُمّ**"، يُنظر: أبو بكر العزاوي، الخطاب والحجاج، ص: 50.

[3]–يُنظر: حسن مسكين، الحجاج اللّغوي قراءات في أعمال الدّكتور أبو بكر العزاوي، ص: 255.

النّموذج الحجاجي الأوّل: تكرار العنصر اللّغوي نفسه **(المفردة)**

المفردة	تواترها	بُعدها الحجاجي[1]
القرآن	11 مرّة	الحث على التّمسك بكتابه العظيم فهو كتاب هداية وشفاء ورحمة للمؤمنين.
اسم الجلالة (الله) [2]	9 مرّات	توحيد الإله بأفعاله (القدرة على الخلق).
اسم الجلالة (الرّب)	31مرّة	توحيد الرّب (عبادته) أي إفراد الله بأفعال العباد المشرّعة.
عباد/عبد[3]	9مرّات	تمكين ثبات عباده المؤمنين ووعدهم.
سبّح	7مرّات	زيادة التّنبيه عن تنزيهه جلّ في عُلاه من كلِّ نقص.
الرّسول/الرّسل[4]	5مرّات	التّأكيد على أنّ صاحب الرّسالة هو الذي يُبَلِّغ الرّسالة بأمر من الله تعالى.

[1]–إنّ الأبعاد الحجاجية للتكرار هي في الأساس مستمدة من أغراضه البلاغية، إلاّ أنّ الغرض الرّئيس الذي يقوم عليه التّكرار هو تأكيد الكلام وإثباته حتّى يرسخ في ذهن المتكلم.

[2]–الكلمة الوحيدة التي تكرّرت في القرآن الكريم أكثر مقارنة بكلمات أخرى نحو 2699 مرة.

[3]–وردت في القرآن الكريم في كلّ مواضعها مضافة إلى الله جلّ في علاه (عبده، عباده، عبادي، عباد الله، عباد الرّحمن...).

[4]–يختلف معنى "**الرّسول**" في القرآن الكريم باختلاف السّياق، فقد يدلّ على محمّد صلى الله عليه وسلم باعتباره صاحب الرّسالة، وقد يوحي إلى جبريل عليه السّلام، كما يُطلق على الملائكة...

بنو إسرائيل	4 مرّات	التّهكم والاستخفاف من بني إسرائيل نتيجة إفسادهم.
المسجد	3 مرّات	التّأكيد على عظمة المسجدين (الحرام/الأقصى).

الجدول رقم 15: تكرار المفردة اللّغوية في نماذج من السّورة وبعدها الحجاجي

بالنظر إلى الجدول أعلاه والنّظر في **ظاهرة التّكرار** باعتبارها مظهرا من مظاهر الاتساق يمكننا القول إنّها ظاهرة بلاغية أسلوبية حجاجية بامتياز خاصّة ذلك التّكرار اللّفظي، والذي قال عنه **مفتاح بن عروس:** «والحقيقة أنّ التكرار من نوع س....س (تكرار الوحدة المعجمية/العنصر اللغوي نفسها/نفسه) يلعب دوراً هامّاً في الاتساق ويسمح في بناء مقاطع نصيّة وفق بِنية واحدة»[1] خاصّة ونحن أمام خطاب **الله تعالى** حيث يُوَظّفُ فيه **التّكرار** بشكل دقيق يضمن سيرورة الخطاب وتناميه (نموه) بعيدا عن الملل والابتذال.

النّموذج الحجاجي الثّاني: تكرار المقطع التّركيبي نفسه (الجملة/العبارة)

نحاول من خلال هذا المبحث أن نعرض لمختلف التّراكيب المتكرِّرة في **السّورة** وأن نقف عند **أبعادها الحجاجية؛** لأنّ تكرار العبارة (آية أو جزء من آية) ليس أمرا عشوائيا، وإنّما لحصول فائدة أو إضافة معلومة، ومن ثمّ ترسيخها وتثبيتها في ذهن **المتلقِّي** وهو ما نستشفه فيما يلي:

[1]–مفتاح بن عروس، بإشراف الحواس مسعودي، زوبير سعدي، الاتساق والانسجام في القرآن الكريم، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2007–2008، ص: 251.

الرّقم	موضع التّكرار	بُعده الحجاجي
01	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْأَخِرَةِ لِيَسُۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا ﴿٧﴾ ﴾	وعد ووعيد من الله تعالى لبني إسرائيل نتيجة إفسادهم وعلوهم.
	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْأَخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴿١٠٤﴾ ﴾	
02	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾ ﴾	زيادة التّنبيه، فمن رحمة الله تعالى أن يمنّ بنعمه سواء للعبد الذي اختار الدّنيا، أو للعبد الذي آثار الآخرة.
03	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ﴾	النهّي عن الشّرك من باب التّنبيه والتّحذير في الدّنيا وفي الآخرة.
	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِى جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴿٣٩﴾ ﴾	
04	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴿٣١﴾ ﴾	حرّم الله تعالى القتل ونهى عنه بتكراره خمس مرات من باب التّحذير والتّهويل.
	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴿٣٣﴾ ﴾	
05	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِيَذَّكَّرُوا۟ وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤١﴾ ﴾	التّأكيد على فضل القرآن وأنّه من الله الواحد

	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٨٩﴾ ﴾	الأحد، فالأولى جاءت بغرض توبيخ المشركين، أمّا الثّانية فجاءت في مقام التّحدي والإعجاز[1].
06	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾ ﴾	إثبات قضية تنزيه الله تعالى من كلِّ نقصٍ وعيبٍ.
07	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴿١٠١﴾ ﴾ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴿١٠٢﴾ ﴾	تمكين عبرة قصّة موسى عليه السّلام وفرعون وتثبيتها في قلب المؤمن للعِظة والاعتبار.[2]

الجدول رقم 16: تكرار بعض المقاطع التّركيبية في السّورة وبعدها الحجاجي

-البِنية الحجاجية للتكرار من خلال النّموذج الثّالث:

لقد حذّر **الله تعالى** عن الشّرك ونهى عنه في موضعين، وهو ما يوحي إلى أنّ حياة الإنسان قوامها وقاعدتها الأساس هي عقيدة التّوحيد السّليمة، فنجده في الآية الثّانية والعشرين (22) قد نهى عنه وحذّر من عاقبته دنيوياً، والدّليل على ذلك لفظة "**تقعد**" التي

[1]-للتوسع أكثر يُنظر: الطّاهر بن عاشور، تفسير التّحرير والتّنوير، ص: 109 وص: 204.

[2]- كنا قد فصّلنا في الحديث عن حجاجية الفعل "**ظنّ**" من خلال المبحث المخصّص للمُوَجِّهَات الشّكية.

وُظِفَت توظيفاً دقيقاً ففيها تصوير لهيئة المُشْرِك بالله المتمثِّلة في الذّم والخذلان، فمن أشرك به تعالى فهذه هي صورته في الدّنيا، وهو ما عبّر عنه **سيِّد قطب** بقوله: «فالقعود هو أضعف هيئات الإنسان وأكثرها استكانة وعجزا»[1] فالمُشْرِك –إذن– يقعد متلبِّسا بالذم والخذلان خاصّة إذا ما استمر على هذا الحال ولم ينصرف عنه[2] فيعاقبه الله في الدّنيا ويعيش بعيدا عن نصرته جلّ في عُلاه، يتواصل الحديث بشأن مسألة الاهتمام بعقيدة التّوحيد وتتكرّر من خلال الآية التّاسعة والثّلاثين (39) فيُحَذِّر **الله تعالى** مرّة ثانية من الشِرك، ويُؤَكِّد على أنّه من عاش مذموما في الدّنيا فإنّه يُصبح ملوما (فالذم يسبق اللّوم) مدحورا يُلقى في جهنّم مُبْعَداً عن رحمته مغضوب عليه، والأمر الدّال على ذلك لفظة "**تُلْقَى**" التي تحمل معنى الإهانة، فنقول: "**ألقى فلان حجرة إذا رماها**" أي سُيُرْمَى المشرك في جهنّم خالدا فيها وبئس المصير، وكذلك لفظة "**جهنّم**" التي كانت في كلِّ مواضعها مصاحبة لاسم المفعول "**مدحور**" ومن هنا نستنتج أنّ **التّكرار** الحاصل في الآيتين يومئ إلى أنّ الشّرك والابتعاد عن عقيدة التّوحيد ينتج عنه عقابان عقاب في الدّنيا (الذّم والخذلان) وعقاب في الآخرة (اللّوم والدّحور) والله تعالى أعلم وأدرى.

نستنتج من هذا كلّه أنّ **التّكرار** في **الآيتين** لم يرد من أجل **التّكرار**؛ وإنّما **لأبعاد حجاجية** أخرى حدّدتها البِنية اللّغوية وما احتوته من واسمات لغوية، حيث ساهمت مجتمعة في تحديد الوِجهة الحجاجية للآيتين الكريمتين، ويمكن تجسيد **البِنية الحجاجية** لهما على النّحو الآتي:

[1]–سيّد قطب، في ظلال القرآن، : 2220

[2]–يُنظر: الطّاهر بن عاشور، تفسير التّحرير والتّنوير، ص: 64.



الخطاطة رقم 31: البِنية الحجاجية لتكرار آية تجنب الشّرك "لا تجعل مع الله إلها آخر"

إنّ المسار الحجاجي الذي سلكته الحُجّة "**لا تجعل مع الله إلها آخر**" نحو النّتيجة الأولى: "**تقعد مذموماً مخذولاً**" والنّتيجة الثّانية: "**تُلقى في جهنّم ملوماً مدحوراً**" حدّده الرّابط الحجاجي "**الفاء**" من جهة ربط كلّ حُجّة بنتيجتها، وكذلك التّكرار الحاصل من جهة ثانية وهذا من شأنه أن يُوَجِّه الآيتين معاً نحو: "**الاهتمام بعقيدة التّوحيد والابتعاد عن الشّرك**".

3/-مقاربة مسألة التّوجيه الحجاجي في المستوى النّصي:

3-1-حجاجية البُنى النّصية الحوارية في توجيه المعنى:

إنّ **الخطاب الحجاجي** عموما والخطاب القرآني على وجه الخصوص في جوهره حوار مع المتلقّي، وهو بذلك يُعَدُّ ممارسة خطابية تخاطبية تفاعلية، ويُعْتَبَرُ "**مُحَرِّكاً مُهماً للتفاعل الحواري**"[1] يسعى صاحبه/صانعه من خلاله إقناع غيره بطريقة أو بأخرى

[1]-محمّد نظيف، الحوار وخصائص التّفاعل التّواصلي -دراسة تطبيقية في اللسانيات التّداولية- أفريقيا الشّرق، الدّار البيضاء، المغرب، 2010، ص: 09.

باستعمال مختلف الإستراتيجيات والآليات التي من شأنها أن تؤدي إلى الإذعان والتّسليم فـ: «**الحوار القرآني** هو فعالية خطابية ذات كفاءة عالية وخبرة بارعة في انتقاء الحُجّج والبراهين القادرة على تحقيق النّتائج المرجوة»[1] كما نجد **الحوار في القرآن الكريم** بصفة عامّة و**سورة الإسراء** على وجه الخصوص مرتبط ارتباطاً وثيقا بالقَصَص القرآني[2] وهذا ما عبّر عنه وأكّده **كمال بخوش** بقوله: «أيُّ مقاربة للحوار في القرآن تُحَتِّم علينا الدّخول إليها من باب القَصَص»[3] فالقصّة القرآنية تُشَكِّل الإطار العام **للحوار** وعندما نقول حوار نقول تفاعل/تخاطب.

كما يُعَدُ **الحوار في القرآن**[4] من أنجع الطّرق التي استثمرها **القرآن** استثمارا فعّالا فكانت الغاية منه توجيه العقول وتصويبها نحو الطّريق السّوي «فالقرآن إذن اعتمد الحوار

[1]–بلحرش عبد الحليم، أثر العلاقات المنطقية في التّوجيه الحجاجي للحوار القرآني القصّصي، الإشعاع، جامعة تيارت، مج8، ع1، جوان 2021، ص: 62.

[2]–ذكرت عيّنة من القصص في **سورة الإسراء** وهي كالآتي: قصّة الإسراء والمعراج (الآية01)، قصّة موسى عليه السّلام مع فرعون (الآيات 101–10)، قصّة نوح عليه السّلام والمؤمنين (الآية 03)، الإشارة إلى طرف من قصة ثمود وناقة صالح عليه السّلام (الآية59)، جانب من قصّة آدم عليه السّلام (الآية 61). وكان الغرض من ذكرها مواساة للرسول عليه الصّلاة والسّلام لما لقاه من كبر وحسد من أعدائه، وأنّ الانتصار دائما للمؤمن على الكافر، وللقوي على الضّعيف وللحق على الباطل، ولأخذ العبرة منها.

[3]–كمال بخوش، الحوار في القرآن الكريم، ص: 18.

[4]–من أهم وأبرز الدّراسات التي تناولت موضوع الحوار من وِجهة حجاجية على سبيل الذّكر لا الحصر ما يلي: حوار المخلوقات في القرآن الكريم –دراسة حجاجية– للباحثة أنسام عادل جاهل الخزعلي، المقومات البلاغية للحوار الحجاجي في القرآن الكريم –قراءة في قصتي إبراهيم وموسى عليهما السّلام– للباحث بلحرش عبد الحليم، الحوار المعجز: مقاربة حجاجية لسورة (ص) للباحثة هند خابة، وغيرها من الدّراسات الثّرية في هذا المجال.

والجدال البنَّاء أسلوباً أصيلاً في توجيه الخطاب إلى العالمين، كما قد دعا إلى الحوار البنّاء»[1].

لقد ظهرت/تجسدّت **البُنى الحوارية** في **سورة الإسراء** من خلال جانب من قصّة إبليس مع الله تعالى، وكذلك طرف من محاججة موسى عليه السّلام وفرعون، وهي بذلك شكّلت لنا أرضيةً خِصبةً لهذا الطّرح، وهذا ما نوضّحه أكثر فيما يلي:

-المقطع النّصي الحواري الأوّل: حجاجية الحوار بين الله تعالى وإبليس من خلال الآيات [61-65]:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦١﴾ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾ قَالَ ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا ﴿٦٣﴾ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ ۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿٦٥﴾ ﴾ [2]

[1]-زكريا بشير إمام، أساليب الحجاج في القرآن الكريم-نماذج من الحجّج الاستنباطية- المركز القومي للإنتاج الإعلامي، مطبوعات الحركة الإسلامية الطّلابية، منتديات سور الأزبكية، إبريل 1995، ذو القعدة 1415هـ، ص: 10.

[2]-**بين مفردات الآيات: أحتنكن:** أستأصلن وأستولين وأحتوي ذريّة آدم عليه السّلام، **موفورا:** أي جزاؤكم نار جهنّم جزاء كاملا وافرا أنت ومن تبعك.

إنّ **الله عزّ وجلّ** أمر في آياته الكريمة الملائكة وإبليس معهم أن يسجدوا لآدم عليه السّلام[1] فامتثل الملائكة لأمر الله تعالى وسجدوا معظمين أمره لكن إبليس امتنع وعصى، فقرّب الله الملائكة بالامتثال وأبعد إبليس وطرده بالعصيان، وكان هذا الحوار[2] القائم بينهما حوارا قائما على مجموعة من الحجج والبراهين يمكن تصنيفها في الجدول الآتي:

الموقف الأول: حُجّج الله تعالى جلّ في عُلاه	**الموقف الثّاني: حُجّج إبليس لعنة الله عليه**
1-إذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلاّ إبليس.	1-أأسجد لمن خلقت طينا[3]
2-اذهب فمن تبعك منهم فإنّ جهنّم جزاؤكم جزاءً موفورا. أ-**استفزز** من استطعت منهم بصوتك. ب-**أجلب** عليهم بخيلك ورجلك. ج-**شاركهم** في الأموال والأولاد. د-**عِدْهُم** وما يعدهم الشّيطان إلاّ غُروراً[4]	2-أرأيتك هذا الذي كرّمت عليَّ.

[1]-أشار مختلف المفسرين إلى أنّ السّجود هنا ليس حقيقة (ليس سجود عبادة) وإنّما هو سجود تحيّة وإجلال وإكرام.

[2]-إنّ الحوار في الخطاب القرآني-في الأساس-قائم بين أطراف ثلاثة، طرفان مذكوران بشكل صريح في النّص القرآني، وطرف ثالث هو واقع خارج هذا النّص وهو المتلقي بصفة عامّة أي المتلقي المفترض، وأطلق عليه كمال بخوش **بالتوجه نحو الخارج**، للتوسع أكثر في هذه المسألة يُنظر: كمال بخوش، الحوار في القرآن الكريم بداية من ص: 206.

[3]-الاستفهام هنا استفهام إنكاري، تكبرا واستكبارا وعنصرية على مخلوقات الطّين من إبليس الملعون.

3-إنّ عبادي ليس لك عليهم سلطان. -كفى بربّك وكيلا.	3-لئن أخرتني إلي يوم القيامة لأحتنكنَّ ذريته إلاّ قليلاً.

الجدول رقم 17: حجج الحوار القائم بين الله تعالى جلّ في علاه وإبليس اللعين

كانت حُجَّج **الله تعالى**-لرسوله الكريم- الموظّفة وافية كافية لإبطال حجج إبليس الواهية، فاستعملها **الله جلّ في عُلاه** بغرض استفزازه، خاصّة تلك التي كانت عبارة عن الوسائل التي يعتمدها إبليس لاستدراج البشر وإيقاعهم في الزّلل، وهذا ما عبّر عنه **سيِّد قطب** بقوله: «جَسَّم الله العديد من وسائل الغِواية والإحاطة والاستيلاء على القلوب والمشاعر والعقول»[1].

إنّ الغاية من الآيات الكريمة خاصّة قوله تعالى: "وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم" هي تذكير **الرّسول عليه أفضل الصّلاة وأزكى التّسليم** بما لَقِيَهُ الأنبياء من قبله من معاندةٍ ومكرٍ وكبرياءٍ، فجاء بقصّة آدم عليه السّلام حين حَسَدَهُ إبليس وافتخر عليه باحتقاره له[2] فكانت هذه القصّة حينها تسليةً **لرسولِنا عليه أفضل الصّلاة وأزكى التّسليم،** فالخطاب الحواري المضمّن في القصّة القرآنية يأتي لغرض واحد المتمثِّل في تسلية النّبيِّ صلّى الله عليه وسلّم وتثبيته ودعم موقفه من أجل مواجهة أعدائه[3] وفي الآيات الكريمة

---

[4]-تلك الأفعال الصّادرة من **الباري جلّ في علاه** هي للإهانة والتّهديد وإرخاء العنان وليست للقيام بفعل ما حقيقة، ودلالة الفعل "**اذهب**" هي "استمر على فعلك هذا يا إبليس"، والمتأمّل في تلك الحجّج يلاحظ أنّها عبارة عن أدوات ووسائل وطرق يستخدمها الشّيطان لإذلال البشر وتضليلهم وغوايتهم، فجاء بها الله تعالى من باب التّحذير منها وليس باب العمل بها.

[1]-سيّد قطب، في ظلال القرآن، ص: 2239.

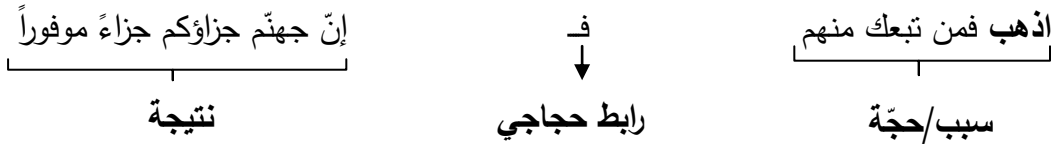
[2]-الطّاهر بن عاشور، تفسير التّحرير والتّنوير، ص: 149.

[3]-يُنظر: كمال بخوش، الحوار في القرآن الكريم، ص: 07.

موضوع التّحليل **بيان مصير العباد الذين يَتَبِعُون الشّيطان ومآلهم**، وقد اختتم **المشهد الحواري** بِرُمَتِه بأنّ **الله تعالى** يتوكّل بهؤلاء العباد إذا استمسكوا بحبله المتين واستعصموا من الشّيطان الرّجيم، فكانت عبارة عن نتيجة عامّة لتلك الحُجّج.

-حجاجية البِنية الحوارية للمقطع الحواري أعلاه:

استهلّ **الله تعالى** خطابه بعصيان إبليس وعدم سجوده، ثمّ حسد إبليس آدم عليه السّلام-في ذلك- بحُجَّةٍ واهيةٍ لا أساس لها المتمثِّلة في: "**خلقه من طين**" ويواصل تبريراته وأعذاره من أجل إثبات رأيه بحُجَّةٍ ثانيةٍ وهي "تأخيره إلى يوم القيامة حتّى يستوليَ على ذريّة آدم ويغويها كلّها" ليأتيَ الجواب والرّد من العليِّ القدير عن طريق إهانة إبليس وتهديده، والتي مثّلتها البِنية الحجاجية الآتية:



الخطاطة رقم 32: البنية الحجاجية للمقطع الحواري الحاصل بين الله تعالى وإبليس اللعين

ويواصل **الله تعالى** حُجَّجه ويُذَكِّر إبليس بوسائل غوايته للبشر، وتلك الوسائل هي بمثابة حجّج دعّم **الله** بها موقفه ووجّهها إلى النّاس عامّة، وشكّلت بذلك منطلقات أراد من خلالها **سبحانه وتعالى** أن يصل إلى نتيجة حتمية والمتمثّلة في: "الاستعصام من الشّيطان والاستمساك بحبل **الله** المتين"، وهذا ما نوضّحه أكثر من خلال التّرسيمة الآتية:

ح1: استفزز من استطعت منهم بصوتك

ح2: أجلب عليهم بخيلك ورجلك

ح3: شاركهم في الأموال والأولاد

ح4: عِدْهُم وما يعدهم الشّيطان إلاّ غُروراً

ن=إنّ عبادي ليس لك عليهم بسلطان

ن.ع= الاستعصام من الشّيطان والاستمساك بحبل الله المتين

والملاحظ من خلال تلك الأفعال المُوظّفة في المقطع "**اذهب/استفزز/أجلب/شارك/عِدْ**" ليست أفعالَ أمر دالة على الوجوب؛ وإنّما هي للإهانة والتّهديد لإبليس، ومن باب التّحذير لمن أراد أن يتبعه.

كما أوردت لنا **سورة الإسراء** العديد من الحوارات الدّائرة بين الأنبياء وأقوامهم[1] ومن بين هذه الحوارات، الحوار الذي دار بين **موسى عليه السّلام وفرعون**، وهو ما نستشفه من خلال المقطع الحواري الآتي:

المقطع الحواري الثّاني: حوار موسى عليه السّلام مع فرعون من خلال الآيات [101-104]

[1]-لقد أشار الباحث حميد بن محمّد لحميد إلى أهم الأساليب المنهجية المشتركة في **حوارات الأنبياء مع أقوامهم**، نوجزها في النّقاط الآتية: الدّعوة إلى التّوحيد، التّدرج في الحوار، البدء بالقضايا الكبرى، المزواجة بين التّرغيب والتّرهيب، الاعتماد على الأدلة العقلية وكذلك الحسّية، استخدام الجانب الوجداني، للتوسع أكثر في المسألة، يُنظر: منهج الأنبياء في حوارهم مع أقوامهم من خلال القرآن الكريم-دراسة مقارنة-بحث تكميلي مقدّم لنيل شهادة الماجستير في القرآن الكريم وعلومه، جامعة المدينة العالمية، كليّة العلوم الإسلامية، ماليزيا، سبتمبر 2012.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۖ فَسْـَٔلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِذْ جَآءَهُمْ فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴿١٠١﴾ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴿١٠٢﴾ فَأَرَادَ أَن يَسْتَفِزَّهُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ جَمِيعًا ﴿١٠٣﴾ وَقُلْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ لِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱسْكُنُوا۟ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴿١٠٤﴾﴾ [1]

تلك الآيات الكريمة متعلّقة بالآيات التّسع التي جاء بها **موسى عليه السّلام**[2] والتي حدّدها معظم المفسرين وعلى رأسهم **الطّاهر بن عاشور** في: «بياض يده كلّما أدخلها في جيبه، انقلاب العصا حيّة، الطّوفان، الجراد، القُمل ، الضّفادع، الدّم، الرّجز، القحط»[3] فحين كرّم الله تعالى نبيَّه موسى عليه السّلام بتلك الآيات أرسله إلى فرعون وأيّده بتلك المعجزات الحِسيّة كي تكون دليلاً وحُجّةً يُثْبِت من خلالها حقيقة صدق نُبوته ودعوته من جهة، ويُثْبِت قدرته وعظمته –جلّ في عُلاه–من جهةٍ ثانيةٍ، وهو ما أكّده **الصّابوني** في **صفوته** بقوله: «لقد تيقنتَ يا فرعون أنّ هذه الآيات التّسع ما أنزلها إلاّ ربّ السّموات

---

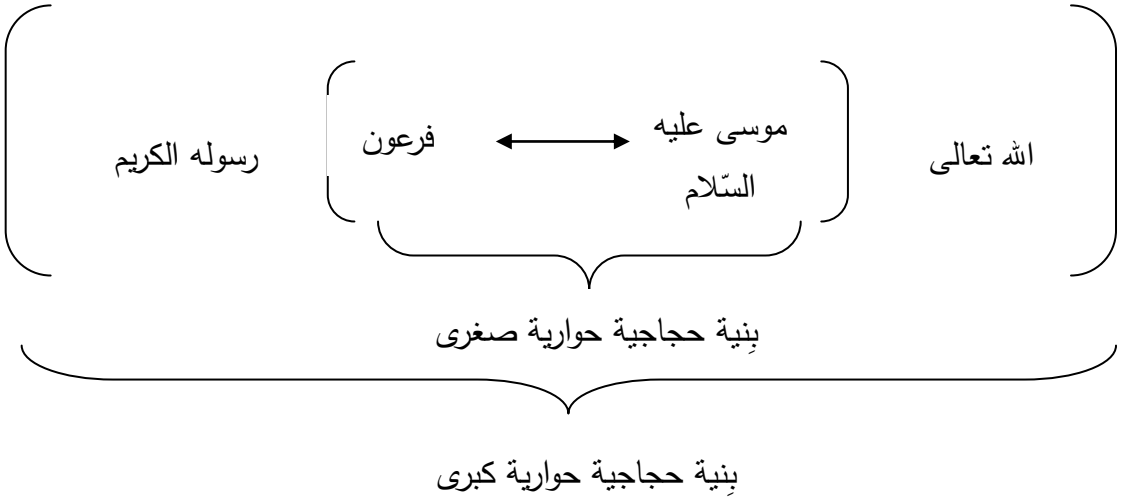
[1]–**بين مفردات الآيات: بصائر**: دلائل، **مثبورا**: هالكا وممقوتا، **يستفزهم**: بجبرهم على الخروج الرّحيل والذهاب من أرض مصر (في السّياق)، **لفيفا**: أي من أماكن عدّة (شتى)، للتوسع أكثر في معاني الكلمات ينُظر: الطّاهر بن عاشور، تفسير التّحرير والتّنوير، بداية من ص: 226.

[2]–ذكرت **قصّة موسى عليه السّلام مع فرعون** في العديد من السّور القرآنية منها: سورة الشّعراء ذكر الله فيها غرق فرعون وقومه وبين قوة المواجهة والتّحدي، كما ذكر جانب منها في سورة الأعراف وسورة الفرقان وسورة طه.

[3]–الطّاهر بن عاشور، تفسير التّحرير والتّنوير، ج15، ص: 224–225، هناك من يقول أكثر من تسع آيات، وقيّدت بتسع في الآيات الكريمة لأنّها حدثت مع فرعون، وهي التي حدّدها جمهور العلماء في: العصا، اليد، القحط ونقص الثّمرات، الرّجز، والخمسة الأخرى مذكورة في سورة الأعراف في قوله تعالى: "فأرسلنا عليهم الطّوفان والجراد والقُمّلَ والضّفادع والدّمَ آيات مفصّلات فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين".

والأرض شاهدة على صدقي، تُبْصِر النّاس بقدرة الله تعالى وعظمته ولكنّك مكابرٌ ومعاندٌ»[1].

كما تومئ الآيات –التي بين أيدينا– إلى أنّ الحوار الحاصل بين **موسى عليه السّلام وفرعون** كان في إطار مواجهة موسى عليه السّلام لفرعون ومن ثمّ إثبات الدّعوة وصدق النُّبوة، ويبدو أنّ السّؤال الصّادر[2] من **الرّسول** بأمر من **ربِّه جلّا في عُلاه** هو سؤال حُجّة/احتجاج وليس سؤال استفسار/استرشاد؛ أي يا **محمّد** اسأل بني إسرائيل لتحتج بإجابتهم على كفار قريش كي يؤمنوا بك، فاستدلّ تعالى بموسى وآياته كونه واجه أعظم طُغاة الأرض، فحطّه الله تعالى تسليّةً ومواساةً **لمحمّد صلّى الله عليه وسلّم** كونه نزل عليه **القرآن الكريم**، هذا ما ستواجهه يا محمّد فتعلم واقتدي واتعظ بما واجهه موسى عليه السّلام من الجبابرة والطُّغاة، فجرت المحاورة في الآيات الكريمة بين أطراف عدّة [الله تعالى/رسوله الكريم/موسى عليه السّلام/فرعون] وهو ما يمكن تجسيده بالخطاطة الآتية:



الخطاطة رقم 33: البنية الحجاجية للمقطع الحواري الدّائر بين موسى عليه السّلام وفرعون

[1]–الصّابوني، صفوة التفاسير، ص: 178.

[2]–أي أنّ السّؤال لم يتم ولم يقع، فهو يسأله لإثبات الآيات.

كما استهلت الآيات **بمقدّمات حجاجية** تمثّلت في حُجّج **الله تعالى** بشأن الآيات /المعجزات الحسيّة التي خصّها لنبيِّه موسى عليه السّلام، هي التي شكّلت لنا –بدورها– مُنطلقاً لخطاب موسى عليه السّلام مع فرعون، فكانت النّتيجة المتوخاة من هذا الحوار الحاصل هو انتصار موسى عليه السّلام وبعض المؤمنين من بني إسرائيل وهلاك فرعون وجنوده بسبب طغيانهم وإفسادهم.

قائدا الموقف[1]	
الله تعالى	**رسوله الكريم**
–لقد آتينا موسى تسع آيات بيِّنات.	–فاسأل (أنت) بني إسرائيل.
المستهدفون لهذا الموقف	
فرعون	**موسى عليه السّلام**
–إنّي لأظنّك يا موسى مسحوراً.	–لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلاّ ربّ السّموات والأرض بصائر. –إنّي لأظنّك يا فرعون مثبوراً.
تنفيذ الموقف (الله جلّ في عُلاه)	
فأراد أن يستفزهم من الأرض (يخرج موسى وقومه) =**حجّة/سبب**	فأغرقناه ومن معه جميعا =**نتيجة**

الجدول رقم 18: موقف موسى عليه السّلام وفرعون

[1]–الطّرف الأوّل هو **الله جلّ في علاه** باعتباره صاحب هذا النّص ومنشأه، والطّرف الثّاني رسوله الكريم باعتباره المستهدف والمتلقي الأوّل لهذا النّص.

إنّ النّظر في معطيات الجدول يقودنا إلى التّحليل الآتي:

-**موقف فرعون:** عدم إيمانه بمعجزات موسى عليه السّلام المتمثّلة في الآيات التّسع، واتهام موسى بالسِّحر "إنِّي لأظنّك يا موسى مسحوراً".

-**موقف موسى عليه السّلام:** ردّ موسى على فرعون بإجابةٍ دقيقةٍ "لقد علمت ما أنزل هؤلاء (أي الآيات) إلاّ ربّ السّموات والأرض بصائر (دلائل)" فأنزل الله تعالى الآيات على موسى لتكون دلائل تثبت قدرته وعظمته جلّ جلاله، ليضيف حجّة أخرى تُؤَكِّد صدق الآيات وتُدَعِّم هلاك فرعون المتمثّلة في: "وإنِّي لأظنّك يا فرعون مثبوراً" وقد أشار **ابن عاشور** إلى دلالة هذه الآية على أنّها تحمل معنى الإنذار والتّهديد لفرعون بقُرْبِ هلاكه[1].

-**موقف الله تعالى:** الإخراج من الأرض قاد فرعون وجنوده إلى الغرق والهلاك، فهلاك فرعون كان بسبب تكذيبه لآيات الله تعالى والإخراج من الأرض، وسبيلا بأمر بني إسرائيل أن يسكنوا الأرض، فالغرق سبقه الهلاك لفرعون وتلاه انتصار موسى عليه السّلام وبعض المؤمنين من بني إسرائيل.

-**الدّروس المُستفادة من الموقف:**

-انتصار الأنبياء ومن آمن بهم على أعدائهم.(الانتصار للحق دائما)

-إثبات نُبُوّة موسى عليه السّلام وصدق آياته.(إظهار الحق)

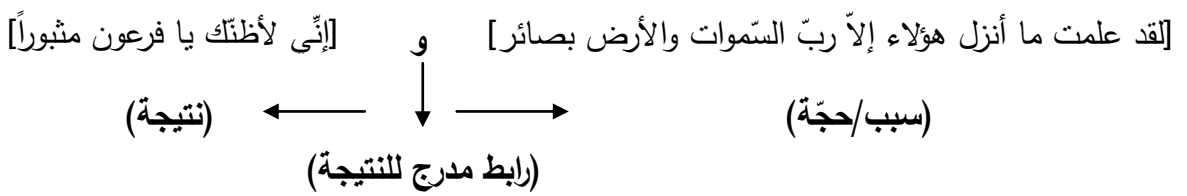
-تصحيح العقيدة وترسيخها.

[1]-يُنظر: الطّاهر بن عاشور، تفسير التّحرير والتّنوير، ص: 227.

-البِنية الحجاجية للمقطع الحواري:

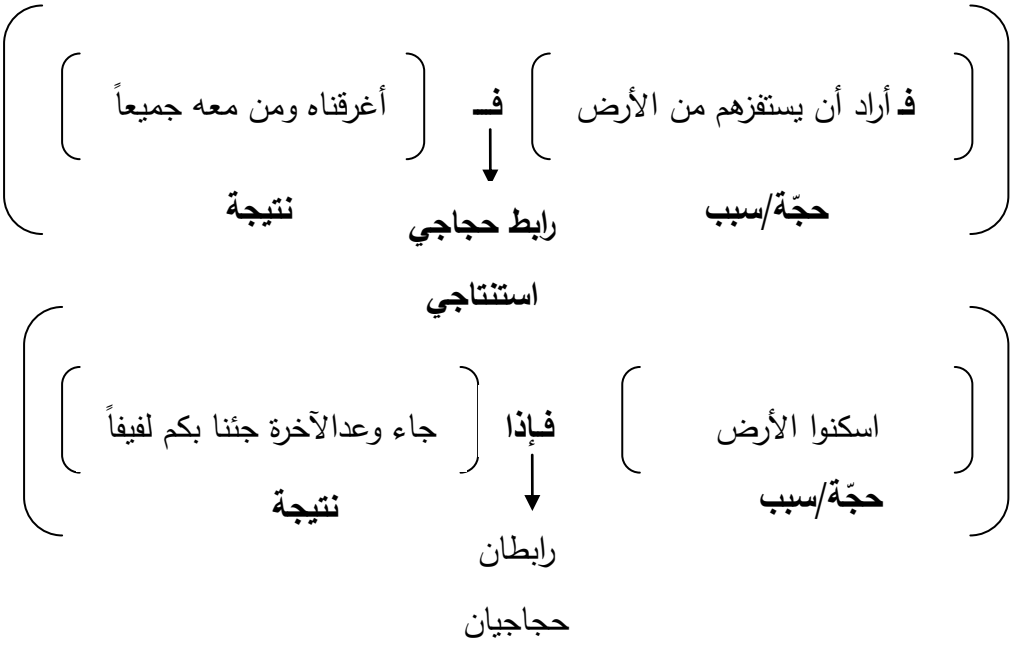
ما يهمنا من هذا التّحليل هو الوقوف عند حجاجية الحوار الدّائر بين موسى عليه السّلام وفرعون، وهو ما يمكن تحليله وِفق الخطاطة الآتية:

تدخل موسى عليه السّلام:



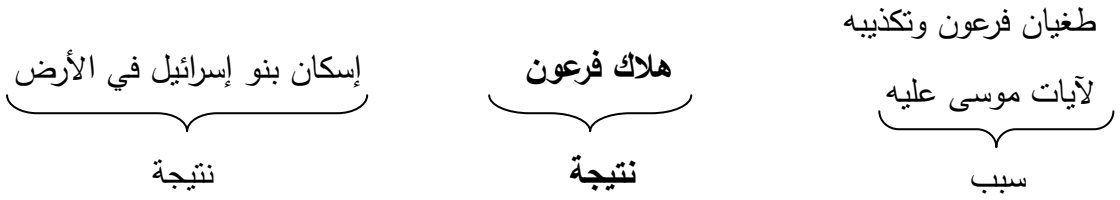
الخطاطة رقم 34: البنية الحجاجية لتدخل موسى عليه السّلام

ما يستوقفنا في هذا المقطع الحواري-خاصّة تدخل الله تعالى في آخر المقطع- الآليات اللغوية الموظّفة، والتي شكّلت بدورها اتساقاً وانسجاماً حجاجين كبيرين؛ فتلك الآليات مثّلتها مجموعة **الرّوابط** التي ساهمت بشكلٍ كبيرٍ في الرّبط بين الحُجّج ونتائجها وهو ما نوضّحه أكثر في الخطاطة الآتية:



الشّكل رقم 35: الرّوابط الحجاجية المُشَكِّلة لمقطع هلاك فرعون

بالنظر في الخطاطة أعلاه يمكننا استنتاج بُعْدٍ حجاجيٍ آخر يمكن تجسيده في التّرسيمة الآتية:



إنّ هلاك فرعون كان بسبب طغيانه وإفساده، وإسكان بنو إسرائيل –بأمر من الله تعالى– كان بسبب هلاك فرعون، فهذا الأخير لعب دور النّتيجة في الأوّل ودور الحُجّة/السّبب في الثّاني.

3-2-فعل الوصف في السّورة وبعده الحجاجي:

يُعَد الوصف آلية لغوية ولمسة بلاغية جمالية بامتياز، يوظّف في **الخطاب القرآني** ليؤدي أغراضا معينة، ويستخدم كآلية للإقناع والتّأثير في متلقي هذا النّص واستمالته، كما يستثمر في **القرآن الكريم** لوصف مختلف الوقائع والأحداث والأشياء والأماكن وحتّى الأشخاص ويصورها تصويراً دقيقاً؛ فدقة **القرآن** في **الوصف** لمختلف الظّواهر تفوق كلّ الأوصاف في باقي أنواع الخطابات.

إنّ الحديث عن **فعل الوصف** في **القرآن الكريم** –باعتباره آلية لغوية تتحقّق من خلاله أبعادا حجاجية– هو حديث عن الأوصاف التي يوظّفها **الله جلّ في عُلاه** وما تحمله من دِلالات ومعانٍ وأغراض معينة، **فالله** عندما يصف الوقائع والأماكن يصفها

على حقيقتها بل أبعد من ذلك، ولعلّ أبرز واقعة تجلّى فيها هذا الغرض هي بداية سورة الإسراء[1] المتمثّلة في المقطع الوصفي الآتي:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ سُبْحَانَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١ ﴾

كنا قد تحدّثنا سابقا عن السّياق العام للآية الكريمة بشيءٍ من التّفصيل، لكن سنحاول في هذا المبحث تحليل الآية من منظور **فعل الوصف** فيها، والنّظر في البعد الحجاجي الذي يؤديه باعتباره فعلاً حجاجياً توجيهياً، **فالله** جلّ في عُلاه قدّم وصفاً رائعاً لهذه الرّحلة الإلهية **لنبيّه الكريم**، واشتمل هذا الوصف العديد من الأوصاف الأخرى الخفيّة حدّدتها مختلف المفردات/الواسمات اللّغوية، وفسّرها معظم المفسرين ومن خلالها توصّلنا إلى تحديد حجاجية المقطع النّصي، ففيم تجلّت الأبعاد الحجاجية **لفعل الوصف** في المقطع أعلاه؟

إنّ الوقوف على **حجاجية الوصف** في الآية الكريمة يتطلّب منا الأمر استحضار المعجم الوصفي فيها؛ أي تحديد مختلف المفردات التي ساهمت في تحديد معنى الآية، انطلاقا من الدّقة في اختيار تلك الأوصاف، فتكمن دقة الوصف **لرحلة الإسراء** ومعها المعراج في الأوصاف التّالية:

الأوصاف	**بُعدها الحجاجي**
عبده (نبيّه/رسوله)	إثبات صفة العبودية لأحسن خلق الله محمّد عليه أفضل الصّلاة والسّلام، فهو صادق العبودية لله تعالى.
ليلاً (الليل/النّهار)[2]	إثبات وتأكيد على وقوعها ليلا+تقليل مدّة الإسراء.

[1]–لو تأمّلنا في سورة الإسراء لوجدنها كلّها في **الوصف**؛ أي في معظم مواضعها بداية بوصف الأحداث والوقائع، وصف القرآن الكريم (هدى–بشرى–رحمة–شفاء)، وصف الملائكة، وصف يوم الحشر للكافرين ... وغيرها كثيرة.

باركنا حوله (باركنا فيه/باركناه)	وصف بركة المسجد الأقصى وما حوله. شدّة عظمة المسجد الأقصى.
لِنُرِيَهُ من آياتنا	شمولية كلّ الدّلائل العظيمة.
السّميع البصير[1]	المبالغة في قوة سمع الرّسول عليه الصّلاة والسّلام وبصره لتلك الآيات العظيمة.

الجدول رقم 19: الأوصاف في آية الإسراء وبعدها الحجاجي

تضمّنت **رحلة الإسراء** العديد من الأمور العقائدية والدّينية، وانطلق الله تعالى في وصفه لهذه الرّحلة اللّيلية المليئة بالهدوء والسّكينة **لنبيِّه الكريم** من المسجد الحرام بمكّة باعتباره أولى المسجدين وصولا إلى المسجد الأقصى المبارك الذي يعدّ أولى القبلتين وثانيَ المسجدين وثالث الحرمين، فوصفه الله تعالى بالبركة "**باركنا حوله**" لأسباب وأمور عدّة حدّدها كلاّ من الطّاهر بن عاشور والصّابوني كالآتي:[2]

-إحاطته بمختلف الثّمار والأنهار.

-معدن الأنبياء الكرام ومهبط الملائكة الأطهار.

-صلاة الرّسول عليه الصّلاة والسّلام، ومعظم الأنبياء فيه.

-بركة من دفن حوله من الأنبياء.

---

[2]-أشار الطّاهر بن عاشور إلى أنّ كلمة "**ليلا**" ذكرت -رغم ذكر كلمة "**أسرى**" التي تدلّ على السّير ليلا- من باب التّأكيد على أنّ الرّحلة كانت ليلية في اليقظة، ونُكِّرت للتعظيم. يُنظر: تفسير التّحرير والتّنوير، ص: 12.

[1]-اختلف في شأن إسناد الصّفتين "**السّميع البصير**" فإذا كانتا لله تعالى فالأصل في الكلام المُسْمِع والمُبْصِر؛ أي السّميع لأقوال محمّد البصير بأفعاله، وإن كانت لرسوله الكريم، باعتبار الفعل "**نُرِيَهُ**" فمعناها المُدْرِك لما سمعه وأبصره. للتوسع يُنظر: الطّاهر بن عاشور، تفسير التّحرير والتّنوير، ص: 22-23.

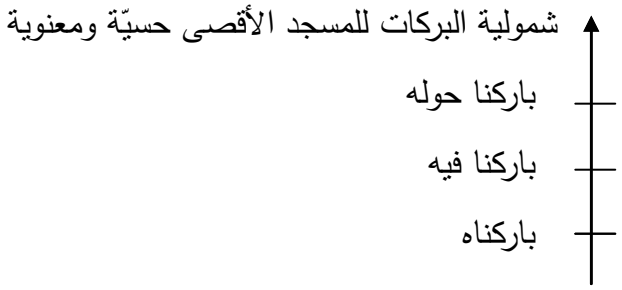
[2]-يُنظر: الصّابوني، صفوة التّفاسير، ص: 151. وكذلك تفسير التّحرير والتّنوير، ص: 20.

–بوابة الأرض إلى السّماء ومنه أعرج بالنبيِّ إلى السّموات العلا.

ولعلّ أعظم البركات بركة الجهاد الحاصل حاليا، بركة المقاومة برجالها ونسائها وأطفالها التي تحاول أن تزلزل العدو، فهي بركة تحاول أن تثبت إعجازا آخر في كتاب الله تعالى.

وكانت الغاية من هذا **المعراج** إراءة تلك الآيات والدّلائل للنبيِّ صلّى الله عليه وسلّم "**لِنُرِيَه من آياتنا**" فهي شملت معظم الآيات العجيبة العظيمة، فرأى عليه الصّلاة والسّلام السّموات العلا، الجنة والنّار، سدرة المنتهى، الأنبياء، الملائكة...[1] وأمورا كثيرة ففيها ما فيها من النّفع العظيم على نبيِّه الكريم وعباده المؤمنين.

نلاحظ من خلال ما سبق دقة وصف الله تعالى لبركة المسجد الأقصى، وليست البركة مقصورة على المسجد فقط؛ وإنّما محيطة به وخير دليل على ذلك لفظة "**حوله**" فعبّر الله تعالى عنها بتعبير دقيق، وكحجّة قوية دلّت على مكانة هذا المسجد وبركته، ويمكن تمثيل السُّلَمِيَّة الحجاجية لهذا **الوصف** على النّحو التّالي:



توصّلنا في نهاية هذا التّحليل إلى أنّ **القرآن الكريم** اتخذ **الوصف** كظاهرة بلاغية وآلية لغويّة حجاجية يُدرك المرء من خلالها حقيقة الأشياء ويتلمسها وكأنّه يشاهدها أمامه، وهو ما ظهر جليّا من خلال تحليلنا للمقطع الوصفي المتمثِّل في تلك الرّحلة الرّبانية التي وهّبها **الله تعالى لنبيِّه الكريم**، من أجل إبراز عظمته وقدرته، مستعملا في

[1]–يُنظر: صفوة التّفاسير، ص: 151.

ذلك العديد من الألفاظ والصّيغ والأوصاف الموحية المشتملة على دقة الوصف (ليلا–المسجد الحرام–المسجد الأقصى–باركنا حوله–نريه من آياتنا) فساهمت كلّ هذه الأوصاف مجتمعة في تحديد القيمة الحجاجية للمقطع برمته.

4/–مقاربة مسألة التّوجيه الحجاجي في المستوى البلاغي (الإنشاء)

إنّ الأساليب في اللّغة العربية تنقسم إلى صِنفين: أساليب خبرية وأساليب إنشائية[1] ما يهمنا من هذين الصِّنفين، الأخير منهما؛ لأنّه شكّل لنا أرضيةً خِصبةً لتحليل معاني **السّورة** والوقوف عند دلالتها بمختلف صيغه وطرقه، ولأنّه حضر في **سورة الإسراء** بشكل مُكثّفٍ ومُطَرِّدٍ من جهة أخرى[2] وللأسلوب الإنشائي أبعاد حجاجية مُوَجَّهَةٌ خاصّة الأوامر والنّواهي، هذا باعتبار أنّ **الخطاب القرآني** يهدف إلى التّأثير في الآخر عن طريق النُّصح والإرشاد والتّوجيه والتّرغيب والتّرهيب... وكان للأساليب الإنشائية حضور في الدّرس اللّساني التّداولي الحديث بداية مع **أوستين** من خلال نظريته "**أفعال الكلام**"[3] فاعتبر **أوستين** الجمل الإنشائية أفعالاً لُغويّةً يُنْشِئ من خلالها المتكلِّم وقائع جديدة، ولا تقف فقط

---

[1]–أدرجنا صنف الإنشاء غير الطّلبي ضمن العوامل الحجاجية، والتي جاءت في السّورة على صيغتين الأولى مثّلها العامل الحجاجي "**عسى**" والثّاني التّعجب مع لفظة "**سبحان**" والتي أدرجناها ضمن حجاجية المفردة.

[2]–هذا لا ينفي غياب الجمل الخبرية، فكان لها حضور كذلك، وهي الأصل الذي ينبني عليه الكلام، فاقتصرنا على الإنشاء دون الخبر؛ لأنّ الغرض من الجمل الخبرية الإخبار بدرجة أولى، على غرار الجمل الإنشائية لما لها من دور وأهمية كبيرة : «تلعب الأساليب الإنشائية الطّلبية دورا فعالا في الصّناعة الحجاجية أكثر من الأساليب الخبرية التي تركّز في إستراتيجيتها على نقل الواقع فيكون الحكم عليها بالصدق والكذب، بينما الأساليب الإنشائية تمدّ الخطاب بشحنة حجاجية بما تعتمده من إثارة وجدانية وانفعالات عاطفية وشعورية توجِّه المتلقي الوِجهة التي يريدها».الطّيب رزقي، حسن كاتب، البنية الحجاجية في كتاب "اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشّيخان"، رسالة دكتوراه، جامعة قسنطينة، 2016–2017، ص: 155. فالأساليب الإنشائية تتعدّد فيها الأغراض وتتنوّع بحسب السّياق، خاصّة ونحن أمام هذا النّص الإلهي الذي يحمل دلالات عديدة ثاوية تحاول مختلف الآليات اللغوية الكشف عنها، وما نريد توضيحه كذلك أنّنا لم نقف عند كلّ الأساليب الإنشائية بل ركّزنا على المطرد منها ولا زال الباقي مبثوث في آيات السّورة كالدعاء والتّمني و...

[3]–تحدّثنا عن هذه النّظرية بشكل موجز في المدخل النّظري.

عند حدود وصف الوقائع الخبرية؛ وإنّما تتجاوزه إلى أبعد من ذلك[1] فالبحث في الجانب الحجاجي المستلزم للآليات هو البحث أوّلا في الجانب البلاغي لها، فالانطلاق يكون من الجانب البلاغي وصولا إلى الجانب الحجاجي، من هذا المنطلق سنحاول الوقوف عند نماذج من السّورة ونقاربها **حجاجيا** بداية بالأوامر والنّواهي مرورا بحجاجية النّفي وصولا إلى الاستفهام.

4-1-الأوامر والنّواهي وبُعدهما الحجاجي:[2]

يُعَدُ **الأمر** و**النّهي** من الأساليب النّحوية البلاغية الإنشائية الطّلبية، وهي بذاك تندرج ضمن مواضيع البلاغة العربية، **فالأمر** هو طلب الفعل من الأعلى إلى الأدنى حقيقةً أو ادعاءً، أكان الطّالبُ أعلى في واقع الأمر أم مُدَعِّياً لذلك، وللأمر أربعُ صِيَغٍ: فعل الأمر (افعل)، اسم فعل الأمر، الفعل المضارع المجزوم بلام الأمر، المصدر النّائب عن فعله[3] أمّا **النّهي** فهو طلب الكَفِّ عن الفعل على وجه الاستعلاء وصيغته واحدة وهي المضارع المقرون بلا النّاهية "**لا تفعل**" وهي حقيقة في **التّحريم**[4] فالأصل في النّهي أن يكون لطلب الكَفِّ على سبيل **التّحريم** خاصّة في الخطاب الدِّيني؛ لأنّ الدّين أمر ونهي **(افعل/لا تفعل)** والله تعالى هو خالق الإنسان وهو الذي يعلم ما ينفعه وما يضره تبارك

---

[1]-يُنظر: رشيد الرّاضي، الحجاجيات اللسانية عند أنسكومبر وديكرو، ،ص: 216.

[2]-ورد **الأمر** في السّورة بصيغته المعروفة "**افعل**" في ثمانية وأربعين موضعا، وفي موضع واحد فقط بصيغة المصدر النائب عن الفعل في قوله: **وبالوالدين إحسانا**" وورد النّهي في ثمانية عشر موضعا. ويندرج الأمر والنّهي ضمن ما يسمى بالإستراتيجية التّوجيهية، وهو ما تحدّث عنه الشّهري في كتاب إستراتيجيات الخطاب بشكل مفصّل.

[3]-عبد السّلام محمّد هارون، الأساليب الإنشائية في النّحو العربي، مكتبة الخنانجي عضر، ط2، مصر الجديدة، 1979، ص: 14.

[4]-أبي الفضل جلال الدّين عبد الرّحمن ابن أبي بكر السّيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تح: مركز الدّراسات القرآنية، ج5، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشّريف، دط، السّعودية، ص: 1715.

الله جلّ في عُلاه، وعليه فالمطلوب في الأمر هو وقوعه على وجه الإخبار، وأمّا المطلوب في النّهي فيتجلّى في عدم وقوعه، فهما يشتركان في الطّلب والاقتضاء والاستعلاء ويختلفان في طلب التّرك[1] وإن كان **النّهي** يختلف عن **الأمر** في المعنى وفي الأدوات فإنّه يتفق معه في مرتبة المرسل[2].

لقد ورد **الأمر والنّهي** في **سورة الإسراء** بدلالته الأصلية، نذكر علي سبيل التّمثيل لا الحصر ما يلي:

الأوامر التي حملت معنى الوجوب والإلزام	النّواهي التي حملت معنى طلب الكَفِّ والإلزام
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ ﴿٢٤﴾ ﴾	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَّا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقۡعُدَ مَذۡمُومٗا مَّخۡذُولٗا ﴿٢٢﴾ ﴾
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلۡمِسۡكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ ﴿٢٦﴾ ﴾	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ وَلَا تَنۡهَرۡهُمَا ﴿٢٣﴾ ﴾
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَوۡفُواْ بِٱلۡعَهۡدِۖ ﴿٣٤﴾ ﴾	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ ﴿٣٢﴾ ﴾
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ إِذَا كِلۡتُمۡ وَزِنُواْ بِٱلۡقِسۡطَاسِ ٱلۡمُسۡتَقِيمِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلٗا ﴿٣٥﴾ ﴾	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ ﴿٣٣﴾ ﴾

[1]–يُنظر: نعيمة الزّهري، الإنشاء وأساليبه بين ألفية ابن مالك والنّحو الوظيفي، مقال ضمن كتاب: التّداوليات علم استعمال اللغة، ص: 517.

[2]–فريدة لعبيدي، لغة الخطاب الإداري، دراسة لسانية تداولية، دار الوسام العربي للنشر والتّوزيع، ط1، 1432هـ/2011، ص: 270.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا ٧٨ ﴾	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ ٣٦ ﴾
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةٗ لَّكَ ٧٩ ﴾	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلۡقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومٗا مَّدۡحُورًا ٣٩ ﴾

الجدول رقم 20: الأوامر والنّواهي الدّالة على الوجوب والإلزام في نماذج من السّورة

ما يهمنا في هذا المبحث هو الوقوف عند **حجاجية الأوامر والنّواهي**، فقد تحدّث **بيرلمان** و**تيتكاه** عن **الأمر** في إطار حديثهما عن **التّوجيه الإلزامي (Modalité Injonctive)** وهو ذلك **التّوجيه** الذي تُقَيِّدُه الصّيغة الأمرية المعروفة "**افعل**" ويقولا في هذا الشّأن: «يستمد الأمر طاقته الإقناعية/الحجاجية من شخص الآمر وليس من ذات الصّيغة، ولهذا يتحوّل الأمر إلى معنى التّرجي حين لا يكون الآمر مُؤَهِّلاً شرعياً لتوجيه الأوامر»[1] فحجاجية الأمر –إذن– لا تتوقّف عند حدود **الصّيغة الأمرية** فقط؛ وإنّما لمُوَجِّه الأوامر دور في تأدية الوظيفة الحجاجية لتلك الأوامر، وهناك من الباحثين من أضاف **صيغة النّهي** ضمن هذا النّوع من **التّوجيه**، فأن تلزم شخص ما بعمل ما سواء من ناحية طلب الفعل أو طلب التّرك هي أن تُغَيِّرَ في سلوكه أو تُقَوِّمَه/تُعَدِّلَه أو[...][2] وفي إطار **الإستراتيجية التّوجيهية** التي تحدّث عنها **عبد الهادي بن ظافر الشهري** نجده قد أشار إلى **أفعال التّوجيه**، والتي أدرج ضمنها **الأمر والنّهي**[3].

[1]–عبد الله صولة، الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال مصنف في الحجاج–الخطابة الجديدة لبيرلمان وتيتكاه، ص: 321. وكذلك نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، ص: 38.

[2]–للتوسع أكثر يُنظر: هامل لخضر، التّوجيه الحجاجي في لامية ابن الوردي، التّوجيه الإلزامي أنموذجا، ص: 09.

[3]–يُنظر: عبد الهادي بن ظافر الشّهري، إستراتيجيات الخطاب، بداية من ص: 322.

كما يرى **عبد السّلام عشير** أنّ **الأوامر والنّواهي** حين تجري في القول وحين تصدر من متكلِّمٍ إلى متلقٍ؛ فإنّ التّواصل بين هذين الطّرفين يخلق إشكالاً انعكاسياً خاصّة مع الشّخص المأمور، فمثلا لو أمرت شخصا بـ أن يفتح النّافذة، فإنّ هذا الملفوظ يُمَثِّلُ وجهاً لجواب ينتظره المتكلِّم من أجل تحقيق ما يريده **(تلبية رغبته)** وهي أن يرى النّافذة مفتوحة كما قلنا تلبيةً لرغبته، فالأمر –إذن– لم يكن وسيلةً مباشرةً فقط؛ وإنّما كان لغاية أو غرض أراد من خلاله **الآمر** أن يصل إلى مُبْتَغَاه.[1]

إنّ **المخاطِب** حين يقدم مجموعة **الأوامر والنّواهي** ويفرضها على متلقيه، فإنّه لا يترك مجالا وفرصة له كي يدافع عن ردة فعله أو يواجهه، فهو بهذا يخضع للبنية الآتية **(افعل/لا تفعل)** ومن ثمّ يدفعه للاستجابة للقيام بفعل شيءٍ أو ينهاه عن فعل شيء، و يكون قد فرض عليه قيوداً قادته للخضوع والانقياد والتّسليم.[2] من هذا نستنتج أنّ للمخاطِب دوراً كبيراً في توجيه خطابه نحو الوِجهة التي يريدها؛ لأنّ صيغة الأمر أو النّهي لا تكفي لوحدها في تحديد **الوظيفة الحجاجية** التي يسعى من خلالها المتكلِّم، وبهذا لابدّ من النّظر في شخصيته ومكانته ومهمته... وبهذا يأخذ الأمر أو النّهي قوته من قوة قائله ومكانته من مكانة المخاطِب عند متلقيه.[3] وهذا ما يعرف بحجاج السّلطة الذي نجد له حضورا في خطاب الأوامر والنّواهي؛ لأنّ **الأمر** أو **النّهي** يكتسب بعده الحجاجي وقوته الحجاجية من **مكانة الآمر** أو **النّاهي**، خاصّة إن كانت تلك الأوامر والنّواهي صادرة من أعلى سلطة وقوة وهي السّلطة الإلهية التي لا يأتيها الرّد والإبطال

[1]–للتوسع أكثر، يُنظر: عبد السّلام عشير، عندما نتواصل نغيّر، ص: 199.

[2]–يُنظر: هامل لخضر، التّوجيه الحجاجي في لامية ابن الوردي، ص: 13.

[3]–ينظر: المرجع نفسه، ص: 14.

وعدم القبول، فمن الضّروري الخضوع لأوامر ونواهي **الله تعالى** فما أمرنا به نعمل به وما نهانا عنه نجتنبه، **والقرآن الكريم** في أساسه جاء ليُقَوِّم ويُصْلِح ويُصَحِّح عقيدتنا وديننا.

وعلى هذا الأساس أضحت **الأوامر والنّواهي** نابعة من **علاقة سلطوية**، وهذا ما عبّر عنه **عبد الهادي بن ظافر الشّهري** بقوله: «فالتوجيه في الأمر والنّهي نابع من علاقة سلطوية بين طرفي الخطاب، وتُشَكِّل عاملاً من عوامل نجاح الإستراتيجية التّوجيهية»[1] من هذا المنطلق نطرح تساؤلاً ونقول: ما هي **الأبعاد الحجاجية** التي تقوم عليها **الأوامر والنّواهي** من خلال **سورة الإسراء؟**

4-1-1-حجاجية الأمر في نماذج من السّورة:[2]

عند قراءتنا للسورة لاحظنا أنّ جُلّ **الأوامر** فيها جاءت على صيغتها المعروفة "**افعل**" ماعدا في موضعٍ واحدٍ جاءت بالمصدر النّائب عن فعله في قوله تعالى: ﴿وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًا ﴿٢٣﴾﴾ وقد خرجت عن دلالتها الأصلية -في جلّ مواضعها- إلى دلالات غير مباشرة /حجاجية حدّدتها مختلف القرائن اللّغوية، لكنه لا يمكن الإلمام بها فحاولنا استحضار نماذج منها لتعمّ الفائدة، ولا ننسى دور السّياق في ذلك، وهو ما نستشفه من خلال الآيات الكريمة الآتية:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ قَالَ ءَأَسۡجُدُ لِمَنۡ خَلَقۡتَ طِينًا ﴿٦١﴾ قَالَ أَرَءَيۡتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِي كَرَّمۡتَ عَلَيَّ لَئِنۡ أَخَّرۡتَنِ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَأَحۡتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ

[1]-الشّهري، إستراتيجيات الخطاب، ص: 325.

[2]-ورد الأمر في السّورة في سبعة وأربعين (47) موضعا، وكان من أكثر الأساليب ورودا، وهذا معروف في القرآن الكريم فهو خطاب أوامر وتوجيهات بدرجة أولى من جهة، وباعتبار موضوع السّورة العام المتعلّق بالعقيدة ومسألة التّوحيد من جهة ثانية، الأمر الذي يتطلّب حضور هذا النّوع من الأساليب.

إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾ قَالَ **أَرَءَيْتَكَ** هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٣﴾ قَالَ **ٱذْهَبْ** فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا ﴿٦٣﴾ **وَٱسْتَفْزِزْ** مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ **وَأَجْلِبْ** عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ **وَشَارِكْهُمْ** فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ **وَعِدْهُمْ** وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾

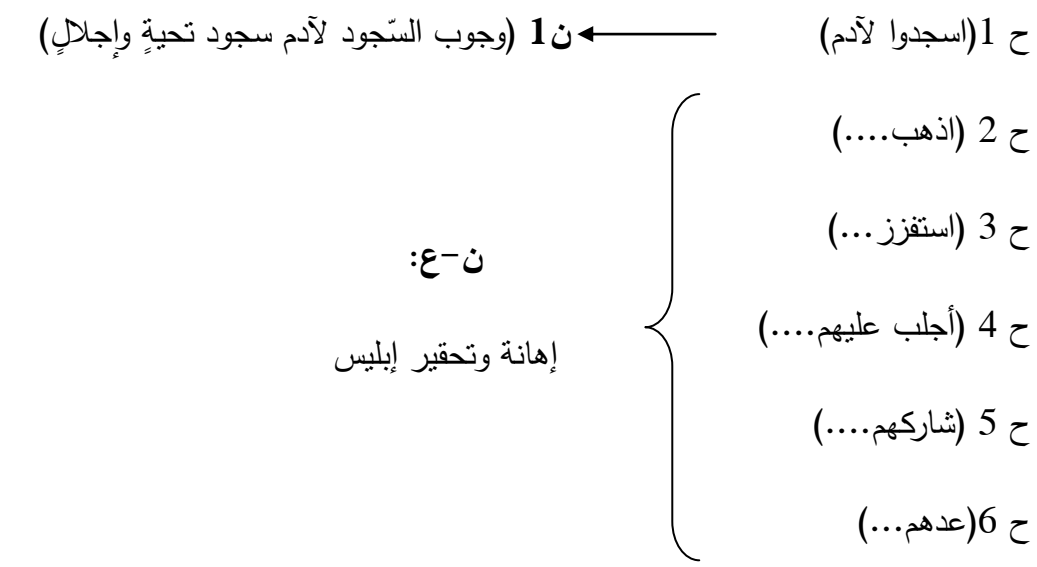
إنّ **البُعْدَ الحواري الحجاجي** للآيات الكريمة جليّ وواضح حيث قمنا بتحليله فيما سبق، كما احتوت الآيات الكريمة على مجموعة **الأوامر** التي ساهمت –كذلك– بشكلٍ كبيرٍ في تحديد **الوِجهة الحجاجية** ومن ثمّ **البعد الحجاجي** لها، وهو ما نوضّحه من خلال الجدول الآتي:

الأوامر	بعدها الحجاجي
اسجدوا لآدم.	توجيه أمري دلّ على الوجوب
اذهب فمن تبعك منهم فإنّ جهنّم جزاؤكم جزاءً موفوراً.	أَمْرٌ أريد به التّهديد والوعيد من الله جلّ في عُلاه إلى إبليس اللعين(جميع أفعال الأمر: **اذهب/استفزز/أجلب/شارك/عد)** ليس المراد منها الوجوب وإنّما المراد منها التّهديد.[1]
استفزز من استطعت منهم بصوتك.	
أجلب عليهم بخيلك.	
شاركهم في الأموال والأولاد.	
عِدْهُم وما يعدهم الشّيطان إلاّ غُروراً.	

الجدول رقم 21: حجاجية الأوامر من خلال الآيات 61-64

إنّ النّظر في الجدول أعلاه يحيلنا إلى التّحليل الحجاجي الذي جسّدته الخطاطة الآتية:

[1]–كما قد تكون للتحذير؛ أي التحّذير من أساليب وطرق غواية إبليس اللّعين للناس –والله تعالى أعلم–



الخطاطة رقم 36: البنية الحجاجية للأوامر من خلال الآيات 61-64

من خلال قراءتنا الحجاجية للآيات الكريمة وما احتوته من أوامر استنتجنا أنّ فعل الأمر "**اسجدوا**" اتجّه نحو الوُجُوب، فالسجود لآدم عليه السّلام فيه دلالة على وجوب السّجود التّكريمي، أمّا باقي الأفعال فاتجهت نحو التّهديد والوعيد من جهة، ونحو التّحذير من وسائل غواية إبليس من جهة ثانية.

وحَرِّيٌ بنا في نهاية هذا المبحث أن نقول إنّ جُلّ **الأوامر** في **سورة الإسراء** كانت عبارة عن أحكام وتكاليف وعبادات أرادها الله تعالى لعباده، فهو الحكيم في جميع ما يَأْمُر به، وكلّ أمر فيه نجاح وفلاح في الدّنيا والآخرة.

4-1-2-حجاجية النّهي من خلال الآيات (29-34):[1]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾
إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٣٠﴾ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ

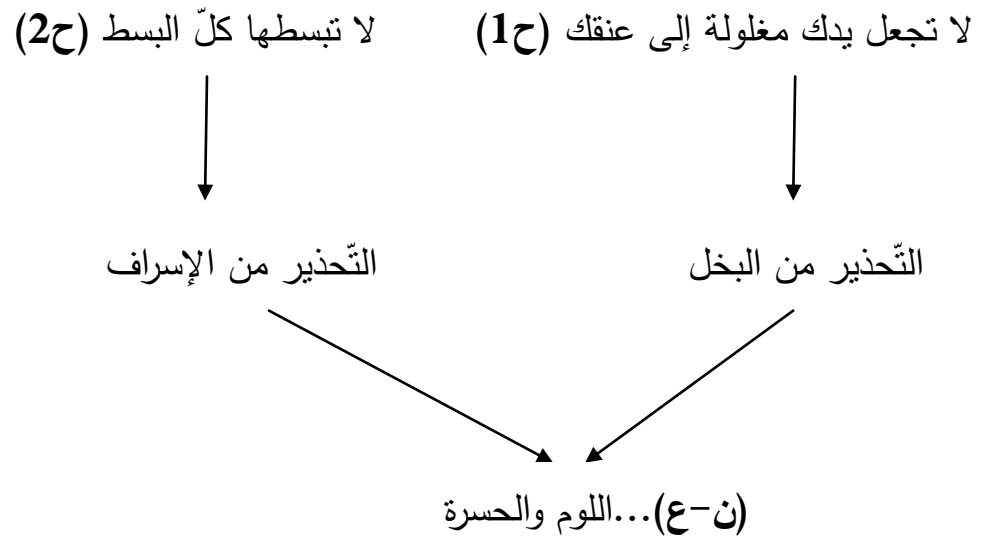
[1]-ورد النّهي في السّورة في ثمانية عشر موضعا.

إِمۡلَٰقٖۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُهُمۡ وَإِيَّاكُمۡۚ إِنَّ قَتۡلَهُمۡ كَانَ خِطۡـًٔا كَبِيرٗا ﴿٣١﴾ **وَلَا تَقۡرَبُواْ** ٱلزِّنَىٰٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ وَسَآءَ سَبِيلٗا ﴿٣٢﴾ **وَلَا تَقۡتُلُواْ** ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۗ وَمَن قُتِلَ مَظۡلُومٗا فَقَدۡ جَعَلۡنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلۡطَٰنٗا فَلَا يُسۡرِف فِّي ٱلۡقَتۡلِۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورٗا ﴿٣٣﴾ **وَلَا تَقۡرَبُواْ** مَالَ ٱلۡيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ أَشُدَّهُۥۚ وَأَوۡفُواْ بِٱلۡعَهۡدِۖ إِنَّ ٱلۡعَهۡدَ كَانَ مَسۡـُٔولٗا ﴿٣٤﴾

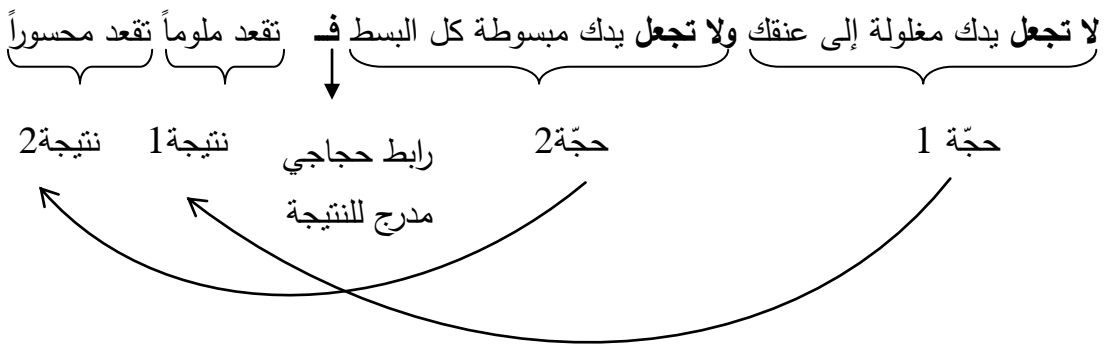
إنّ الآيات الكريمة تحوي مجموعة من **النّواهي** الشّرعية التي جاء بها **الله تعالى** وتدخل كلّها في إطار **التّحريم**، فنلاحظ من خلال الآية التّاسعة والعشرين أنّ **الله تعالى** قد حذّر من خَلَلٍ يقع فيه الإنسان وهذا الخلل له شقين، الشّق الأوّل تمثّل في البُخل والتّقتير؛ أمّا الشّق الثّاني فتمثّل في التّبذير والإسراف[1] **والله عزّ وجلّ** أراد أن يُبَيِّن أنّ الإنفاق المحمود هو التّوسط والاعتدال من غير إسرافٍ ولا بُخلٍ[2] لأنّ البُخل والإسراف مدعاة للوم والحسرة في نهاية المطاف، وهو ما عبّر عنه بقوله: **(ملوما محسورا)**، من ثمّ اكتست الآية بُعدا حجاجياً توجيهياً تجلّى في اتجاه الحُجّة **(لا تجعل يدك/لا تبسط يدك)** نحو النّتيجة **(اللوم والتّحسر)** وهو ما يمكن تجسيده في الخطاطة الآتية:

[1]–العديد منا يخلط بين المصطلحين ويجعلهما مترادفين (بمعنى واحد) إلاّ أنّ الأمر مختلف، فلو عدنا لكتاب الله تعالى لوجدناه يقول في سورة الأعراف: "وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنّه لا يحب المفسرين" الآية: 31 وفي سورة الإسراء يقول: "إنّ المبذرين كانوا إخوان الشّياطين" الآية27، فشتان بين **الإسراف والتّبذير**، وقد نالت هذه الإشكالية حظّها من الدّراسات لدى علماء التّفسير؛ فقد أعطوا فروقا دقيقة، وهذا ما بيّناه في المبحث المخصّص لسلمية المفردة من خلال حجاجية لفظة "**تبذير**".

[2]–للتوسع أكثر في المسألة يُنظر: الطّاهر بن عاشور، تفسير التّحرير والتّنوير، بداية من ص: 84.



كما يمكن التّمثيل **للمسار الحجاجي** الذي أدّته الحُجَّتان كالآتي:



الخطاطة رقم 37: البنية الحجاجية للنواهي من خلال الآية 29

وبعد سياق التّبذير، والتّحذير من البُخل والإسراف تتوالى النّواهي ليُحَذِّر فيها الله تعالى من جريمة القتل التي يرتكبها الإنسان –عفانا الله وإيّاكم– وهي على نوعين قتل الأولاد بسبب الفقر وقتل النّفس بالخطأ **(لا تقتلوا أولادكم/لا تقتلوا النّفس)** ويتوسطهما نهي عن الاقتراب من فاحشة الزّنا؛ فجعله **الله تعالى** بينهما لحكمةٍ لا يعلمها إلاّ هو سبحانه وتعالى، فقتل الأولاد كان خشية الفقر باعتبار أنّ الرِّزق حاصل إلاّ أنّ الآباء

خافوا من حصول هذا الفقر وهو ما يدفعهم إلى القتل تجنباً لحصوله[1] وقتل النّفس بغير حقٍ إثمٌ كبيرٌ، فجاء النّهي عنها ليُفيد **التّحريم** والقرينة الدّالة على ذلك هي الفعل "**حَرَّمَ**" وهذا القتل قد يكون سببه الزّنى –والله تعالى أعلم وأدرى–فهي كبير من الكبائر وموبقة من الموبقات السّبع، ونهى عنها **الله عزّ وجلّ** بالفعل "**لا تقربوا**" لأنّها تشمل كلّ الأسباب والطّرق المؤدية إليها(...) فالله تعالى حرّمها وحرّم من الاقتراب إليها، والتّحريم حاصل بمجرّد الاقتراب منها[2] كما نجده **جلّ في عُلاه** قد حذّر ونهى عن الاقتراب من مال اليتيم ودعا إلى الحفاظ عليه وصيانته، فعطفه على الاعتداء على النّفس التي حرّمها الله إلاّ بالحق، وهذا الارتباط ليس عبثاً وإنّما يدلّ على حُرْمَة مال اليتيم في الإسلام، فالتحريم كان لمجرّد الاقتراب منه[3] فكلّ تلك **النّواهي** أفضت إلى تحقيق النّتائج الآتية:

لا تقتلوا أولادكم/لا تقتلوا النّفس ⟵ تحريم القتل

لا تقربوا الزّنا/لا تقربوا مال اليتيم ⟵ التّحذير من الزّنا والاقتراب من مال اليتيم

نخلص من خلال تحليلنا **للنواهي** من منظور **الوِجهة الحجاجية** أنّ جُلّ **النّواهي** في السّورة لم تخرج عن الغرض العام لها "**التّحذير والتّحريم**" فهذا الغرض مدعاة وطريق لاجتناب كل ما نهى عنه **تبارك الله وتعالى.**

---

[1]–في هذا السّياق يمكننا الالتفات إلى **سورة الأنعام** في قوله تعالى: "ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإيّاهم" فالفقر في الآية الكريمة حاصل، لذا سبّق الله تعالى رزق الآباء على الأبناء، أمّا في **سورة الإسراء** فالفقر لم يحصل بعد فحينها قدّم رزق الأبناء على الآباء، فحصل التّقديم والتّأخير مراعاة لمقتضى الحال. يُنظر: الصّابوني، صفوة التّفاسير، ص: 162.

[2]–للتوسع يُنظر: الطّاهر بن عاشور، تفسير التّحرير والتّنوير بداية ص: 89.

[3]–يُنظر: سيّد قطب، في ظلال القرآن، ص: 2226.

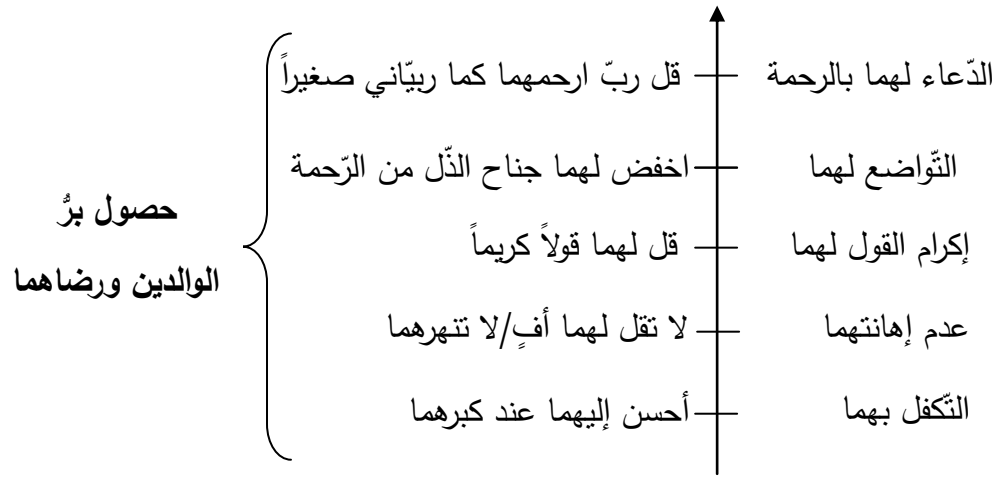
4-1-3-حجاجية تناوب الأوامر والنّواهي (التّوجيه المُركّب) من خلال الآيات (23-25):

قَالَ تَعَالَى:﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ **إِحْسَٰنًا** ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا **فَلَا تَقُل** لَّهُمَآ أُفٍّ **وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل** لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ **وَٱخْفِضْ** لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ **وَقُل** رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِى نُفُوسِكُمْ ۚ إِن تَكُونُواْ صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾﴾

إنّ من وصايا **الله تعالى** في كتابه العزيز "**الإحسان إلى الوالدين**" حيث أمر في آياته الكريمة بالإحسان إليهما بعد الأمر بعبادته **جلّ في عُلاه**، وهذا الإحسان يشمل الأقوال والأفعال والبذل والمواساة[1] وهو ما فصّل فيه **تعالى** من خلال ذلك **التّناوب** الحاصل بين الأمر والنّهي، فعرض **الله تعالى** تلك **الأوامر والنّواهي** بالتناوب عرضاً دقيقاً؛ لأنّها مرتبطة بالجانب العقائدي وجانب العبادات، فترابطت فيما بينها لتنتج لنا طاقةً إيجابيةً مضعّفةً ومن ثمّ أدت إلى نتيجة واحدة في النّهاية تمثّلت في: "**العمل بأوامره واجتناب نواهيه**" فالأمر بالإحسان إلى الوالدين يرد في صورة قضاء من **الله تعالى**[2] وهذا التّناوب انطلق من الإجمال "**الإحسان إلى الوالدين**" ليُفصّل **الله عزّ وجلّ** في هذه العبادة العظيمة جليلة النّفع بمجموعة من الأوامر والنّواهي، وهي حُجَّجٌ -في حدِّ ذاتها- أفضت (توجّهت) إلى /نحو تحقيق النّتائج الآتية:

[1]-يُنظر: الطّاهر بن عاشور، تفسير التّحرير والتّنوير، ص: 68.

[2]-يُنظر: سيّد قطب، في ظلال القرآن، ص: 2221.



الخطاطة رقم 38: السُّلَمِيَّة الحجاجية لتناوب الأوامر والنّواهي من خلال الآيات 23-25

إنّ **الأوامر** و**النّواهي** أعلاه اتجهت نحو الغرض الأساس لها وهو **الوجوب** و**الإلزام**، فالإحسان إلى الوالدين أمرٌ واجب من **الله تعالى**، أما باقي الأفعال التّوجيهية (لا تقل، لا تنهر، قل لهما، اخفض) فاتجهت نحو النّصح والإرشاد والتّوجيه، باستثناء الفعل التّوجيهي (قل ربِّ ارحمهما) فقد حمل معنى **الدّعاء**.

كما رشحت الآية الكريمة بفعلين لغويين متضادين تجسّدا في فعل الأمر **(قل)** وفعل النّهي **(لا تقل)** والشّائع أنّ الأمر إذا جاء بعده نهي دلّ على الوجوب، لكن في هذا السِّياق تقدّم النّهي عن الأمر، وهذا التّوالي يُشَكِّل نسقاً قرآنياً عجيباً وترتيباً مُحْكَماً دَقِيقاً، فالتكرار عن طريق الضِّد يفيد **التّوكيد**، وهذا الأخير يبقي على الدّلالة الأصلية لكلٍّ منهما وهي **الوجوب والإلزام**، فنجاح **التّوجيه الحجاجي** النّاتج عن طريق الضِّد بالأمر والنّهي كان بفضل النُّصح والإرشاد، **والله تعالى** قدّم النّهي عن الأذى باللسان المتمثِّل في كلمة "**أف**" عن الأمر بالقول الكريم لهما، وفي هذا التّقديم حكمة بليغة لا يعلمها إلاّ هو تبارك وتعالى أحسن الخالقين.

وصفوة القول في نهاية هذا المبحث نقول إنّ **الأبعاد الحجاجية للأمر والنّهي** في **سورة الإسراء** ناتجة بدورها عن الأغراض البلاغية لهما، وحجاجية **الأوامر والنّواهي** في

السّورة لم تتوقف عند حدود صيغها **(افعل/لا تفعل)** ومختلف القرائن اللّغوية؛ وإنّما تجاوزته إلى عنصرين أساسين هما: **سلطة الله عزّ وجلّ، تحصيل المنفعة للمؤمنين.**

إذا كان هذا هو شأن **الأوامر** و**النّواهي،** ففيما تكمن حجاجية النّفي من خلال نماذج من السّورة، وهو ما يحاول الإجابة عنه المبحث الموالي.

4-2-التّوجيه الحجاجي وأسلوب النّفي:[1]

يُعَدُّ **النّفي** آلية حجاجية وإستراتيجية توجيهية بامتياز؛ لأنّه يدخل في إطار العوامل الحجاجية والذي من خلاله تتحدّد **القيمة الحجاجية للملفوظات** عن طريق توجيه القول المنفي نحو نتيجة محدّدة بعيداً عن مختلف التّأويلات، وقد كان لأسلوب **النّفي** حضورٌ قوّيٌ في **السّورة** فوُظِّف بشكلٍ مُطَرِّدٍ بمختلف أدواته[2] وبتعدّد صوره وأشكاله، وساهم بشكلٍ كبيرٍ في تحقيق **القيمة الحجاجية** لآيات السّورة إلى جانب الآليات الأخرى، و**النّفي** في التّعبير القرآني يختلف باختلاف درجاته (من ناحية القوة والضّعف) وعلى غرار جانبه النّحوي والبلاغي سنحاول الوقوف عند **حجاجيته** من خلال النّماذج الآتية:

-النّموذج الحجاجي الأوّل: الآية 65

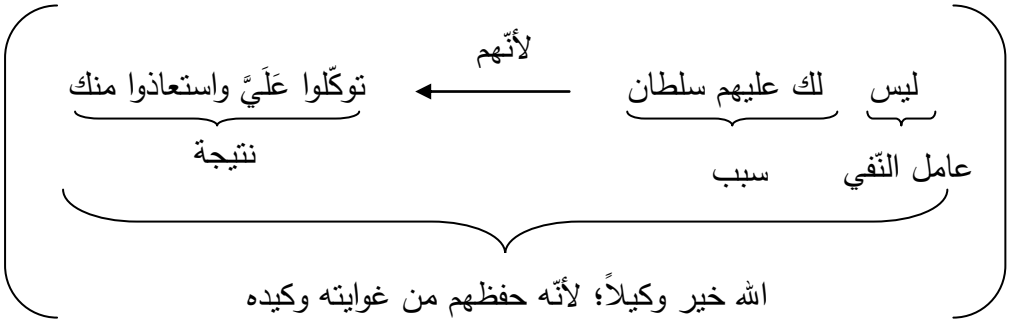
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ عِبَادِي **لَيْسَ** لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ ۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿٦٥﴾ ﴾

---

[1]-وجدنا مقالا في حجاجية النّفي للأستاد عبابسي ميلود، موسوما بـ "حجاجية عامل النّفي في الخطاب التّفسيري، ابن عاشور أنموذجا" والذي أفدنا منه كثيرا من ناحية التّنظير والتّطبيق، وللاستفادة والتّوسع في صور النّفي وأشكاله يمكن الرّجوع إليه.

[2]-قمنا بعملية إحصائية لأحرف النّفي في السّورة كانت كالآتي: وُظف بأداته "**لا**" في 13 موضعا، وبالأداة "**ما**" في 8 مواضع، و "**لن**" في 5 مواضع، و"**لم**" في 3 مواضع، بالأداة "**ليس**" في موضعين، و بلفظته "**غير**" مرّة واحدة، والمجموع هو 32 موضع.

ينفي **الله جلّ في عُلاه** في الآية الكريمة بواسطة عامل النفي "**ليس**"[1] وجود سلطان لإبليس يتسلّط به على عباده المؤمنين، «فلا سلطان حينئذٍ للشيطان على ذلك القلب الموصول بالله تعالى»[2] لمّا كانت مهمة إبليس هي الغواية نفى الله تعالى تَسَلُّطَهُ على عباده المخلصين لدين الله، ووبّخه عن طريق استعمال الواسم اللّغوي "**ليس**" الذي وَجَّهَ الآية نحو الإثبات أي إثبات قضية التّسلط (السّلطان) لله الواحد الأحد؛ فسلطانه أقوى من سلطان الشّيطان، وما يلاحظ على الآية الكريمة أنّها تحمل بشارةً للمؤمنين وتحذيراً لإبليس، و**الله جلّ في عُلاه** رَدَّ على تَوَقُّعِ إبليس من تَسَلُّطِه، وهذا التّوقع أدى إلى حضور **النّفي** الذي ساهم بشكلٍ كبيرٍ في تحديد **القيمة الحجاجية** للآية الكريمة دون أن ننسى مراعاة الحالة الذّهنية للمتلقي؛ لأنّ عنصر **المخاطَب** (باعتباره عنصرا غير لغوي) له أهمية بالغة في بناء **النّفي**[3] **فالتوجيه الحجاجي** الحاصل عن طريق النّفي يرنو (يؤدي) في الآية أعلاه إلى تحقيق نتيجة واحدة هي: "**حفظ الله لعباده المؤمنين من الشّيطان الرّجيم**" ويمكن تمثيل **البِنية الحجاجية** لعامل **النّفي** وِفْق الخطاطة الآتية:



الشّكل رقم 39: البنية الحجاجية لعامل النّفي "ليس" من خلال الآية 65

[1]–"**ليس**" نحويا هي من أخوات كان إذا دخلت على الجملة الاسمية ترفع الاسم وتنصب الخبر ، أمّا إذا دخلت على الفعل فيبطل عملها وتصبح حرف نفي لا محل له من الإعراب.

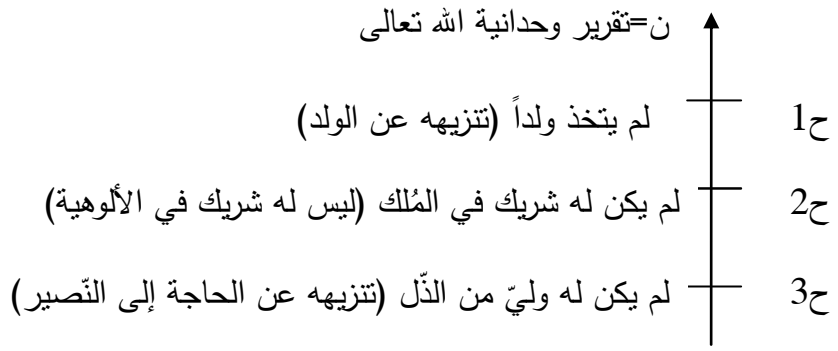
[2]–سيّد قطب، في ظلال القرآن، ص: 2239.

[3]–يُنظر: ميلود عبابسي، حجاجية عامل النّفي في الخطاب التّفسيري، ابن عاشور أنموذجا، جامعة المدية، مجلة المدونة، مج05، ع01، 30جوان 2018، ص: 109.

-النّموذج الحجاجي الثّاني: الآية 111

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴿١١١﴾ ﴾

إنّ استعمال حرف النّفي "**لم**" باعتباره واسماً لغوياً يدلّ على النّفي المستمر[1] فهو يدخل على الفعل المضارع الذي بدوره يُفيد الاستمرار والتّجدد، فالنفي –إذن– حاصل في الماضي والحاضر والمستقبل، وتومئ الآية الكريمة إلى نفي **الله جلّ في عُلاه** عن ذاته صفة الشّرك، ودَلَّ على ذلك بثلاث حُجَّجٍ منفية بحرف النّفي "**لم**" في مواضع ثلاثة يمكن تجسيدها على النّحو الآتي:



الخطاطة رقم 40: السُّلميّة الحجاجية لعامل النّفي "لم"

ما يلاحظ من خلال الآية الكريمة –كذلك– أنّها ردٌّ ودحضٌ وإبطالٌ للشرك ولباقي العقائد، وإعلانٌ لعقيدة التّوحيد وإثباتٌ لها، **فالله جلّ في عُلاه** ردَّ على المشركين اعتقاداتهم الباطلة وشكوكهم باستعمال العديد من المُوَجِّهَات الحجاجية الأخرى **(صيغة الجحود "لم يكن"/حرف الجر "في–من"/التّكرار)** التي ساهمت مجتمعةً في المبالغة في

[1]–"**لم**" من أحرف الجزم والنّفي والقلب، فهي تقلب الفعل المضارع إلى الماضي وتنفيه، لكن في **القرآن الكريم** وفي النّموذج أعلاه، فإنّ النفي فيها دلّ على الاستمرار.

النّفي وتوكيده، والتي أدّت بدورها إلى مضاعفة **الطّاقة الحجاجية** ومن ثمّ الزّيادة في قوة **التّوجيه الحجاجي** لخدمة نتيجة واحدة المتمثّلة في: "**إثبات عقيدة التّوحيد**".

وعليه يمكن القول إنّ **البعد الحجاجي للنفي** هو تأكيد النّفي من جهة، **والمبالغة في المعنى** من جهةٍ ثانيّةٍ خاصّة إذا ما اقترن النّفي بعوامل أخرى وعناصر لغويّة مضافة له فيزيد –حينها– من **طاقته الحجاجية**.

4-3-حجاجية الاستفهام في نماذج من السّورة:[1]

4-3-1- الاستفهام في النّحو والبلاغة:

الاستفهام هو طلب العلم بشيءٍ لم يكن معلوماً من قبل، وله أدوات تتصدّره تنقسم إلى حروف وأسماء، أمّا الحروف فهي: الهمزة وهل، والأسماء هي: ما، من، أيّ، كم، كيف، أين، متى، أيّان، وقد يخرج **الاستفهام** عن دلالته الأصلية المتمثّلة في طلب الفهم، إلى دلالات/أغراض أخرى **(مجازية/غير حقيقية/بلاغية/حجاجية)** يُحدِّدها الذّوق السّليم وقرائن الأحوال، حدّدها معظم البلاغيين في خمسة وعشرين غرضا بلاغيا[2].

---

[1]–سمّاه العزاوي نقلا عن ديكرو وزميله **بالاستفهام الحجاجي**، وهو يندرج –كذلك– ضمن ما يسمى بالإستراتيجية التّوجيهية، ويعد آلية من آلياته إلى جانب الأمر والنّهي والنّداء والتّعجب، وقد تحدّث عن هذه الإستراتيجية **الشّهري** في كتابه "إستراتيجيات الخطاب" بشكل مفصّل. كما تحدّث عنه كلّ من بيرلمان وتتيكاه وربطاه بمفهوم **التّوجيه** وأطلقا عليه اسم "**التّوجيه الاستفهامي (Modalité Interrogative)** وقد ورد في السّورة في 17 موضعا، في 9 مواضع بهمزة الاستفهام، والباقي بمختلف أدواته (كيف، من، متى، كم، هل، أيّ).

[2]–يُنظر: البلاغة والتّطبيق، أحمد مطلوب، حسن البصير، وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي، جمهورية العراق، ط2، 1999م/1420هـ، بداية من ص: 131. وأشار إلى هذه الأغراض بشيء من التّفصيل وهي كالآتي: النّفي، التّعجب، التّمني، التّقرير، التّعظيم، التّحقير، الاستبطاء، الاستبعاد، الإنكار (توبيخ/إبطال)، التّهكم والاستهزاء، التّسوية، الوعيد، التّهويل، التّنبيه، التّشويق، الأمر، النّهي، العرض، التّحضيض، التّفجيع، التّبكيت، الإرشاد، الإفهام، التّكثير، الإخبار والتّحقيق.

4-3-2-الاستفهام في القرآن الكريم:

يُعد **الاستفهام** من أبرز الوسائل اللّغوية التّوجيهية التي استخدمها **النّص القرآني** بكثرة، وهو على نوعين استفهام حقيقي واستفهام بلاغي؛ فالأوّل يقصد به طلب معرفة شيءٍ مجهولٍ يحتاج إلى جواب وهذا مُحَالٌ في حق **الله تعالى**، أمّا الثّاني فلا يستدعي جواباً ويرد لأغراض كثيرة وهو ما يهمنا في بحثنا هذا، إذ يُعد من أبرز آليات **التّوجيه الحجاجي** أو من **الأفعال التّوجيهية** في **النّص القرآني**؛ لأنّه يفرض إجابةً واحدةً مُحدّدةً بعيدا عن التّعدد والاقتراحات ومختلف التّأويلات والتّفسيرات.

إنّ الأسئلة في **القرآن الكريم** ليست على نمطٍ واحدٍ ولو كانت كذلك لما تعدّدت دلالتها البلاغية التي يُحدِّدها السِّياق، **فالاستفهام** إذن باب واسع في **القرآن الكريم** لا يمكننا الإلمام بكلِّ تفاصيله في حدود هذه الورقات، إلاّ أنّنا سنحاول مقاربته حجاجيا انطلاقا من أغراضه البلاغية في نماذج من **سورة الإسراء**، والبحث في كيفية اشتغاله ومساهمته في تحديد **القيمة الحجاجية للبنية الاستفهامية**، فعند إحصاؤنا لمختلف مواضع **الاستفهام** في **السّورة** والوقوف عند أبعادها الحجاجية بالاستناد إلى تفاسير البحث توصّلنا إلى أنّها لم تخرج عن الاستفهام الإنكاري/ وردت على سبيل الإنكار[1] في جُلِّ مواضعها.

[1]-تأتي للإنكار في الغالب إذا جاء بعدها فعل ماضٍ، وقد تأتي للإنكار بقصد تقبيح الفعل والتّوبيخ عليه والتّعجب من فاعله، يُنظر: نعامة فوزية، خويلد محمّد الأمين، التّحليل التّداولي للخطاب القرآني سورة الإسراء أنموذجا، رسالة ماجيستير، جامعة زيّان بن عاشور، 2016-2017، ص: 64.

4-3-3-الاستفهام في السّورة:

-مواضع الاستفهام في السّورة:

رقم الآية	موضع الآية	نوع الاستفهام[1]	بُعْدُهُ الحجاجي
21	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴿٢١﴾﴾	استفهام تعظيمي	التّنبيه عن التّفضيل في عطاء الدّنيا.
40	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِٱلْبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًا ۚ إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾﴾	استفهام إنكاري	إنكار وتوبيخ المشركين.
48	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٤٨﴾﴾	استفهام تعجبي	التّعجب من حالة تمثيلهم للنبيِّ عليه الصّلاة والسّلام.

[1]-استمدنا هذا التّقسيم من رسالة الدّكتوراه "البنية الحجاجية في كتاب اللؤلؤ والمرجان" قدّم فيه صاحبه تعريفات دقيقة لكلِّ نوع منها حاولنا تبسيطها على النّحو الآتي:

الاستفهام التّوكيدي: يسلط ضغطا حجاجيا قويّا على المتلقي فهو خبر مثبت. ص: 174.

الاستفهام الإنكاري: هو آلية حجاجية شديدة الأثر تفيد النّفي. ص: 179.

الاستفهام التعّجبي: يعمل على إشراك المخاطَب في الخطاب وفي النّتيجة كذلك بما يستلزمه السّؤال من جواب ضمني بتأكيد المعنى من طرفي الخطاب. ص: 183.

الاستفهام التّعظيمي: نجد هذا النّوع من الاستفهام حاضر بقوة في الخطاب الدّيني وفي القرآن الكريم بصفة خاصّة، ويعتبر آلية حجاجية تستعمل لغرض التّحذير والتّخويف والوعد والوعيد والحجاج من أجل تجنبها وعدم الوقوع فيها.

49	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقٗا جَدِيدٗا ٤٩﴾	استفهام إنكاري توكيدي	إنكار واستبعاد مسألة البعث.
51	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَاۖ قُلِ ٱلَّذِي فَطَرَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖۚ فَسَيُنۡغِضُونَ إِلَيۡكَ رُءُوسَهُمۡ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَۖ قُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبٗا ٥١﴾	استفهام إنكاري تعجبي	**من:** التّهكم والاستهزاء. **متى:**الاستبعاد والاستنكار.
57	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحۡذُورٗا ٥٧﴾	استفهام تعظيمي	التّشويق لمعرفة أيّهم أقرب رحمة من الله تعالى.
61	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ قَالَ ءَأَسۡجُدُ لِمَنۡ خَلَقۡتَ طِينٗا ٦١﴾	استفهام إنكاري	الإنكار
62	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ أَرَءَيۡتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِي كَرَّمۡتَ عَلَيَّ لَئِنۡ أَخَّرۡتَنِ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَأَحۡتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٗا ٦٢﴾	استفهام إنكاري	إنكار إبطالي.

68-69	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ **أَفَأَمِنتُمۡ** أَن يَخۡسِفَ بِكُمۡ جَانِبَ ٱلۡبَرِّ أَوۡ يُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ حَاصِبٗا ثُمَّ لَا تَجِدُواْ لَكُمۡ وَكِيلًا ﴿٦٨﴾ **أَمۡ** أَمِنتُمۡ أَن يُعِيدَكُمۡ فِيهِ تَارَةً أُخۡرَىٰ فَيُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ قَاصِفٗا مِّنَ ٱلرِّيحِ فَيُغۡرِقَكُم بِمَا كَفَرۡتُمۡ ثُمَّ لَا تَجِدُواْ لَكُمۡ عَلَيۡنَا بِهِۦ تَبِيعًا ﴿٦٩﴾ ﴾	استفهام توكيدي	التّسوية عن طريق توبيخ المشركين.
93	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلۡ سُبۡحَانَ رَبِّي **هَلۡ** كُنتُ إِلَّا بَشَرٗا رَّسُولٗا ﴿٩٣﴾ ﴾	استفهام إنكاري تعجبي	الإنكار والتّعجب.
94	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤۡمِنُوٓاْ إِذۡ جَآءَهُمُ ٱلۡهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ **أَبَعَثَ** ٱللَّهُ بَشَرٗا رَّسُولٗا ﴿٩٤﴾ ﴾	استفهام إنكاري	الإنكار.
98	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالُوٓاْ **أَءِذَا** كُنَّا عِظَٰمٗا وَرُفَٰتًا **أَءِنَّا** لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقٗا جَدِيدًا ﴿٩٨﴾ ﴾	استفهام إنكاري	التّأكيد على مسألة إنكار واستبعاد قضية البعث.
99	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿**أَوَلَمۡ** يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخۡلُقَ مِثۡلَهُمۡ ﴿٩٩﴾ ﴾	استفهام إنكاري	إنكار وتعجب من انتفاء علمهم.

الجدول رقم 22: مواضع الاستفهام في السّورة-أنواعه/أبعاده الحجاجية

إنّ المتأمّل في مواضع **الاستفهام** من خلال **السّورة**، والتّمعن فيها يلاحظ أنّ الاستفهام خرج عن معناه المألوف وهو طلب الفهم لشيءٍ نجهله، ووُظفت بشكلٍ مُطَرِّدٍ

وهذا راجع لطبيعة المدونة باعتبار أنّ **سورة الإسراء** تمحورت في الأساس بشأن العقيدة والتّوحيد[1] الأمر الذي يستدعي استخبار المشركين وتساؤلاتهم المُضَلِّلَة بشأن أمور العقيدة خاصّة فيما يتعلّق بمسألة إنكارهم للقرآن ولرسولنا الكريم وما جاء به للدعوة والبعث والنّشور، وهذا ما سنحاول الوقوف عنده في المقطع الحجاجي الآتي لنُبرز **القيمة الحجاجية للبِنية الاستفهامية**، والتي بيّن **الله** من خلالها موقف قريش المُريب وكيف كانت محاوراتهم مع **الرّسول صلّى الله عليه وسلّم**.

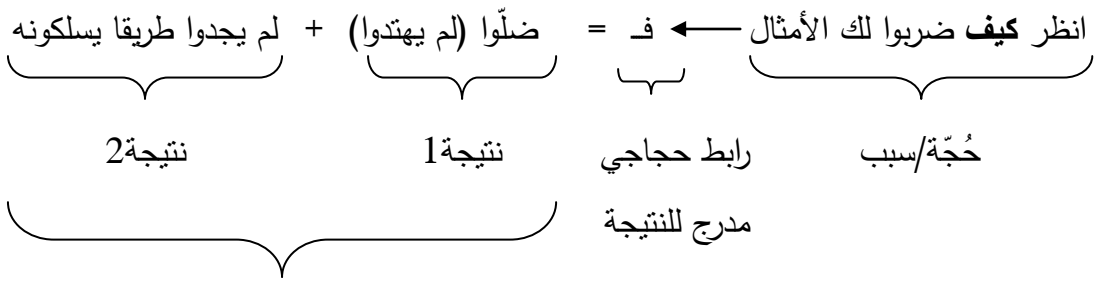
-تحليل البِنية الحجاجية للنموذج الحجاجي الاستفهامي الآتي:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٤٨﴾ وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٤٩﴾ قُلْ كُونُوا۟ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِى صُدُورِكُمْ ۚ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا ۖ قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ فَسَيُنغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ ۖ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٥١﴾ ﴾

إنّ سياق الآيات الكريمة يتمحور بشأن موقف قريش المُريب من **القرآن الكريم** وإنكارهم لرسالة **محمّد صلّى الله عليه وسلّم** وتكذيبهم لكلامه حيث وصفوه ومثّلوا له بعدّة أمثال (شاعر/ساحر/مجنون...) لكن **الله جلّ في عُلاه** حماه وحفظه ورعاه من مكرهم وضلالهم فاستأصلهم جلّ في عُلاه، ففي الآية الأولى تحدّث عن ضلالة إنكارهم للقرآن،

[1]-أشار العديد من الباحثين إلى مسألة المكي والمدني في القرآن الكريم، فالسور المكيّة تكثر فيها الموضوعات التي تستدعي المجادلة والمحاججة والتّحاور والنّقاش من جهة والتي تتناول موضوعات العقيدة والتّوحيد والامتنان بالنعم ومسألة البعث والحساب، وهو ما نلحظه في سورتنا المباركة، للتوسع أكثر يُنظر: عبد الكريم محمّد يوسف، أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم، غرضه-إعرابه، مطبعة الشّام، مكتبة الغزالي، ط1، 1421هـ/2000م، ص: 171-172.

واستهلها باسم الاستفهام "**كيف**"[1] وهي للتعجب؛ أي تَعَجَّب منهم كيف ضربوا له الأمثال بالمسحورين وهو ليس بمسحورٍ إنّما رسول الله، فضلّوا (من الضّلالة) ولم يهتدوا ولم يجدوا طريقا يسلكونه[2] فالواسم الاستفهامي التّوجيهي "**كيف**" قام بتوجيه معنى الآية نحو نتيجة واحدة يمكن تجسيدها في خطاطةٍ على النّحو الآتي:



ضلالة إنكارهم لرسالة محمّد صلّى الله عليه وسلّم

الخطاطة رقم 41: البنية الحجاجية للنموذج الاستفهامي في الآية 48

ليتواصل اعتراضهم على مسألة أخرى وهي قضية البعث والنّشور، فينكرون ويتعجبون من حالهم **(عِظَاماً/رُفَاتاً)** باستعمال واسمين لغويين **(مُؤَكِّدان)** إنّ ولام التّوكيد لتأكيد إنكارهم لمسألة البعث بطرح سؤال إنكاري تعجبي: هل سنُبْعَثُ ونُخْلَق خلقاً جديداً بعد أن نبلى ونفنى؟[3] فيتحدّاهم **الله جلّ في عُلاه،** ويَرُدَّ عليهم بقوله: "كونوا حجارة أو حديدا أو خلقا ممّا يكبر في صدوركم" وهذا من باب توبيخهم وإهانتهم وتحقيرهم؛ أي كونوا كما تريدون فأنا القدير على كلِّ شيءٍ، ويتواصل حوارهم بطرح سؤال آخر حمل

[1]–"**كيف**" اسم من أسماء الاستفهام يستفهم بها عن حالة الشّيء وتأتي بثلاثة معانٍ هي: التّعجب، النّفي والإنكار، التّوبيخ. يُنظر: الأساليب الإنشائية في البلاغة العربية، عبد العزيز أبو سريع يس، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 1410هـ/1989م، ص: 111.

[2]–يُنظر: سيّد قطب، في ظلال القرآن، ص: 2232.

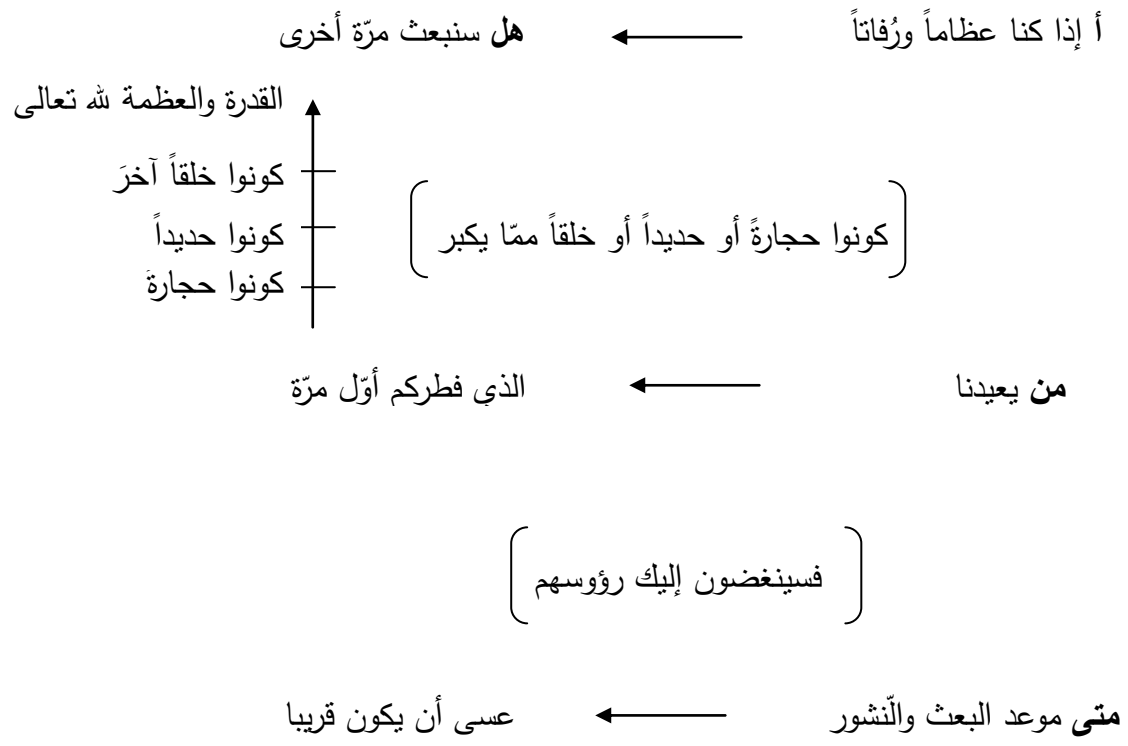
[3]–الصّابوني، صفوة التّفاسير، ص: 163.

غرض الاستهزاء تمثّل في: من المسؤول عن هذا البعث؟ ليجيبهم رسول الله عليه الصّلاة والسّلام: قل الذي فطركم (أي خلقكم) أوّل مرّة، ثمّ تساؤلهم عن موعد البعث باستعمال الواسم الاستفهامي "**متى**" وهو سؤال استنكار واستبعاد وتعجب واستهزاء من ضلالتهم[1] لكن في كلّ مرّة يأتيهم الرّد من العليِّ القدير بجواب مقنعٍ وشافٍ، فيقول لنبيِّه قل لهم: "عسى أن يكون قريبا" وكما أشرنا سابقا أن "**عسى**" في **القرآن** ومن عند **الله تعالى** واجبة في حقِّه.

وعليه يمكن القول إنّ توالي تلك التّساؤلات المضلِّلة للمشركين ساهمت مجتمعةً في تحديد معاني الآيات ودلالتها، فإلى جانب غرضها البلاغي فقد أدّت إلى توجيه معاني الآيات **حجاجيا**، وتعميق درجة الإقناع نحو نتيجة واحدة بعيداً عن تعدد الدّلالات، وهو ما عبّر عنه **عبد الله صولة** بقوله: «إنّ المعنى الزّائد على أصل المعنى المُستفاد من الاستفهام هو الذي يُعَمِّق درجة الإقناع بالنتيجة التي يتوجّه إليها الملفوظ»[2] من هذا المنطلق يمكننا تمثيل **البِنية الحجاجية** للمقطع الحواري الحجاجي الاستفهامي على النّحو الآتي:

[1]–أشار الطّاهر بن عاشور في تحريره وتنويره إلى أنّ "**من –متى**" في السّياق للتهكم، والتّهكم مرادف للاستهزاء.

[2]–عبد الله صولة، نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، ص: 99.



همزة الاستفهام+من+متى = ضلالة إنكار قريش للبعث والنّشور

الخطاطة رقم 42: البنية الحجاجية للمقطع الحجاجي الاستفهامي من خلال الآيات 48-51

5/-مقاربة مسألة التّوجيه الحجاجي في المستوى البلاغي (البيان)

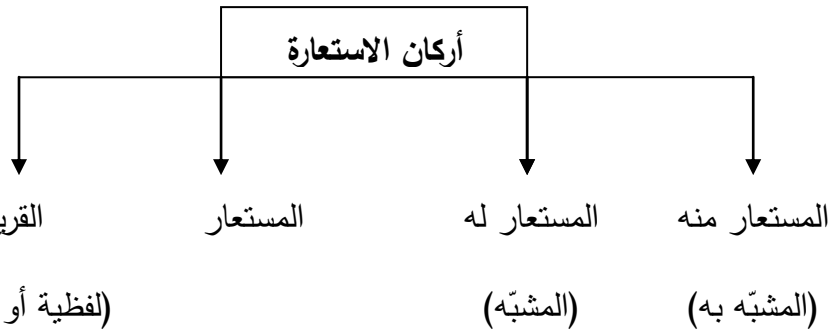
اكتست **سورة الإسراء** العديد من التّراكيب اللّغوية-على غرار الأساليب الإنشائية التي توقفنا عند حجاجيتها في المبحث السّابق- التي أكسبتها صِبْغَةً جماليةً فنيّةً أسلوبيةً، الأمر الذي دفع بنا لنقف عند هذه التّراكيب من **استعارة وكناية**، والنّظر في أبعادها الحجاجية وكيفية مساهمتها في توجيه معاني ملفوظاتها نحو الوِجهة التي أرادها **المولى جلّ في عُلاه**، وعلى غرار الدّور الأسلوبي والجمالي الذي تؤديه هذه الصّور، فهناك بعد حجاجي تلميحي توجيهي تضمّنته من شأنه أن يُقَوِّي من درجة التّأثير والإقناع، فالصُّور

البلاغية لها دورٌ كبيرٌ في تحديد الوِجهة عن طريق **السُّلَمِيّة الحجاجية**، فالاستعارة درجات ومراتب والكناية كذلك...

إنّ **الصّورة البلاغية** في **القرآن الكريم** من أبرز صور إعجازه البياني، ولها أنواع متعدِّدة نذكر نوعين منها نظرا لحضورهما في السّورة بشكلٍ مُطَرِّدٍ **(الاستعارة والكناية)** وهو ما نستشفه في المبحث الموالي.

5-1-حجاجية الاستعارة في نماذج من سورة الإسراء:

معروف منذ القديم أنّ **الاستعارة** هي ضرب من المجاز مع وجود علاقة المشابهة وهي تشبيه حذف أحد طرفيه (إمّا المُشبّه أو المُشبّه به) ولها أركان أربعة هي:[1]



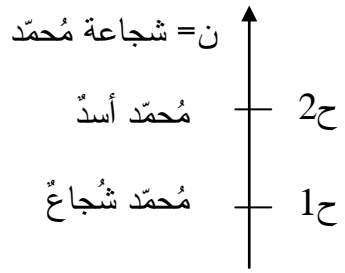
كما شهدت **الاستعارة** تقسيمات عدّة لاعتبارات ما، فقد قُسِّمَت إلى مُفيدة وغير مُفيدة على أساس الإفادة، وإلى تصريحية ومكنية باعتبار ما يُذكر من طرفي التّشبيه، وإلى تحقيقية وتخييلية باعتبار تَحَقُّق المستعار له حِسّاً وعقلاً وعدم تَحَقُّقِه، وإلى أصلية وتبعية تصريحية وتبعية مكنية باعتبار اللفظ المُستعار، وإلى مطلقة ومُرشّحة ومجرّدة باعتبار ما يتصِّل بها من الملائمات وعدم اتصالها[2] لكن ما يهمنا من هذا التّقسيم كلّه

[1]-يُنظر: أحمد مطلوب، البلاغة والتّطبيق، ص: 346.

[2]-يُنظر: المرجع نفسه، ص: 350.

هو الأخذ بالتقسيم الشّائع والأساس والمُتفّق عليه، وهو المتعلّق بالتشبيه أي بالنظر إلى **تصريحية ومكنية** (تخيلية) وجماليتهما[1] ومن خلالهما نخوض في **البُعد الحجاجي** لنماذج منها في السّورة.

وردت **الاستعارة** في السّورة بنوعيها من خلال تسعة مواضع[2] سنحاول الوقوف عند حجاجيتها من خلال نماذج من السّورة، وسنحاول ربطها بمفهوم **القوة الحجاجية**؛ لأنّ القول الاستعاري ليس كالقول العادي فله **قوة حجاجية** عالية مقارنة بالأقوال العادية، فمثلا لو قلنا: "مُحمّد أسدٌ" و"مُحمّد شُجاعٌ" لكان القول الأوّل **أقوى حجاجياً** مقارنة بالقول الثّاني رغم أنّ كليهما يعبران عن شجاعة محمّد؛ إلاّ أنّ التّعبير عن الشّجاعة باعتبارها خاصيّة من خصائص الأسد تَرِدُ في أعلى درجة من السّلم، وهو ما يمكن تجسيده على النّحو الآتي:



[1]–تعدّدت الأغراض البلاغية والجمالية للاستعارة عند البلاغيين القدامى والمحدثين جمعها بدوي طبانه في كتابه البيان العربي، نذكر أبرزها: تأكيد المعنى والمبالغة فيه، وهي بذلك أبلغ من التّشبيه، الإيجاز والإشارة إلى المعنى الكثير بالقليل من اللفظ فهي أجمل من التّشبيه ومن الحقيقة، تحسين المعنى وإبرازه في حلّة جميلة تعجب النّفس وتحدث أثرا في نفوس السّامعين، الخيال الجميل... للتوسع أكثر يُنظر: البيان العربي –دراسة تاريخية فنيّة في أصول البلاغة العربية– بدوي طبانه، ط2، مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة الرّسالة، 1377هـ/1958م، بداية من ص: 316.

[2]–وردت من خلال الآيات الآتية: 12–13–22–24–62–64–71–81–100 سنقف عند نماذج منها.

وقد تحدّث **أبو بكر العزاوي** –في هذا المضمار–عن **الاستعارة** من منظور حجاجي[1] ونادى بفكرة **السُّلَمِيّة الحجاجية للأقوال الاستعارية**، واعتبر **القول الاستعاري** قول حجاجي بامتياز؛ لأنّ له علاقة بمفهوم **القوة الحجاجية** كما اعتبره من أهم الوسائل اللغوية التي يستغلها المخاطِب بهدف توجيه خطابه وبقصد تحقيق أهدافه الحجاجية.[2] ويضيف **ميشيل لوجيرن (Michelle Logerne)** حديثا في هذا الشّأن بقوله: «إنّ قوة الاستعارة في عملية الإقناع تأتيها من أنّها تستثمر ما تسعفها به البِنيات الدّلالية للغة»[3] فالاستعارة إذن هي وسيلة للإقناع والتّأثير.

النّموذج الحجاجي الأوّل:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾﴾

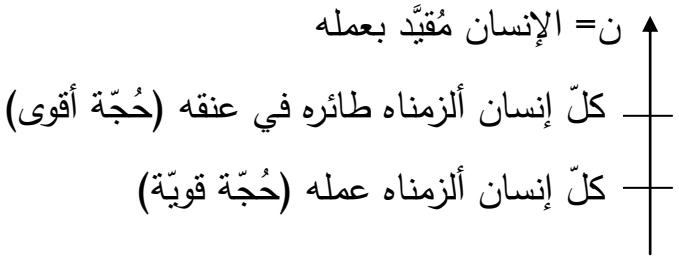
جاءت هذه الآية في سياق الحديث عن عمل الإنسان، وفيها تصويرٌ لشدّة لزوم الإنسان لعمله (خيراً كان أم شراً) فمثّل الله تعالى عمل الإنسان بالطائر، نطرح تساؤلاً –في هذا السّياق– ونقول: لماذا عبّر **الله جلّ في عُلاه** بلفظة "**طائر**" ولماذا شبّه العمل بالطائر تحديداً وجعله مُعَلَّقاً على العنق؟ إنّ الإجابة عن هذه الأسئلة تطول وتمتد، فقد شغلت المفسرين واختلفت الآراء وتعدّدت وُجهات النّظر بشأنها، وهذا التّعدد أدى إلى الاختلاف في تحديد نوع **الصّورة البيانية**، فقد ذهب كلّ من **سيّد قطب والطّاهر بن عاشور** إلى القول بكناية الصّورة بالنظر إلى لفظة "**عُنُقِهِ**" وهي كناية عن الملازمة

[1]–نجده قد قارن بين نوعين من الاستعارة الحجاجية وغير الحجاجية (مفيدة وغير مفيدة) فالأولى تكون مقصودة لذاتها لا ترتبط بالمتكلمين وبمقاصدهم وأهدافهم الحجاجية؛ أمّا الثّانية فهي لا تخرج عن إطار البديع (الأسلوب) يُنظر: نحو مقاربة حجاجية للاستعارة، أبو بكر العزاوي، مجلة المناظرة، ع4، 1ماي 1991، ص: 83.

[2]–يُنظر: أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص: 108.

[3]–ميشيل لوجيرن، الاستعارة والحجاج، ، تر: الطّاهر وعزيز، مجلة المناظرة، ع4، 1ماي 1991، ص: 90.

والقُرب؛ أي عمله لازم له لزوم القلادة، وطائر كلّ إنسان هو ما يطير له من عمله وهي كناية عمّا يعمله الإنسان[1] في حين ذهب **الصّابوني والآلوسي** إلى القول باستعارة الصّورة، حيث استعير الطّائر لعمل الإنسان فمعنى كلّ إنسان ألزمناه طائره في عنقه أي عمله **(كتاب أعماله)** أي أنّ كلّ إنسان ألزمه **الله تعالى** عمله وهو ما يُؤيّده قوله تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۝٨﴾ وهذا العمل ملازم له لزوم القلادة للعنق وفي هذا تصوير لشدّة اللزوم وكمال الارتباط[2] والملازمة بين الإنسان وعمله شرط ضروري كملازمة القلادة للعُنُقِ، فبالنظر إلى دلالة الآية وسياقها يمكننا القول بأن نوع الصّورة هي **استعارة تصريحية** عبّر الله من خلالها عن ملازمة العمل للإنسان بالطائر، فحذف المشبه وهو العمل وصرّح بالمشبه به وهو الطّائر، فالتعبير بالمعنى الاستعاري كان أقوى وأشدّ من التّعبير بالمعنى المباشر "**وكلّ إنسان ألزمناه عمله**" وهذا هو الغرض الأساس الذي تستند إليه **الاستعارة**، وهو تجسيم المعنى في صورة حِسِّية فجسّم عمل الإنسان وهو أمر معنوي في صورة حسِّية مرئية وهي الطّائر، وهو ما أضفى على الآية الكريمة صِبغةً حجاجيةً تمثّلت في قوة الحُجَّة وقمة التّصوير، وهذا ما يقودنا إلى تمثيلها في السّلم الحجاجي على النّحو الآتي:



الشّكل رقم 43: السُّلَمِية الحجاجية للاستعارة من خلال الآية 13

[1]–يُنظر: الطّاهر بن عاشور، تفسير التّحرير والتّنوير، ص: 74. وكذلك سيّد قطب، في ظلال القرآن، ص: 2217.

[2]–يُنظر: الصّابوني، صفوة التّفاسير، ص: 153 وكذلك الآلوسي، روح المعاني، ج8، ص: 31..

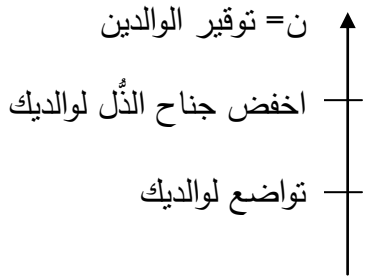
النّموذج الحجاجي الثّاني:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ٢٤﴾

تتحدّث الآية الكريمة عن التّذلل والاحترام وتوقير الوالدين والتّواضع لهما، فبدل أن يقول **الله جلّ في عُلاه** "تواضع لوالديك" قال: "واخفض لهما جناح الذُّلِ" أي تذلل أمام والديك، فالمؤمن يكون ذليلاً مع والديه بالتواضع لهما تواضعاً شديداً، والمُتأمّل في هذا التّصور المُبْهِر يلاحظ أنّ **الله تعالى** شبّه تَذَلُّل المسلم وتواضعه أمام والديه بالطائر الذي له جناحان **(الجناح هو من خصائص الطّير)** وهو في حالة خفض جناحيه سواء خوفاً من طيور أخرى، أو حرصاً على والديه –والله أدرى وأعلم– فأمر الله تعالى بطاعة الوالدين عن طريق هذه الاستعارة الرّائعة الموحية، وهي **استعارة مكنية** فيها وصف لشدّة تواضع المسلم أمام والديه، وهنا يظهر مكمن بلاغة هذه الصّورة؛ حيث جسّد **الله عزّ وجلّ** طاعة الوالدين والتّواضع لهما في كيانٍ مادي محسوسٍ المُتمثّل في حال الطّائر وهو خافض لجناحيه[1].

إنّ في الآية الكريمة تصوير بياني رائع ساهم في إبراز **البُعد الحجاجي** لخُلُقِ التّواضع للوالدين، وقمّة ذلك التّصوير ساهم في إضفاء **صِبغة حجاجية** على المقطع الحجاجي برمته، وذلك من خلال التّعبير عن برِّ الوالدين بالتواضع لهما بحُجّة قويّة جسّدتها عبارة "واخفض لهما جناح الذُّل من الرّحمة" وهو ما يقودنا إلى تمثيل **البِنية الحجاجية الاستعارية** على النّحو الآتي:

[1]–للتوسع أكثر يُنظر: الطّاهر بن عاشور، التّحرير والتّنوير، ص: 70/الآلوسي، روح المعاني، ص: 55.



الشّكل رقم 44: السُّلميّة الحجاجية للاستعارة من خلال الآية 24

-النّموذج الحجاجي الثّالث:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾﴾

في الآية الكريمة تصوير ووصف للمتقابلين (الحق/الباطل) على هيأة إنسان؛ لأنّ المجيء حالة ماديّة ظاهرة للعيان، والاضمحلال أو الطّمس أمر مرتبط بأشياء ملموسة فعبّر **الله جلّ في عُلاه** عن مجيء الإسلام بالحق واضمحلال الكفر بالباطل؛ لأنّ الإسلام دين الحق أمّا الكفر مرتبط بالبطلان والشِّرك، وهذا ما عبّر عنه **الطّاهر بن عاشور** بقوله: «ومجيء الحق مستعمل مجازاً في إدراك النّاس إيّاه وعملهم به وانتصار القائم به على معاضديه تشبيهاً للشيء الظّاهر بالشيء الذي كان غايبا فورد جائيا»[1] وهذا التّصوير هو على سبيل **الاستعارة المكنية**، وهي من أقوى الاستعارات الواردة في السّورة وأشدّها وضوحاً وتِبياناً؛ لأنّها خلعت عن الحق وهو شيء معنوي طابعاً مادياً المتمثِّل في المجيء، وخلعت عن الباطل كذلك طابعاً مادياً وهو الزّهوق الذي يُراد

[1]-الطّاهر بن عاشور، تفسير التّحرير والتّنوير، ص: 188.

به هلاك النّفس[1] فالتعبير الاستعاري للحق والباطل قادنا إلى القول بحجاجية الآية الكريمة من خلال **القوة الحجاجية** التي تضمّنتها **الاستعارة.**

5-2-حجاجية الكناية:

تُعُدُ **المعاني الكنائية** من أبرز الفنون البلاغية البيانية التي يلجأ إليها صانع الخطاب من أجل لفت الانتباه والتّعبير عن المعاني المباشرة بألفاظ غير مباشرة من أجل أن تُحْدِثَ أثراً في نفس **السّامع،** ويلتقي مصطلح **الكناية** مع مصطلح **التّعريض** ورغم هذا الالتقاء إلى أنّ هناك أوجه اختلاف بينهما أشار إليها صاحب إستراتيجيات الخطاب وهي كالآتي:[2]

-الكناية واقعة في المجاز ومعدودة منه، أمّا التّعريض فلا يُعَد منه.

-الكناية تقع في المفرد والمُركّب، أمّا التّعريض فيقع في المُركّب فقط.

-التّعريض أخفى من الكناية؛ لأنّ الكناية مدلول عليها من جهة اللفظ بطريق المجاز، أمّا التّعريض فدلالته من جهة القرينة.

وإذا أردنا أن نُعرِّف **الكناية** باعتبارها وجهاً بلاغياً من أوجه البيان وصورة من صوره البيانية فنستحضر تعبير **عبد القاهر الجرجاني** -في ذلك- بقوله: «الكناية أن يريد المُتكلِّم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللّغة ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومئ به إليه ويجعله دليلاً عليه»[3] أمّا أركانها فهي

---

[1]-للتوسع أكثر يُنظر: محمود البستاني، دراسات فنيّة في صور القرآن، مؤسّسة الطّبع التّابعة للآستانة الرّضوية المقدّسة، ط1، 1421هـ، ص: 344-345.

[2]-عبد الهادي بن ظافر الشّهري، استراتيجيات الخطاب، ص: 412-413.

[3]-الشّيخ الإمام أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرّحمن بن محمّد الجرجاني النّحوي (ت 471هـ أو 474هـ) دلائل الإعجاز، ، تح: محمود محمّد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ط3، 1413-1992، ص: 66.

ثلاثة: المُكَنَى به (وهو دلالة اللفظ الظّاهرة) المُكَنَى عنه (هو المعنى اللازم للمكنى به) القرينة العقلية (يُحَدِّدُها سياق الكلام وهي التي ترشد إلى المكنى عنه وتمنع من إرادة المعنى المكنى به)[1].

لقد كان **للكناية** حضور في السّورة والتي ساهمت في تحديد المسار الذي اتخذه القول الكنائي نحو النّتيجة المرجوة، فتؤدِّي **الكناية** معناها لا كما تؤديه الحقيقة وكما قيل: «قد أجمع الجميع على أنّ الكناية أبلغ من الإفصاح»[2] هذا ما قادنا للبحث في حجاجيتها انطلاقا من بُعدها البلاغي الذي حدّده الجدول الآتي:

مَوْضِع الكناية	دلالتها	نوعها
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ ﴿٢٩﴾﴾	نهى **الله جلّ في عُلاه** عن البخل والتّبذير بتوظيف صورة بلاغية تصويرية تمثّلت في **الكناية**، حيث صوّر الله تعالى صفة البُخل وكأنّها يدٌ مربوطة إلى العنق، وصوّر صفة الإسراف[3] وكأنّها يدٌ مشروحةٌ على طولها لا تُمْسِك شيئاً، فالغاية من هذه المقابلة هو الحث على العمل بمبدأ الاعتدال والوسطية- والله تعالى أعلم-	كناية عن صفة البخل وكناية عن صفة الإسراف.
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي	عَبَّرَ **الله** جلّ في عُلاه عن صفة التّكبر	كناية عن

[1]-أحمد مطلوب، البلاغة والتّطبيق، ص: 370.

[2]-عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص: 70.

[3]-كنا قد أشرنا سابقا بشيء من التّفصيل إلى الفرق بين الإسراف والتّبذير.

ٱلۡأَرۡضَ مَرَحًاۖ إِنَّكَ لَن تَخۡرِقَ ٱلۡأَرۡضَ وَلَن تَبۡلُغَ ٱلۡجِبَالَ طُولٗا ﴿٣٧﴾	ونهى عنها بطريقة إيمائية إيحائية تعليلية مُوظِّفاً عناصر لغوية ثلاثة: "**مرحاً/تخرق/تبلغ**" فمهما تكبّر الإنسان فإنّه لن يشقّ الأرض بتكبره هذا وإن لم يبلغ ما بلغته الجبال طولا، وهو تصوير في منتهى البلاغة.	صفة الكِبرياء.
قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلۡ كُونُواْ حِجَارَةً أَوۡ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوۡ خَلۡقٗا مِّمَّا يَكۡبُرُ فِي صُدُورِكُمۡۚ ﴿٥١﴾﴾	استعمل **الله جلّ في عُلاه** رموزاً ثلاثة كلّها تندرج ضمن حقل دلالي واحد وهو "الجمود" (الحجارة/الحديد/خلقا آخر) وهي تُعَدُّ من أقوى الأدلة في الرّد على منكري البعث، فأراد **الله جلّ في عُلاه** أن يبيِّن لهم عظمته في هذه المسألة فكونوا ما شئتم فستُعادون مرّة أخرى.	كناية عن حتمية البعث والنّشور.
قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا جَعَلۡنَا ٱلرُّءۡيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيۡنَٰكَ إِلَّا فِتۡنَةٗ لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلۡمَلۡعُونَةَ فِي ٱلۡقُرۡءَانِۚ ﴿٦٠﴾﴾	الأحرى أنّ الشّجرة الملعونة هي شجرة الزّقوم لأنّها وصفت بهذه الصِّفة في عدّة مواضع من كتابه العزيز، وكلّ الأدلة تثبت على أنّها هي المقصودة لذاتها وتقدير الآية "وما جعلنا	كناية عن التّخويف بشجرة الزّقوم.

	شجرة الزّقوم إلاّ فتنة" فالدليل على وصفها بالملعونة لارتباطها باللعنة.[1]	

الجدول رقم 23: مواضع الكناية في السّورة-أنواعها/دلالتها

بالنظر إلى **بلاغة الكناية وجماليتها التّعبيرية** تمكّنا للوصول إلى **البُعد الحجاجي** لها؛ لأنّ مزيتها تكمن في التّأثير في المخاطَب عن طريق إقناعه بفكرة ما فهي ليست فنٌ وأسلوبٌ تعبيري فقط، وإنّما تحاول أن تقيمَ حدوداً بين مُنْشِئْ المعنى الكنائي ومتلقي هذا المعنى[2] فهي بذلك تمتد وتتجاوز الجانب الأسلوبي إلى الجانب النّفسي والعقلي، وكلّ هذا مرتبط بالسياق الذي تَرِدُ فيه المعاني الكنائية.

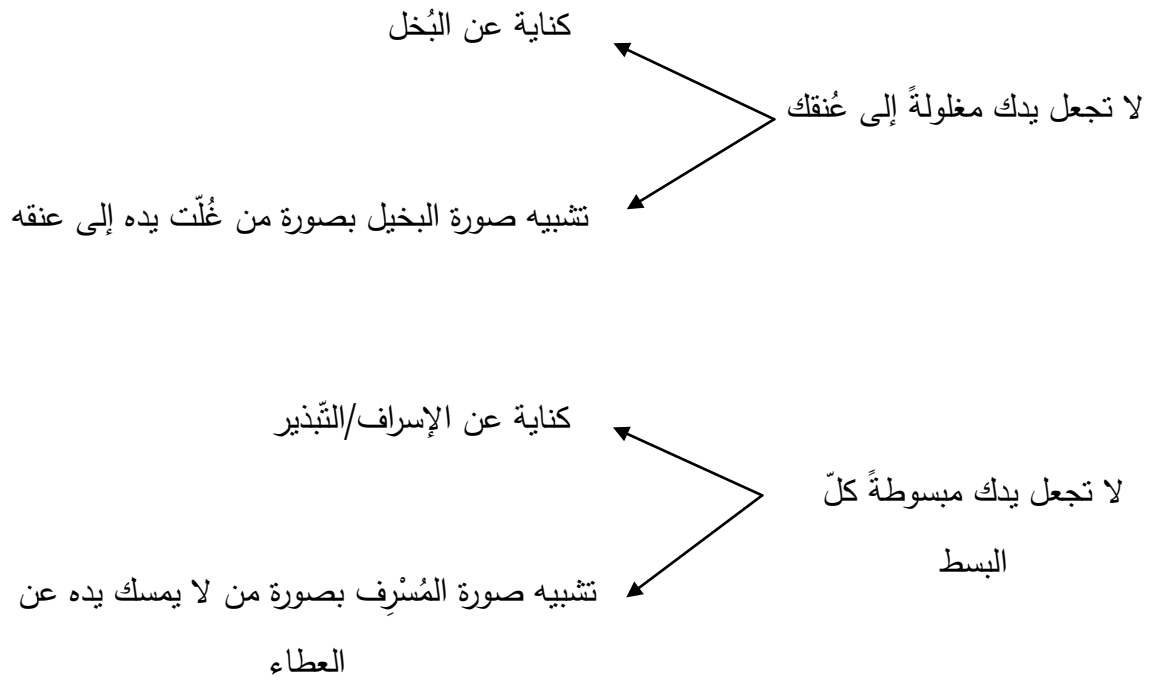
وبالنظر إلى الكنايات أعلاه والتّمعن في دلالتها البلاغية التي أدّتها خاصّة النّموذج الأوّل، وإمعان النّظر في قوله تعالى:﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا

---

[1]-ذكرت في المواضع الآتية: قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِّلظَّالِمِينَ ﴿٦٣﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴿٦٥﴾ فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴿٦٦﴾﴾ الصافات: 63-66 قَالَ تَعَالَى: ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾ لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾ فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴿٥٣﴾﴾ الواقعة: 51-53 شهدنا اضطرابا بشأن تفسير "**الشّجرة الملعونة**" في الآية الكريمة وأظهر الأقوال أنّها شجرة الزّقوم، وملعونة أي مذمومة ومطرودة فمادام أنّها شبهت بالشيطان وهو ملعون إذن فهي ملعونة، والشّيطان قبيح الشّكل فهي إذن قبيحة المنظر، وتخرج في أصل الجحيم وهو مكان الشّيطان فقد اجتمعت عليها اللعنة من جميع المناحي، وهذا ما أكّده **الطّاهر بن عاشور** بقوله: «ومعنى ملعونة أنّها موضوعة في مكان اللعنة وهي الإبعاد من الرّحمة؛ لأنّها مخلوقة في موضع العذاب» ويضيف **سيّد قطب** في تأكيده على أنّ المقصود بها شجرة الزّقوم؛ لأنّها من بين الرّؤى التي أراها الله لرسوله الكريم فذكرت من باب التّخويف بها باعتبارها طعام أهل النّار. يُنظر: تفسير التّحرير والتّنوير، ص: 148، في ظلال القرآن، ص: 2238.

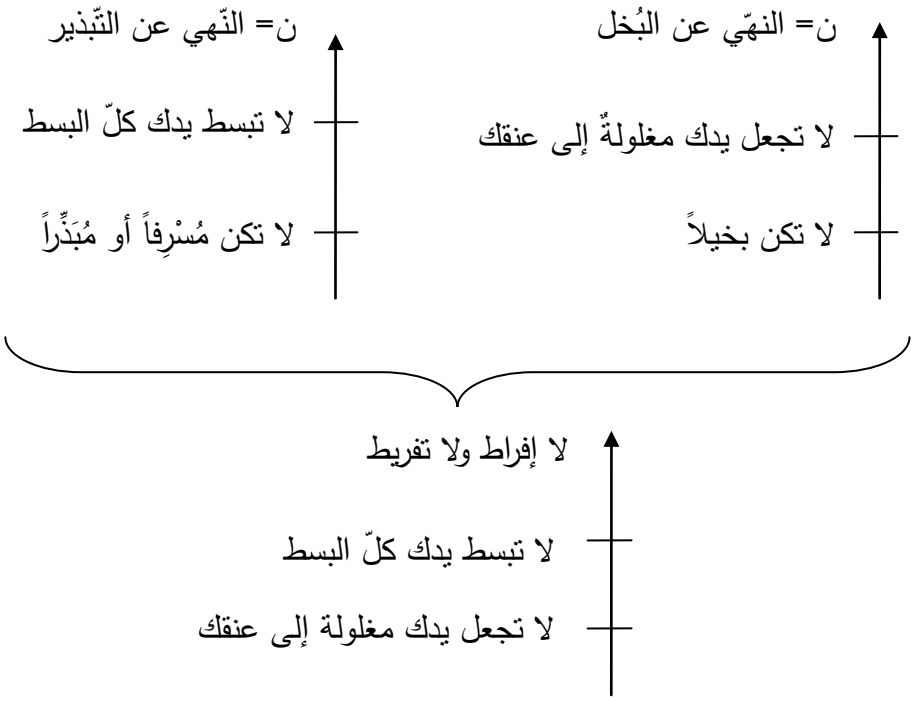
[2]-أشار صاحب كتاب البلاغة والتّطبيق في إطار حديثه عن بلاغة هذا الفن إلى التّرابط الحاصل بين الجانب اللغوي والفني للكناية، والجانب العقلي النفسي الذي يمتد بين عنصري الخطاب (صانع الكناية ومتلقيها) للتوسع يُنظر: أحمد مطلوب، ص: 380.

تَبۡسُطۡهَا كُلَّ ٱلۡبَسۡطِ ﴿٢٩﴾ نجدها تومئ إلى القول بتنوع الألوان البيانية فيها، فكلّ كناية تتضمّن تمثيلاً (استعارة تمثيلية) وهو ما يمكن تجسيده على النّحو التّالي:



الشّكل رقم 45: خطاطة توضّح تنوع الألوان البيانية في الآية 29

تظهر قمّة التّصوير في الآية الكريمة التي رسم من خلالها **الباري جلّ في عُلاه** صوراً إقناعيةً تأثيريةً، حيث صَوّرَ لنا البُخل على أنّه يدٌ مغلولةٌ إلى العنق والإسراف يدٌ مبسوطةٌ كلّ البسط، فتعدّد هذه الصّور ساهم في تحديد المسار الذي اتخذته الآية برمتها نحو نتيجة واحدة تمثّلت في المبدأِ القائل: لا إفراط ولا تفريط. هذا ما قادنا إلى تمثيل **البِنية الحجاجية** للآية الكريمة وِفق الخطاطات الآتية:



الشّكل رقم 46: البنية الحجاجية والسُّلميّة الحجاجية للكناية من خلال الآية 29

هذه هي المستويات اللّغوية بمختلف آلياتها وطرقها التي تجلّت في سورة الإسراء ومن خلالها تمكّنا في فهم معانيها وتحديد الأهداف والنّتائج التي رامت إليها انطلاقا من مفهوم **الوِجهة الحجاجية.**

استنتاج الفصل الثّالث:

لقد أسفر تطبيق مفهوم **التّوجيه الحجاجي** بمختلف آلياته على **سورة الإسراء** إلى جملة من النتائج نوجزها في النّقاط الآتية:

-إنّ الحجّة التي ترد بعد الرّابط الحجاجي "**لكن**" تكون أقوى حجاجيا باعتبار النّتيجة المستوحاة منها، فهي التي يتخذها الملفوظ كنتيجة نهائية للقول برمته والتي من خلالها يتحدّد المسار الحجاجي.

-لقد ساهم العامل الحجاجي "**كاد**" في السّورة في توجيه معاني الآيات نحو نتيجة واحدة المتمثلة في: "عدم ركون النّبي صلى الله عليه وسلم وثباته".

-إنّ الكلمات المسورة **(كلّ-جميع-بعض)** تخضع لترتيب حجاجي محكّم، فكلمة "**كلّ**" ترد في أعلى درجة من السّلم لأنّها تفيد الإحاطة، وكلمة "**جميع**" ترد في درجة أقل منها لأنّها تفيد الاجتماع، أمّا كلمة "**بعض**" فترد في أدنى درجة من كليهما لأنّها جزء من "**كلّ وجميع**".

-إنّ تحديد حجاجية أيّ **مفردة** في **القرآن الكريم** تستدعي استحضار شبيهتها/نظيرتها من جهة وتستند إلى السّياق من جهة ثانية، وهو ما وقفنا عنده في نماذج من **سورة الإسراء** مع المفردات "**تبذير-إملاق-إمام**".

-تعدّ **صيغ المبالغة** من أقوى المشتقات ورودا في **سورة الإسراء** نظرا لما احتوته من دلالة قويّة، فهي تسعى إلى تفخيم المعنى وتمكينه في نفس المتلقي.

-يُعَدُ **القصر** من أبرز آليات **التّوجيه الحجاجي** الذي من شأنه أن يساهم بشكل كبير في توجيه المعنى الوِجهة التي يريدها الملفوظ القصري، وتجلّت حجاجية **القصر** من خلال **سورة الإسراء** في تقديم النّتيجة وحضورها مدعومة بحجّة قويّة، فيرد ليؤكِّد النّتيجة وتوجهها نحو المسار ذاته، وهو ما ظهر جليّا مع الآية الخامسة والثّمانين التي أثبت الله من خلالها قصر علم العباد على القلّة مقارنة بعلمه **جلّ في عُلاه**.

-يُعد **الحوار** من أهم الأساليب الحجاجية التي استخدمها القرآن للتأثير في الغير عن طريق تغيير سلوكه وإذعانه ومن ثمّ اقتناعه بجمله الحجج والأدلة المنضوية تحته، ومن أهم صور التّفاعل الخطابي في **سورة الإسراء**، وقد تجسدت البُنى الحوارية في السّورة من

خلال جانب من قصّة إبليس مع الله تعالى، وطرف من محاججة موسى عليه السّلام وفرعون.

-تحقّقت حجاجية مختلف **الأساليب الإنشائية** فيما يسمى **بالتّوجيه الحجاجي** الذي يستدعي بنية الملفوظ بآلياته، ضف إلى ذلك الأخذ بعين الاعتبار مختلف الظّروف والملابسات (الفضاء الحجاجي) فقادت كلّها مجتمعة إلى القول بنتيجة واحدة، فالانطلاق -إذن- يكون من البنية اللّغوية للملفوظ مرورا بالفضاء الحجاجي له وصولا إلى الإقناع والاقتناع ومن ثمّ التّسليم والإذعان.

-تجلّت خاصيّة **التّوجيه الحجاجي** بشكل فعّال مع **الأوامر والنّواهي** لأنّها-في الأساس- قائمة على **فعل التّوجيه**.

-استثمر **النّفي** في **سورة الإسراء** استثمارا فعّالا ودقيقا بمختلف أحرفه وبتعدّد صوره وأشكاله.

-يُعَدُ **الاستفهام** من أنجع أنواع أفعال الكلام حجاجيا؛ لأنّ الغرض الحجاجي له ليس السّؤال الذي ينتظر إجابة محدّدة، وإنّما يوظفه **الله جلّ في عُلاه** ليؤدي أبعادا حجاجية متنوعة يحدّدها السّياق الذي وردت فيه، فجلّ التّساؤلات التي تطرح-تقريبا-عبارة عن حجج تدعم نتيجة (جواب) ضمني /مستلزم يستنتجه المتلقي؛ لأنّه معلوم عند المتكلِّم باعتباره **الله جلّ في عُلاه** فلا تخفى عليه خافية، فتطرح تلك الحجج وتقدم على شكل سؤال للإقرار بها في غالب الأحوال وخاصّة من النّص القرآني، ومعظم التّساؤلات في السّورة جاءت لتحمل دلالة الإنكار.

-لقد كان **للكناية** حضور في **السّورة** حيث ساهمت في تحديد المسار الذي اتخذه الملفوظ الكنائي نحو النّتيجة المرجوة، وتؤدي **الكناية** ما لا تؤديه الحقيقة، فأن تعبر عن تجنب

البخل بعبارة "لا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك" أقوى حجاجيا مقارنة بعبارة "لا تكن بخيلا"، فقمّة التّصوير في العبارة الأولى أشدّ وقعا وتأثيرا على السّامع.

-إنّ للآليات اللغوية التي حكمت **مسألة التّوجيه الحجاجي** إمكانية وقدرة حجاجية كبيرة في سيرورة العملية التّواصلية الحاصلة بين طرفي الخطاب، فهي تعمل على **توجيه المخاطَب** والتّأثير فيه وإقناعه وصولا إلى مرحلة التّسليم والإذعان.

-لقد تعدّدت الوظائف والأبعاد الحجاجية في **سورة الإسراء** وذلك بتعدّد الآليات اللغوية، فكلّ آلية بطريقة أو بأخرى ساهمت في تحديد معاني الآيات الحجاجية، فكان **للروابط** مهمّة الرّبط بين أجزاء الآيات، **وللعوامل** دور في تقييد معانيها، أمّا **السّلالم الحجاجية** فقامت بترتيب الحجّج وعرضها عرضا دقيقا بداية من أقوى الحجج إلى أضعفها.

كانت هذه معظم الآليات اللّغوية **لفعل التّوجيه** والتي من خلالها استطعنا التّعامل مع آيات السّورة، والوقوف عند معانيها الضّمنية ومن ثمّ التّأكيد على **حجاجية السّورة.**

الخاتمة
ونتائج البحث

الخاتمة ونتائج البحث:

بعد هذه الرّحلة القصيرة والموجزة في رياض **القرآن** الكريم وفي روضة **سورته** محل التّطبيق، والخوض في غمار **الآليات الحجاجية** التي حكمت **فعل التّوجيه** توصّلنا إلى مجموعة من النّتائج التي أثمرها بحثنا نوجزها في النّقاط الآتية:

-يحصل **الحجاج** عن طريق التّتابع (ترتيب الملفوظات) القولي، وهذا التّرتيب ليس أمرا عشوائيا؛ وإنّما هو آلية إقناعية بامتياز خاصّة إذا كان ترتيبها من أضعف الحجج إلى أقواها.

-إنّ **النّص القرآني** ذو طبيعة حجاجية من زاويتين الأولى خارجية تتمثّل في الحجج والنّتائج، والثّانية داخلية تُجسِّدها مختلف الرّوابط والعوامل والمعجم والعلاقات والسّلالم الحجاجية.

-إنّ الغاية التي يروم إليها **الخطاب القرآني** تشمل العناصر الثّلاثة الأساسية، وهي التي يقوم عليها الحجاج **(الإقناع/الدّحض/الإثبات)** فهو خطاب للنصح والإرشاد والتّوجيه والتّحذير والتّهديد والوعد والوعيد والأمر والنّهي والتّرغيب والتّرهيب و...

-تمحورت **السّورة** -في الأساس- بشأن العقيدة واستشعار قيمة **القرآن الكريم**، والإيمان برسالة **محمّد** عليه أفضل الصّلاة وأزكى التّسليم.

-اشتملت **سورة الإسراء** على معجزتي النّبي الأكرم، الأولى تمثّلت في الإسراء والمعراج، والثّانية تجلّت في كتاب الله العزيز، وكان الهدف من ذكر المعجزتين معاً إثبات النّبوة وصدق الرّسالة لأحسن الخلق **محمّد** عليه أفضل الصّلاة وأزكى التّسليم.

-احتوت **سورة الإسراء** على العديد من الحجج والبراهين حاولت في مجملها إصلاح العقيدة وتثبيتها في قلب المؤمن.

-تميّزت **سورة الإسراء** بتعدّد حججها وتنوعها، وهذا نابع بدوره عن تعدّد الموضوعات والقيّم فيها، وكان التّدرج في عرض الحجج والأدلة واضح وجلّي، وهذا بدوره ساهم في إقناع المتلقي بنتيجة واحدة، وذلك بعرض الحجج من أضعفها إلى أقواها.

-استخدم **أسلوب المُحاجّة** في **السّورة** موضوع التّطبيق لإبراز قوة **الله تعالى** وقدرته وعظمته، وإثبات نُبُوةُ **رسوله** عليه أفضل الصّلاة وأزكى التّسليم من جهة، والعمل بكتابه من جهة ثانية.

-إنّ الحكم على **تساند الحجج** تُسَيِّرُهُ مجموعة من الرّوابط تسمى **روابط التّساوق الحجاجي** منها: حتّى/لاسيما، أمّا الحكم على **تعاند الحجج** فتُسَيِّرُهُ روابط تسمى **روابط التّعارض الحجاجي** منها: لكن، بل.

-لقد تحقّقت ثنائية **التّساند والتّعاند الحجاجيين** في **السّورة** عن طريق مجموعة الرّوابط الحجاجية، فمن الرّوابط التي حقّقت التّساند الحجاجي الرّابط الحجاجي "**حتّى**" من خلال الآيات (90-93) حيث ساهم بشكل كبير في تحديد المسار الحجاجي للآيات الكريمة، ومن الرّوابط التي حققت التّعاند الحجاجي الرّابط الحجاجي "**لكن**".

-**إنّ** اتساق الحجّج فيما بينها يعني اشتراكها أو تباينها، فإذا اشتركت بتوجّهها مساندة فهذا يعني أنّها توجّهت نحو نتيجة واحدة، أمّا إذا تباينت فهذا يعني توجّهها نحو نتيجتين متناقضتين، وحضرت **المُوَجِّهَات الحجاجية** في السّورة بنوعيها، **فالمُوَجِّهَات اليقينية** جسدّتها أفعال اليقين، أسلوب القصر، المؤكّدات، التّكرار، أمّا **المُوجِّهَات التّقريبية** فتجلّت في العاملين "زَعَمَ وظنّ".

-إنّ البُعدَ الحجاجي **لأفعال اليقين** هو توجيه الملفوظ توجيها إثباتياً مؤكّدا لا غير.

-إنّ البعد الحجاجي من استثمار **المؤكّدات** بمختلف آلياتها في **السّورة** هو إزالة الشّك والتّردد، ومن ثمّ التّأكيد على قوة الكلام وحقيقته وصولا إلى القول بنتيجة واحدة، وهذا ما

ظهر جلّياً من خلال الآية الرّابعة التي جاءت لتؤكّد وتثبت حقيقة إفساد بني إسرائيل باستخدام مؤكّدات ثلاثة هي: "نونا التّوكيد الثّقيلة، لام التّوكيد"، والأمر نفسه بالنسبة للآية الثّالثة والثّلاثين.

-لقد كان **للروابط الحجاجية** دور كبير في تحديد حجاجية السّورة حيث ساهمت بشكل كبير في تساوق الحجج تارة وتعاندها تارة أخرى.

-تُعَدُ **العوامل الحجاجية** من أبرز الوسائل اللّغوية التي يعتمدها المتكلِّم في كلامه وذلك عن طريق توجيه خطابه نحو وِجهة حجاجية ما، وهذا لإقناع المتلقي بالنتيجة التي يروم تحقيقها، وهي لا تربط بين متغيِّرات حجاجية؛ لأنّها تسعى دوما لتقييد الاحتمالات الحجاجية لقول ما.

-إنّ **الحجّة** التي ترد بعد الرّابط الحجاجي "**لكن**" تكون أقوى حجاجيا باعتبار النّتيجة المستوحاة منها، فهي التي يتخذِّها الملفوظ كنتيجة نهائية للقول برمته والتي من خلالها يتحدّد المسار الحجاجي.

-إنّ الملفوظات التي يشتمل عليها الرّابط الحجاجي "**لكن**" تجمع بين مفهومين هما: مفهوم القوة الحجاجية ومفهوم التّناقض الحجاجي.

-ترد "**لكن**" في الملفوظ لتجمع بين معنيين متغايرين، الأوّل يتمثّل في النّفي، والثّاني في الإثبات، إلاّ أنّها في **سورة الإسراء** (الآية الرّابعة والأربعون) جاءت بالمعنى الأوّل وأثبتته عن طريق تدارك المعنى الثّاني (المنفي).

-لقد ساهم العامل الحجاجي "**كاد**" -في **السّورة**- في توجيه معاني الآيات نحو نتيجة واحدة المتمثّلة في: "عدم ركون النّبي صلّى الله عليه وسلّم وثباته".

-إنّ **الكلمات المُسَوَّرَة** (كلّ-جميع-بعض) تخضع لترتيب حجاجي محكّم، فكلمة "**كلّ**" ترد في أعلى درجة من السّلم لأنّها تفيد الإحاطة، وكلمة "**جميع**" ترد في درجة أقل منها لأنّها تفيد الاجتماع، أمّا كلمة "**بعض**" فترد في أدنى درجة من كليهما لأنّها جزء من "**كلّ وجميع**".

-إنّ تحديد **حجاجية** أيّ **مفردة في القرآن الكريم** تستدعي استحضار شبيهتها/نظيرتها من جهة وتستند إلى السّياق من جهة ثانيّة، وهو ما وقفنا عنده في نماذج من **سورة الإسراء** مع المفردات "**تبذير-إملاق-إمام**".

-تُعَدُّ **صيغ المبالغة** من أقوى **المشتقات** ورودا في **سورة الإسراء** نظرا لما احتوته من دلالة قويّة، فهي تسعى إلى تفخيم المعنى وتمكينه في نفس المتلقي، فمن خلال تحليلنا لنماذج من **السّورة** لاحظنا أنّ الآيات المشتملة على **صيغة المبالغة** تحمل بعدا حجاجيا قوّيا مقارنة بصيغ اسم الفاعل واسم المفعول، فبصير غير مُبْصِر، وشكور غير مشكور، وقريب غير أقرب.

-يُعَدُّ **القصر** من أبرز آليات **التّوجيه الحجاجي** الذي من شأنه أن يساهم بشكلٍ كبيرٍ في توجيه المعنى الوِجهة التي يريدها الملفوظ القصري، وتجلّت **حجاجية القصر** من خلال **سورة الإسراء** في تقديم النّتيجة وحضورها مدعومة بحجّة قويّة، فيأتي ليُؤَكِّد النّتيجة وتَوَجُهَهَا نحو المسار ذاته، وهو ما ظهر جلياً مع الآية الخامسة والثّمانين التي أثبت **الله** من خلالها قصر علم العباد على القلّة مقارنة بعلمه **جلّ في عُلاه**.

-وُظِفَ **التّكرار** في **السّورة** بشكل دقيق ضمّن سيرورة الخطاب وتناميه، فتتكرّر الآية أو جزء منها لحصول فائدة ما من أجل ترسيخها وتثبيتها في ذهن المتلقي، وخير دليل على ذلك الآية الواحدة والثّلاثون حيث حرّم الله تعالى فيها القتل ونهى عنه بتكراره خمس مرات.

-يُعَدُّ **الحوار** من أهم الأساليب الحجاجية التي استخدمها القرآن للتأثير في الغير عن طريق تغيير سلوكه وإذعانه ومن ثمّ اقتناعه بجمله الحجج والأدلة المنضوية تحته، ومن أهم صور التّفاعل الخطابي في **سورة الإسراء**، وقد تجسّدت **البُنى الحوارية** في السّورة من خلال جانب من قصّة إبليس مع الله تعالى، وطرف من مُحَاجَجة موسى عليه السّلام وفرعون.

-تحقّقت حجاجية مختلف **الأساليب الإنشائية** فيما يسمى **بـ:** "**التّوجيه الحجاجي**" الذي يستدعي بنية الملفوظ بآلياته، ضف إلى ذلك الأخذ بعين الاعتبار مختلف الظّروف والملابسات (الفضاء الحجاجي) فكلّها مجتمعة قادت للقول بنتيجة واحدة، فالانطلاق – إذن- يكون من البنية اللغوية للملفوظ مرورا بالفضاء الحجاجي له وصولا إلى الإقناع والاقتناع ومن ثمّ التّسليم والإذعان.

-إنّ جلّ **الأوامر** في **سورة الإسراء** كانت عبارة عن أحكام وتكاليف وعبادات أرادها الله تعالى لعباده فهو الحكيم في جميع ما يأمر به، وكلّ أمر فيه نجاح وفلاح في الدّنيا والآخرة.

-إنّ معظم **النّواهي** في **السّورة** لم تخرج عن الغرض العام لها: "التّحذير والتّحريم" فهي بذلك استمدت طاقتها الحجاجية من غرضها البلاغي، وهو ما تجسّد فعلا من خلال الآيات (29-34).

-لقد أنتج لنا **تناوب الأوامر والنّواهي** في **السّورة** طاقة حجاجية إيجابية مضعّفة، وخير دليل عل ذلك آيات برّ الوالدين.

-إنّ **للأوامر والنّواهي** دور حجاجي كبير في **النّص القرآني**؛ لأنّ الغاية الأسمى لها هي توجيه العقول وإثارة النّفوس وتصويب المعتقدات، وكأنّنا أمام متكلِّمٍ يتحدّث ومتلقٍ ينتبه

ويُنَفِذ، وقد احتلت في **السّورة** حيِّزا كبيرا وواسعا وهذا راجع لطبيعة المدوّنة وطبيعة موضوعاتها.

-إنّ الأبعاد الحجاجية **للأمر والنّهي** في **سورة الإسراء** ناتجة بدورها عن الأغراض البلاغية لهما، وحجاجية الأوامر والنّواهي لم تتوقّف عد حدود صيغها فقط **(افعل/لا تفعل)** ومختلف القرائن اللّغوية، وإنّما تجاوزته إلى عنصرين اثنين هما: سلطة الله عزّ وجلّ، تحصيل المنفعة للمؤمن.

-استثمر **النّفي** في **سورة الإسراء** استثماراً فعّالاً ودقيقاً بمختلف أحرفه وبتعدّد صوره وأشكاله. والبعد الحجاجي **للنفي** هو تأكيد النّفي من جهة **والمبالغة** في المعنى من جهة ثانيّة، خاصّة إذا ما اقترن بعوامل أخرى وعناصر لغويّة مضافة له، فيزيد من وِجهته الحجاجية، وهو ما وقفنا عنده في الآية الأخيرة، **فالله جلّ في علاه** أعلن عن عقيدة التّوحيد وأثبتها عن طريق توظيف **النّفي** وعناصر لغوية أخرى ضاعفت المبالغة في النّفي.

-يُعَدُ **الاستفهام** من أنجح أنواع أفعال الكلام حجاجيا وأنجعها؛ لأنّ الغرض الحجاجي له ليس السّؤال الذي ينتظر إجابة محدّدة؛ وإنّما يوظِّفه **الله جلّ في عُلاه** ليؤدي أبعاداً حجاجيةً متنوعة يُحّددها **السّياق** الذي وردت فيه باستثناء تلك التّساؤلات الحاصلة بين البشر فيما بينهم (الرّسل وأقوامهم)، فجلّ التّساؤلات التي تطرح-تقريبا-عبارة عن حجج تدعم نتيجة ضمنية يستنتجها المتلقي؛ لأنّه معلوم عند المتكلِّم باعتباره **الله جلّ في عُلاه** فلا تخفى عليه خافية، فتُطرح تلك الحجج وتُقدّم على شكل سؤال للإقرار بها في غالب الأحوال وخاصّة من النّص القرآني، ومعظم التّساؤلات في السّورة جاءت لتحمل دلالة الإنكار.

-استعمل **الاستفهام** في **سورة الإسراء** على أساس أنّه حجّة قويّة أرادها الله تعالى لعبده كي يتأمّل في الشّيء المستفهم عنه من أجل استنباط النّتيجة الثّاوية تحته، فيصل إلى إجابة محدّدة هي بمثابة نتيجة أرادها **الله تعالى** من عبده لإصلاح نفسه وتقويم سلوكه وتصويب معتقده.

-إنّ خروج الأمر والنّهي والقصر والاستفهام والنّفي عن معناه الحقيقي يقودنا مباشرة إلى البحث عن المعنى الضّمني المستلزم الحجاجي الثّاوي تحته باعتباره من متطلبات الممارسة الحجاجية/العمل الحجاجي.

-تُعَدُ **الاستعارة** صورة بلاغية حجاجية بامتياز تهدف إلى التّأثير في الآخر واستمالته وإقناعه، وارتبط **القول الاستعاري** في **آيات السّورة** بمفهوم **القوة الحجاجية**؛ لأنّ القول الاستعاري يرد في أعلى درجة من السّلم إذا ما قارنه بالقول العادي، وهو ما لاحظناه في آية التّواضع للوالدين التي عبّر عنها **الباري جلّ في علاه** بـ "خفض جناح الذّل".

-لقد كان **للكناية** حضور في **السّورة** حيث ساهمت في تحديد المسار الذي اتخذه الملفوظ الكنائي نحو النّتيجة المرجوة، وتؤدِّي **الكناية** ما لا تؤديه الحقيقة، فأَنْ تُعَبِّر عن تجنب البُخل بعبارة "لا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك" أقوى حجاجيا مقارنة بعبارة "لا تكن بخيلا"، فقمّة التّصوير في العبارة الأولى أشدّ وقعاً وتأثيراً على السّامع.

-لقد تعدّدت الوظائف والأبعاد الحجاجية في **سورة الإسراء** وذلك بتعدّد الآليات اللّغوية، فكلّ آلية بطريقة أو بأخرى ساهمت في تحديد معاني الآيات الحجاجية، فكان **للروابط** مهمّة الرّبط بين أجزاء الآيات، و**للعوامل** دور في تقييد معانيها، أمّا **السّلالم الحجاجية** فقامت بترتيب الحجّج وعرضها عرضا دقيقا بداية من أقوى الحجج إلى أضعفها.

-إنّ لآليات **التّوجيه الحجاجي** دور كبير في **تأصيل الخطاب القرآني** عموما وسورته على وجه الخصوص، فساهمت بشكل كبير في تحقيق الغاية المرجوة.

-لقد تنوّعت الآليات الحجاجية وتباينت في مدونتنا القرآنية حتّى وإن اختلفت طرق معالجتها وتحليلها؛ إلاّ أنّها في نهاية المطاف شكّلت لنا نسقا واحدا وسعت مجتمعة إلى تحقيق نتيجة واحدة موحدّة هي **إقناع المتلقي ومحاولة التّأثير فيه.**

-إنّ كلّ **الآليات** ساهمت مجتمعة في تحقيق ذلك التّرابط والتّلاحم والانسجام الحجاجي، وهو ما يمكن أن نطلق عليه "**مبدأ الإلمام بالقرائن اللغوية في تحقيق حجاجية النّص القرآني**" وهو ما لاحظناه حقيقة من خلال النّماذج الآتية: "الآيات: 33-34-44" فالآية الثّالثة والثّلاثون اجتمعت فيها خمس آليات حجاجية هي: القصر، التّكرار، النّهي، المؤكِّدات، الرّابطان الحجاجيان "الواو والفاء".

وممّا تجدر الإشارة إليه أنّ ما عرضناه لحدِّ الآن وما توصّلنا إليه من خلال تحليل آيات السّورة لا يحيط بآراء جُلّ المفسرين، ولا يعبِّر عن وقوفنا عند المعاني الضّمنية التي احتوتها **السّورة** فلا يزال العديد منها مبثوث هنا وهناك، وعلم هذا الكتاب عند الله جلّ في عُلاه "**وما يعلم تأويله إلا الله**" ولكن حسبنا أن حلّلنا وعرضنا بعض آياتها ووقفنا عند **آليات التّوجيه الحجاجي** من أجل التّعرف على المعاني الحجاجية التي أدّتها الآيات الكريمة، ورغم ما قمنا به من تحليل وعرض وتفسير إلاّ أنّنا لم نستطع الإلمام بكلّ ما يتعلّق بمعاني الآيات، ولكن حسبنا الاجتهاد والادلاج فإن أصبنا فذلك ما نصبو إليه، وإن زللنا فحسبنا الأجر من الواحد الأحد الصّمد ومغفرة الاعوجاج.

الاقتراحات والتّوصيات:

-محاولة التّفصيل في مسألة **الرّوابط الحجاجية والعوامل الحجاجية** في اللّغة العربية فلم تقع بين أيدينا سوى دراسة عز الدّين النّاجح، ولكنّها كانت بشكل مقتضب.

-البحث في مسألة **الإلمام بالقرائن اللّغوية** ودورها في تأكيد عملية **المُحَاجّة** وتوجيه الخطاب.

-توسيع البحث في مجال **الآليات اللغوية** التي تحكم **فعل التّوجيه** فإلى جانبها وجانب **المواضع الحجاجية** نجد ما يسمى **بالملتحمات الدّلالية**، فنتمنى لأنفسنا ونرجو من الباحثين إكمال البحث في هذا المجال وتكون هناك دراسات معمقّة وشاملة تسعى إلى تطوير **نظرية الحجاج في اللغة** في الدّراسات العربية وخاصّة **الدّراسات القرآنية**؛ لأنّها شكّلت ولا تزال تشكّل المجال الخِصب للدرس الحجاجي بامتياز، وهو ما حقّق نجاعته ولا زال إن شاء الله.

وفي النّهاية نسأل من **المولى عزّ وجلّ** أن يجعل عملنا هذا في ميزان حسناتنا وأن يرحم من أشرف عليه أستاذنا **كمال بخوش** برحمته الواسعة، وأن يَجْزِيَ مشرفته الثّانية خير الجزاء، والحمد لله الأوّل بلا بداية والآخر بل نهاية والصّلاة والسّلام على أفصح النّاس منطقا وأثبتهم جنانا **محمّد نبيّنا عليه أفضل الصّلاة وأزكى التّسليم**.

بيبليوغرافيا

ثبت المصادر والمراجع

-القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

أوّلا: المعاجم

1-ابن سيده (أبي الحسن بن إسماعيل بن سيده المرسي المعروف بابن سيده)، **المحكّم والمحيط الأعظم**، تح: عبد الحميد هنداوي، منشورات محمّد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان، ج2، ط1، 1421هـ/2000م.

2-ابن فارس (أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا اللّغوي)، **مُجْمَلُ اللّغة**، تح: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسّسة الرّسالة، بيروت شارع سوريا، ج1، ط2، 1462هـ/1986م.

3-ابن منظور(أبي الجمال محمّد بن المكرم) **لسان العرب**، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، كورنيش النّيل، القاهرة، ط2، 1119.

4-الجرجاني (العلامّة علي بن محمّد الشّريف الجرجاني)، **كتاب التّعريفات**، تح: محمّد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة/مصر، دط، دت.

5-الفيروز آبادي (مجد الدّين محمّد بن يعقوب)، **القاموس المحيط**، دار الحديث، القاهرة، 1429هـ/2008م.

6-باتريك شارودو، دومينيك مانغونو، **معجم تحليل الخطاب**، تر: عبد القادر المهيري/حمّادي صمّود، منشورات دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس، دط، 2008.

7-جميل صليبا، **المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاّتينية**، باب الحاء، دار الكتاب اللّبناني، مكتبة المدرسة، بيروت/لبنان، ج1، دط، 1982.

ثانياً: المراجع باللغة العربية

8-أبو بكر العزاوي، **اللّغة والحجاج**، منتديات سور الأزبكية، الدّار البيضاء، ط1، 1426هـ/2006م.

9- ــــــــــــــ، **الخطاب والحجاج**، مؤسّسة الرّحاب الحديثة، بيروت/لبنان، ط1، 2010.

10- السّيوطي (أبي الفضل جلال الدّين عبد الرّحمن ابن أبي بكر)، **الإتقان في علوم القرآن**، تح: مركز الدّراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشّريف، السّعودية، ج5، دط، دت.

11-الألوسي (أبي الفضل شهاب الدّين السّيد محمود البغدادي) (ت127هـ)، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسّبع المثاني**، مج8، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان، ط1، 1415هـ/1994م.

12-البخاري (أبي عبد الله محمّد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي)، **صحيح البخاري**، ج2، كتاب تفسير القرآن، مكتبة الصّفا، الأزهر/القاهرة، ط1، 1423هـ/2003م.

13-أحمد عبد اللطيف أبو أسعد، **علم النّفس الإرشادي**، دار المسيرة للنشر والتّوزيع، الأردن، ط1، 2012.

14-أحمد مطلوب، حسن البصير، **البلاغة والتّطبيق**، وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي، جمهورية العراق، ط2، 1999م/1420هـ.

15-الجرجاني (الشّيخ الإمام أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرّحمن بن محمّد النّحوي) (ت 471هـ/474هـ) **دلائل الإعجاز**، تح: محمود محمّد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ط3، 1413هـ-1992م.

16-أنطونيوس بطرس، **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، المؤسّسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، 2005.

17-الهادي الجطلاوي، **قضايا اللغة في كتب التّفسير، المنهج، التّأويل، الإعجاز**، دار محمّد علي الحامي، كليّة الآداب، سوسة، صفاقس، 1998.

18-بدوي طبانه، **البيان العربي-دراسة فنيّة تاريخية في أصول البلاغة العربية**-مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة الرّسالة، 1377هـ/1958م.

19-بهاء الأمير، **شِفرة سورة الإسراء بنو إسرائيل والحركات السّرية في القرآن**، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2016.

20-جميل حمداوي، **المقاربة الحجاجية بين النّظرية والتّطبيق**، دار الرّيف للطبع والنّشر، النّاظور/تطوان/المملكة المغربية، ط1، 2020.

21-حافظ إسماعيلي علوي، **التّداوليات علم استعمال اللّغة**، عالم الكتب الحديث، إربد/الأردن، ط2، 2014.

22- _____ وآخرون، **الحجاج مفهومه ومجالاته -دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة**، ج1، عالم الكتب الحديث، إربد/الأردن، ط1، 2010.

23-حسن مسكين، **الحجاج اللّغوي قراءات في أعمال الدّكتور أبو بكر العزاوي**، عالم الكتب الحديث، إربد/الأردن، ط1، 2017.

24-حمّادي صمّود، **أهم نظريات الحجاج في التّقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم**، منشورات كليّة الآداب، جامعة منوبة، تونس، دط، دت.

25-حمّو النّقاري، **التّحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه**، منشورات كليّة الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، مطبعة النّجاح الجديدة، الدّار البيضاء، ط1، 1427هـ/2006م.

26-رشيد الرّاضي، **المظاهر اللّغوية الحجاجية -مدخل إلى الحجاجيات اللّسانية-** مرا: فيصل إبراهيم صفا، قسم اللّغة العربية، كليّة الآداب، جامعة الكويت، المركز الثّقافي العربي، الدّار البيضاء، 2014.

27-زكريا بشير إمام، **أساليب الحجاج في القرآن الكريم-نماذج من الحجج الاستنباطية**، المركز القومي للإنتاج الإعلامي، مطبوعات الحركة الإسلامية الطّلابية، منتديات سور الأزبكية، إبريل 1995، ذو القعدة 1415هـ.

28-سامية الدّريدي، **الحجاج في الشّعر العربي-بِنيته وأساليبه**-عالم الكتب الحديث، إربد/الأردن، ط2، 1432هـ/2011.

29-سعد رزوق، **موسوعة علم النّفس**، المؤسّسة العربية للدّراسات العربية والنّشر، بيروت، ط2، دت.

30-سهير كامل أحمد، **التّوجيه والإرشاد النّفسي**، الأزاطية، الإسكندرية، ط1، 1999.

31-سيّد قطب، **في ظلال القرآن**، مج4، دار الشّروق، ج15، دط، دت.

32-صابر الحباشة، **التّداولية والحجاج-مداخل ونصوص**- صفحات للدراسات والنّشر، سورية/دمشق، الإصدار الأوّل، 2008.

33-طه عبد الرّحمن، **اللّسان والميزان أو التّكوثر العقلي**، المركز الثّقافي العربي، الدّار البيضاء/المغرب، ط1، 1998.

34- ــــــــــــ، **التّواصل والحجاج**، مطبعة المعارف الجديدة، الرّباط/المغرب، دط، دت.

35-عبد الحميد مصطفى السّيد، **الأفعال في القرآن الكريم دراسة استقرائية للفعل جعل في القرآن الكريم في جميع قراءته**، دار الحامد، ج2، ط1، 2007-1428.

36-عبد السّلام عشير، **عندما نتواصل نغيّر (مقاربة لغوية تداولية معرفية لآليات التّواصل والحجاج)**، أفريقيا الشّرق، المغرب، ط2، 2012.

37-عبد السّلام محمّد هارون، **الأساليب الإنشائية في النّحو العربي**، مكتبة الخنانجي عضر، مصر الجديدة، ط2، 1979.

38-عبد العزيز أبو سريع يس، **الأساليب الإنشائية في البلاغة العربية**، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 1410هـ/1989م.

39-عبد القادر محمّد المعتصم دهمان، **دروس وعبر من رحلة سيّد البشر صلى الله عليه وسلّم الإسراء والمعراج**، إدارة مساجد محافظة الفروانية، الكويت، ط1، 1439هـ/2018م.

40-عبد الكريم محمّد يوسف، **أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم، غرضه-إعرابه**، مطبعة الشّام، مكتبة الغزالي، ط1، 1421هـ/2000م.

41-عبد الله صولة، **الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية**، منشورات كليّة الآداب والفنون والإنسانيات، جامعة منوبة، تونس، ط1، 2001.

42- ــــــــــــ، **في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات**، منتدى سور الأزبكية، تونس، ط1، 2011.

43-عبد المحسن علي حبيب شبيب النّاصر، **الخطاب الحجاجي لأهل البيت (عليهم السّلام) في كتاب الاحتجاج**، مركز عين للدراسات والبحوث المعاصرة، ط1، 1439هـ/2018م.

44-عبد الهادي بن ظافر الشّهري، **استراتيجيات الخطاب-مقاربة لغوية تداولية**- دار الكتاب الجديد المتحدّة، بنغازي/ ليبيا، ط1، 2004.

45-عبده الرّاجحي، **التّطبيق الصّرفي**، دار النّهضة العربية، بيروت، دط، دت.

46-عز الدّين النّاجح، **العوامل الحجاجية في اللغة العربية**، مكتبة علاء الدّين، صفاقس/تونس، ط1، 2011.

47-السّامرائي (فاضل صالح)، **معاني النّحو**، ج4، دار الفكر، عمّان، ط1، 1420هـ/2000م.

48-فريدة لعبيدي، **لغة الخطاب الإداري، دراسة لسانية تداولية**، دار الوسام العربي للنشر والتّوزيع، ط1، 1432هـ/2011.

49-الأندلسي (محمّد بن يوسف الشّهير بأبي حيّان) (ت654-754هـ) **البحر المحيط**، ج7، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1432هـ-2010م.

50-محمّد الشّاوش، **أصول تحليل الخطاب في النّظرية النّحوية العربية-تأسيس نحو النّص**- ج1، مج14، مكتبة الأدب العربي، المؤسّسة العربية للتوزيع، تونس، ط1، 1421هـ/2001م.

51-محمّد الطّاهر بن عاشور، **تفسير التّحرير والتّنوير**، ج15، الدّار التّونسية للنشر، دط، دت.

52-محمّد العبد بن يحي ناعوس، محمّد ملياني، **بحوث في ...تحليل الخطاب**، كليّة الألسن، جامعة عين شمس، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، دط، 2013.

53-محمّد علي الصّابوني، **صفوة التّفاسير**، ج15، دار القرآن الكريم، بيروت/لبنان، دط، دت.

54-محمّد علي حافظ، **التّوجيه، فلسفته، أُسُسُه ووسائله**، مكتبة النّهضة، ط2، 1978.

55-محمّد نظيف، **الحوار وخصائص التّفاعل التّواصلي دراسة تطبيقية في اللسانيات التّداولية**، أفريقيا الشّرق، الدّار البيضاء، المغرب، 2010.

56-محمود البستاني، **دراسات فنيّة في صور القرآن**، مؤسّسة الطّبع التّابعة للآستانة الرّضوية المقدّسة، ط1، 1421هـ.

57-مصطفى الغلاييني، **جامع الدّروس العربية**، تح: أحمد جاد، مرا: محمّد علي أبو الحسن، مؤسّسة قصر البخاري، الجزائر، 2012.

58-يوسف مصطفى القاضي وآخرون، **الإرشاد النّفسي والتّوجيه التّربوي**، دار المريخ للنشر، الرّياض/السّعودية، 2002.

ثالثاً: المراجع المترجمة

59-أندرية لالاند، **موسوعة لالاند الفلسفية**، تعريب خليل أحمد خليل، مج1، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط2، 2001.

60-جاك موشلر، آن ريبول، **القاموس الموسوعي للتداولية**، تر: عز الدّين المجدوب، مرا: خالد ميلاد، دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس، دط، 2010.

61-جورج بول، **التّداولية**، تر: قصي العتابي، الدّار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1431هـ/2010.

62-فيليب بروتون، جييل جوتيه، **تاريخ نظريات الحجاج**، تر: الدّكتور محمّد صالح ناجي الغامدي، مركز النّشر العلمي، جامعة الملك عبد العزيز، السّعودية، ط1، 1432هـ/2011.

63-فيليب بروتون، **الحجاج في التّواصل**، تر: محمّد مشبال، عبد الواحد التّهامي العلمي، المركز القومي للترجمة، العدد 2338، ط1، 2013.

رابعاً: الدّوريات والمجلات

64-أبو بكر العزاوي، **نحو مقاربة حجاجية للاستعارة**، مجلة المناظرة، ع4، 1ماي 1991.

65-جميل حمداوي، **نظريات الحجاج-قراءة في نظريات معاصرة**- المنهاج، ع 70، صيف 1434هـ/2013.

66-دنيا زدادرة، **حجاجية المفردة في القرآن الكريم-دراسة تطبيقية في نماذج مختارة**، مجلة إشكالات في اللّغة والأدب، مج10، ع3، 2021.

67-رشا عويض عايض الختيرشي، **مقاصد الشّريعة الضّرورية في سورة الإسراء- دراسة تطبيقية**-المجلة الدّولية لنشر البحوث والدّراسات، مج5، الإصدار49، 20 نوفمبر 2023.

68-رشيد الرّاضي، **الحجاجيات اللسانية عند أونسكومبر وديكرو**، مجلة عالم الفكر، ع1، مج34، يوليو/سبتمبر 2005.

69- سعيد خالد أحمد البسيوني، **شرح المفردة القرآنية-عرض ودراسة من خلال تفسير الإمام البيضاوي**- مجلة الفرائد في البحوث الإسلامية والعربية، مج34، ع2، ديسمبر 2017.

70-عبد الإله عبد الوهاب هادي العرداوي، عبد الكريم حسين عبد السّعداوي، **التّوجيه الحجاجي في الخطبة الفدكية للسيدة الزّهراء (عليها السّلام)**، مجلة جامعة بابل، العلوم الإنسانية، مج25، ع4، 2017.

71-عبد الحليم بلحرش، **أثر العلاقات المنطقية في التّوجيه الحجاجي للحوار القرآني القصّصي**، الإشعاع، جامعة تيارت، مج8، ع1، جوان 2021.

72-فايزة بوسلاح، **مستويات السّلم الحجاجي في القصص القرآني**، جامعة مستغانم، الحوار المتوسطي، ع11، 12 مارس 2016.

73-فراس يحي عبد الجليل، علاء إبراهيم ضاحي، **توجيه القراءات العشر في سورة النّور**، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية، السّنة السّابعة، مج7، ع28.

74-كمال بخوش، **النّص وفعل التّوجيه مقاربة لمسألة التّوجيه الحجاجي في آيات من سورة الأعراف**، مجلة المدونة، مج7، ع2، ديسمبر 2020.

75-محمّد سعد عبد العظيم السّيد، **معنى الفعل "جعل" واستعمالاته من خلال الشّواهد القرآنية جمعا ودراسة**، حولية كليّة اللغة العربية بجرجا، جامعة الأزهر، ع23، ج8، 1441هـ/2019م.

76-محمّد فارح، عبد اللطيف حنّي، **الشّرط وأثره الحجاجي في الخطاب-مقاربة تداولية حجاجية في "مناظرة بين العلم والجهل للشيخ محمّد الدّيسي الجزائري"**- مجلة لغة كلام، مج 07، ع01، 15-01-2021.

77-ميشيل لوجيرن، **الاستعارة والحجاج**، تر: الطّاهر وعزيز، مجلة المناظرة، ع4، 1ماي 1991.

78-ميلود عبابسي، **حجاجية عامل النّفي في الخطاب التّفسيري**، ابن عاشور أنموذجا، جامعة المدية، مجلة المدونة، مج05، ع01، 30جوان 2018.

79-نبأ عبد القادر عبد، **آليات الحجاج اللغوية في خطب السّيدة زينب (عليها السّلام)**، مجلة أوروك، جامعة القادسية، مج09، ع02، 2016.

80-نجوى عبد اللطيف محمّد، **بلاغة التّكرار التّوجيهي في القرآن الكريم: دراسة تداولية**، مجلة البحث العلمي في الآداب، مصر، ع15، ج4، 2014.

81-هامل لخضر، خيرة حمر العين، **التّوجيه الحجاجي في لامية ابن الوردي، التّوجيه الإلزامي أنموذجا**، مجلة فصل الخطاب، مج6، ع22، جوان2018.

خامساً: الرّسائل والأطاريح الجامعية

82-ابتسام بن خراف،إشراف: السّعيد بن براهم، **الخطاب الحجاجي السّياسي في كتاب "الإمامة والسّياسة" لابن قتيبة-دراسة تداولية**، رسالة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر، باتنة 2009-2010.

83-الطّيب رزقي، إشراف: حسن كاتب، **البنية الحجاجية في كتاب "اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشّيخان"**، رسالة دكتوراه، جامعة قسنطينة، 2016-2017.

84-بن يحي ناعوس، إشراف: محمّد ملياني، **تحليل الخطاب في ضوء لسانيات النّص دراسة تطبيقية في سورة البقرة**، رسالة دكتوراه، جامعة وهران، 2012-2013.

85-حميد بن محمّد الحميد، **منهج الأنبياء في حوارهم مع أقوامهم من خلال القرآن الكريم-دراسة مقارنة**-بحث تكميلي مقدّم لنيل شهادة الماجستير في القرآن الكريم وعلومه، جامعة المدينة العالمية، كليّة العلوم الإسلامية، ماليزيا، سبتمبر 2012.

86-فاضل ضايف سلمان، إشراف: خليل عبد السّادة إبراهيم الهلال، **سورة الإسراء-دراسة بلاغية دلالية**، جامعة الكوفة، 2007/1428.

87-كمال بخوش، إشراف: مفتاح بن عروس، **الحوار في القرآن الكريم دراسة لسانية تداولية**، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر2، 2015/2014.

88-لافي محمّد محمود زقوت، إشراف: خليل محمّد عمودة، يحي عبد الرّؤوف جبر، **لغة الخطاب القرآني في بني إسرائيل-دراسة أسلوبية دلالية**-رسالة ماجستير، جامعة النّجاح الوطنية، فلسطين/نابلس، 2010.

89-مجدي معزوز أحمد حسين، أحمد حسن حامد، **سورة الإسراء دراسة نحوية دلالية**، رسالة ماجستير، جامعة النّجاح الوطنية، كليّة الدّراسات العليا، نابلس/فلسطين، 2004.

90-مفتاح بن عروس، الحواس مسعودي، زوبير سعدي، **الاتساق والانسجام في القرآن الكريم**، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2007-2008.

91-نعامة فوزية، خويلد محمّد الأمين، **التّحليل التّداولي للخطاب القرآني سورة الإسراء أنموذجا**، رسالة ماجستير، جامعة زيّان بن عاشور، 2016-2017.

سادساً: المراجع باللغة الأجنبية

92-Chaim Perelman et Olbrechts Tyteca, **traité de l'argumentation**, Editions de l'université de Bruxelles, 2008.

93-Christian plantin, **Essais sur l'argumentation**, Editions Kimé, 1990.

94-Jen claude anscombre et Oswald ducrot, **l'argumentation dans la langue**, pirre mardaga, éditeur, Bruxelles, 1983.

95-Meyer Michel, **Qu'est-ce que l'argumentation** ?, paris, vrin, 2005.

الملاحق

ملحق رقم01: مدونة البحث

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا
ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١ وَءَاتَيۡنَا مُوسَى
ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلۡنَٰهُ هُدٗى لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُواْ مِن دُونِي وَكِيلٗا ٢ ذُرِّيَّةَ مَنۡ
حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٍۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبۡدٗا شَكُورٗا ٣ وَقَضَيۡنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ
لَتُفۡسِدُنَّ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَّتَيۡنِ وَلَتَعۡلُنَّ عُلُوّٗا كَبِيرٗا ٤ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثۡنَا
عَلَيۡكُمۡ عِبَادٗا لَّنَآ أُوْلِي بَأۡسٖ شَدِيدٖ فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِۚ وَكَانَ وَعۡدٗا مَّفۡعُولٗا ٥
ثُمَّ رَدَدۡنَا لَكُمُ ٱلۡكَرَّةَ عَلَيۡهِمۡ وَأَمۡدَدۡنَٰكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ أَكۡثَرَ نَفِيرًا ٦ إِنۡ
أَحۡسَنتُمۡ أَحۡسَنتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡۖ وَإِنۡ أَسَأۡتُمۡ فَلَهَاۚ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ لِيَسُٓـُٔواْ وُجُوهَكُمۡ
وَلِيَدۡخُلُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوۡاْ تَتۡبِيرًا ٧ عَسَىٰ رَبُّكُمۡ
أَن يَرۡحَمَكُمۡۚ وَإِنۡ عُدتُّمۡ عُدۡنَاۘ وَجَعَلۡنَا جَهَنَّمَ لِلۡكَٰفِرِينَ حَصِيرًا ٨ إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي
لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرٗا كَبِيرٗا ٩ وَأَنَّ
ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمَا ١٠ وَيَدۡعُ ٱلۡإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلۡخَيۡرِۖ
وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ عَجُولٗا ١١ وَجَعَلۡنَا ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيۡنِۖ فَمَحَوۡنَآ ءَايَةَ ٱلَّيۡلِ وَجَعَلۡنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ
مُبۡصِرَةٗ لِّتَبۡتَغُواْ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّكُمۡ وَلِتَعۡلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلۡحِسَابَۚ وَكُلَّ شَيۡءٖ
فَصَّلۡنَٰهُ تَفۡصِيلٗا ١٢ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلۡزَمۡنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِي عُنُقِهِۦۖ وَنُخۡرِجُ لَهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ كِتَٰبٗا
يَلۡقَىٰهُ مَنشُورًا ١٣ ٱقۡرَأۡ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفۡسِكَ ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكَ حَسِيبٗا ١٤ مَّنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي
لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ
نَبۡعَثَ رَسُولٗا ١٥ وَإِذَآ أَرَدۡنَآ أَن نُّهۡلِكَ قَرۡيَةً أَمَرۡنَا مُتۡرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيۡهَا ٱلۡقَوۡلُ

فَدَمَّرۡنَٰهَا تَدۡمِيرٗا ١٦ وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِنَ ٱلۡقُرُونِ مِنۢ بَعۡدِ نُوحٖۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ
خَبِيرَۢا بَصِيرٗا ١٧ مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعَاجِلَةَ عَجَّلۡنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلۡنَا لَهُۥ
جَهَنَّمَ يَصۡلَىٰهَا مَذۡمُومٗا مَّدۡحُورٗا ١٨ وَمَنۡ أَرَادَ ٱلۡأٓخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعۡيَهَا وَهُوَ مُؤۡمِنٞ
فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعۡيُهُم مَّشۡكُورٗا ١٩ كُلّٗا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنۡ عَطَآءِ رَبِّكَۚ وَمَا
كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحۡظُورًا ٢٠ ٱنظُرۡ كَيۡفَ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ وَلَلۡأٓخِرَةُ أَكۡبَرُ
دَرَجَٰتٖ وَأَكۡبَرُ تَفۡضِيلٗا ٢١ لَّا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقۡعُدَ مَذۡمُومٗا مَّخۡذُولٗا ٢٢ ۞ وَقَضَىٰ
رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ إِمَّا يَبۡلُغَنَّ عِندَكَ ٱلۡكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوۡ كِلَاهُمَا
فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ وَلَا تَنۡهَرۡهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوۡلٗا كَرِيمٗا ٢٣ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ
مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ٢٤ رَّبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمۡۚ إِن
تَكُونُواْ صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلۡأَوَّٰبِينَ غَفُورٗا ٢٥ وَءَاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلۡمِسۡكِينَ
وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرۡ تَبۡذِيرًا ٢٦ إِنَّ ٱلۡمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخۡوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِۖ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ
لِرَبِّهِۦ كَفُورٗا ٢٧ وَإِمَّا تُعۡرِضَنَّ عَنۡهُمُ ٱبۡتِغَآءَ رَحۡمَةٖ مِّن رَّبِّكَ تَرۡجُوهَا فَقُل لَّهُمۡ قَوۡلٗا مَّيۡسُورٗا
٢٨ وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبۡسُطۡهَا كُلَّ ٱلۡبَسۡطِ فَتَقۡعُدَ مَلُومٗا مَّحۡسُورًا ٢٩
إِنَّ رَبَّكَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرَۢا بَصِيرٗا ٣٠ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ
خَشۡيَةَ إِمۡلَٰقٖۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُهُمۡ وَإِيَّاكُمۡۚ إِنَّ قَتۡلَهُمۡ كَانَ خِطۡـًٔا كَبِيرٗا ٣١ وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓۖ إِنَّهُۥ
كَانَ فَٰحِشَةٗ وَسَآءَ سَبِيلٗا ٣٢ وَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۗ وَمَن
قُتِلَ مَظۡلُومٗا فَقَدۡ جَعَلۡنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلۡطَٰنٗا فَلَا يُسۡرِف فِّي ٱلۡقَتۡلِۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورٗا ٣٣ وَلَا
تَقۡرَبُواْ مَالَ ٱلۡيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ أَشُدَّهُۥۚ وَأَوۡفُواْ بِٱلۡعَهۡدِۖ إِنَّ ٱلۡعَهۡدَ كَانَ
مَسۡـُٔولٗا ٣٤ وَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ إِذَا كِلۡتُمۡ وَزِنُواْ بِٱلۡقِسۡطَاسِ ٱلۡمُسۡتَقِيمِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلٗا ٣٥

وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا
﴿٣٦﴾ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًاۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾ كُلُّ ذَٰلِكَ
كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٨﴾ ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوْحَىٰٓ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلْحِكْمَةِۗ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ
إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِى جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴿٣٩﴾ أَفَأَصْفَىٰكُمْ رَبُّكُم بِٱلْبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ
ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًاۚ إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِيَذَّكَّرُواْ وَمَا يَزِيدُهُمْ
إِلَّا نُفُورًا ﴿٤١﴾ قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْاْ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ سُبْحَٰنَهُۥ
وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٣﴾ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا
يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾ وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ
جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن
يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًاۚ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِى ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْاْ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا ﴿٤٦﴾ نَّحْنُ
أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ إِذْ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا
رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٤٧﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّواْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٤٨﴾
وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٤٩﴾ ۞ قُلْ كُونُواْ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا
﴿٥٠﴾ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِى صُدُورِكُمْۚ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَاۖ قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۚ
فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَۖ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٥١﴾ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ
فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٥٢﴾ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُواْ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُۚ
إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْۖ
إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِن يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْۚ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿٥٤﴾ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ

بِمَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَلَقَدۡ فَضَّلۡنَا بَعۡضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعۡضٖۖ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ٥٥
قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمۡلِكُونَ كَشۡفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمۡ وَلَا تَحۡوِيلًا ٥٦ أُوْلَٰٓئِكَ
ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ
عَذَابَهُۥٓۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحۡذُورٗا ٥٧ وَإِن مِّن قَرۡيَةٍ إِلَّا نَحۡنُ مُهۡلِكُوهَا قَبۡلَ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ
أَوۡ مُعَذِّبُوهَا عَذَابٗا شَدِيدٗاۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَسۡطُورٗا ٥٨ وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرۡسِلَ بِٱلۡأٓيَٰتِ
إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلۡأَوَّلُونَۚ وَءَاتَيۡنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبۡصِرَةٗ فَظَلَمُواْ بِهَاۚ وَمَا نُرۡسِلُ بِٱلۡأٓيَٰتِ
إِلَّا تَخۡوِيفٗا ٥٩ وَإِذۡ قُلۡنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِۚ وَمَا جَعَلۡنَا ٱلرُّءۡيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيۡنَٰكَ إِلَّا
فِتۡنَةٗ لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلۡمَلۡعُونَةَ فِي ٱلۡقُرۡءَانِۚ وَنُخَوِّفُهُمۡ فَمَا يَزِيدُهُمۡ إِلَّا طُغۡيَٰنٗا كَبِيرٗا
٦٠ وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ قَالَ ءَأَسۡجُدُ لِمَنۡ خَلَقۡتَ
طِينٗا ٦١ قَالَ أَرَءَيۡتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِي كَرَّمۡتَ عَلَيَّ لَئِنۡ أَخَّرۡتَنِ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ
لَأَحۡتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٗا ٦٢ قَالَ ٱذۡهَبۡ فَمَن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمۡ
جَزَآءٗ مَّوۡفُورٗا ٦٣ وَٱسۡتَفۡزِزۡ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتَ مِنۡهُم بِصَوۡتِكَ وَأَجۡلِبۡ عَلَيۡهِم بِخَيۡلِكَ وَرَجِلِكَ
وَشَارِكۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِ وَعِدۡهُمۡۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ٦٤ إِنَّ
عِبَادِي لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٞۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلٗا ٦٥ رَّبُّكُمُ ٱلَّذِي يُزۡجِي
لَكُمُ ٱلۡفُلۡكَ فِي ٱلۡبَحۡرِ لِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا ٦٦ وَإِذَا مَسَّكُمُ
ٱلضُّرُّ فِي ٱلۡبَحۡرِ ضَلَّ مَن تَدۡعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُۖ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمۡ إِلَى ٱلۡبَرِّ أَعۡرَضۡتُمۡۚ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ
كَفُورًا ٦٧ أَفَأَمِنتُمۡ أَن يَخۡسِفَ بِكُمۡ جَانِبَ ٱلۡبَرِّ أَوۡ يُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ حَاصِبٗا ثُمَّ لَا تَجِدُواْ
لَكُمۡ وَكِيلًا ٦٨ أَمۡ أَمِنتُمۡ أَن يُعِيدَكُمۡ فِيهِ تَارَةً أُخۡرَىٰ فَيُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ قَاصِفٗا مِّنَ
ٱلرِّيحِ فَيُغۡرِقَكُم بِمَا كَفَرۡتُمۡ ثُمَّ لَا تَجِدُواْ لَكُمۡ عَلَيۡنَا بِهِۦ تَبِيعٗا ٦٩ ۞ وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ

ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ
خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ يَوْمَ نَدْعُوا۟ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَٰمِهِمْ ۖ فَمَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ
يَقْرَءُونَ كِتَٰبَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧١﴾ وَمَن كَانَ فِى هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِى
ٱلْءَاخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٧٢﴾ وَإِن كَادُوا۟ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ
لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ ۖ وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٣﴾ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ
إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ
عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ وَإِن كَادُوا۟ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا ۖ وَإِذًا لَّا
يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٧٦﴾ سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا ۖ وَلَا تَجِدُ
لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ﴿٧٧﴾ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ۖ إِنَّ
قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ
رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ
وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ
زَهُوقًا ﴿٨١﴾ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا
خَسَارًا ﴿٨٢﴾ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسًا ﴿٨٣﴾
قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ ۖ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا ﴿٨٤﴾ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ
قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ
إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيْنَا وَكِيلًا ﴿٨٦﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ فَضْلَهُۥ كَانَ
عَلَيْكَ كَبِيرًا ﴿٨٧﴾ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا
يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا

ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٨٩﴾ وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ
تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ
ٱلْأَنْهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِىَ بِٱللَّهِ
وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ
لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ ۗ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا
﴿٩٣﴾ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓا۟ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا
﴿٩٤﴾ قُل لَّوْ كَانَ فِى ٱلْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا
رَّسُولًا ﴿٩٥﴾ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٩٦﴾
وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِهِۦ ۖ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ
ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ۖ مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا
﴿٩٧﴾ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ
خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٩٨﴾ ۞ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ
مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى ٱلظَّٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴿٩٩﴾ قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ
خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّىٓ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ قَتُورًا ﴿١٠٠﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا
مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۖ فَسْـَٔلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِذْ جَآءَهُمْ فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ إِنِّى لَأَظُنُّكَ
يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴿١٠١﴾ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ
وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴿١٠٢﴾ فَأَرَادَ أَن يَسْتَفِزَّهُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَٰهُ وَمَن
مَّعَهُۥ جَمِيعًا ﴿١٠٣﴾ وَقُلْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ لِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱسْكُنُوا۟ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ جِئْنَا
بِكُمْ لَفِيفًا ﴿١٠٤﴾ وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ ۗ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٥﴾ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ

لِتَقۡرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكۡثٖ وَنَزَّلۡنَٰهُ تَنزِيلٗا ١٠٦ قُلۡ ءَامِنُواْ بِهِۦٓ أَوۡ لَا تُؤۡمِنُوٓاْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ مِن قَبۡلِهِۦٓ إِذَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ يَخِرُّونَ لِلۡأَذۡقَانِ سُجَّدٗا ١٠٧ وَيَقُولُونَ سُبۡحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعۡدُ رَبِّنَا لَمَفۡعُولٗا ١٠٨ وَيَخِرُّونَ لِلۡأَذۡقَانِ يَبۡكُونَ وَيَزِيدُهُمۡ خُشُوعٗا ١٠٩ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَلَا تَجۡهَرۡ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتۡ بِهَا وَٱبۡتَغِ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلٗا ١١٠ وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٞ فِي ٱلۡمُلۡكِ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلِيّٞ مِّنَ ٱلذُّلِّۖ وَكَبِّرۡهُ تَكۡبِيرٗا ١١١ **الإسراء/01-111**

ملحق رقم02: قائمة الأشكال والجداول

1-قائمة الأشكال/المخططات:

الرّقم	العنوان	رقم الصّفحة
01	الفرق بين الحجاج الإقناعي والاقتناعي	19
02	أنواع الحجّة عند طه عبد الرّحمن	25
03	خطاطة التّداولية المدمجة	30
04	تصنيف جاك موشلر لمفهومي الحجاج	35
05	مبادئ النّظرية الحجاجية عند ديكرو	38
06	مميزات سورة الإسراء	64
07	آراء المفسرين بشأن إفساد بني إسرائيل	73
08	مثال توضيحي للتساند الحجاجي	89
09	البنية الحجاجية للرابط الحجاجي "حتّى"	91
10	نوعا العلاقة السُّلمية عند رشيد الرّاضي	93
11	مواضع الفعل "وجد" في سورة الإسراء	110
12	البنية الحجاجية للفعل "وجد" في الآية 97	111
13	البنية الحجاجية للفعل "رأى" من خلال الآية 99	112
14	البنية الحجاجية للمؤكدات من خلال الآية 33	116

15	العناصر المُشَكِّلَة لعملية التّوجيه الحجاجي	126
16	خطاطة توضح المربّع الحجاجي للرابط الحجاجي "لكن"	134
17	البنية الحجاجية للرابط الحجاجي "لكن" من خلال الآية 44	137
18	البنية الحجاجية للروابط الحجاجية "الواو–ثمّ–الفاء" من خلال الآيات 16–19	139
19	خطاطة توضح السُّلَمِيّة الحجاجية للرابط الحجاجي "الواو" من خلال الآيات 16–19	140
20	البنية الحجاجية للعامل الحجاجي "جعل" من خلال الآيتين 45–46	148
21	البُنى الحجاجية للعامل الحجاجي "كاد" من خلال الآيات 73–76.	153
22	البنية الحجاجية والسُّلميّة الحجاجية للفظة "جميعا" من خلال الآية 103	161–160
23	السُّلميّة الحجاجية للفظة "سبحان"	165
24	البنية الحجاجية الأولى للفظة "تبذير" من خلال الآيتين 26–27	167
25	البنية الحجاجية الثّانية للفظة "تبذير" من خلال الآيتين 26–27	168
26	البنية الحجاجية للفظة "إمام"	170
27	البنية الحجاجية للفظة "إملاق" في السّورة	172

28	البنية القولية للعامل القصري "ما...إلاّ..." من خلال الآية 85	184
29	البنية الحجاجية للأسلوب القصري "ما...إلاّ..."	184
30	البنية الحجاجية لأسلوب الشّرط من خلال الآيتين 7و8	187
31	البنية الحجاجية لتكرار آية النّهي عن الشّرك "لا تجعل مع الله إلها آخر"	194
32	البنية الحجاجية للمقطع الحواري الحاصل بين الله تعالى وإبليس اللعين	199
33	البنية الحجاجية للمقطع الحواري الدّائر بين موسى عليه السّلام وفرعون	202
34	البنية الحجاجية لتدخل موسى عليه السّلام	205
35	الرّوابط الحجاجية المُشَكِّلة لمقطع هلاك فرعون	205
36	البنية الحجاجية للأوامر من خلال الآيات 61-64	217
37	البنية الحجاجية للنواهي من خلال الآية 29	219
38	السُّلَميّة الحجاجية لتناوب الأوامر والنّواهي من خلال الآيات 23-25	222
39	البنية الحجاجية لعامل النّفي "ليس" من خلال الآية 65	224
40	البنية الحجاجية لعامل النّفي "لم"	225
41	البنية الحجاجية للنموذج الاستفهامي في الآية 48	232

42	البنية الحجاجية للمقطع الحجاجي الاستفهامي من خلال الآيات 48-51	234
43	السُّلَمِيّة الحجاجية للاستعارة من خلال الآية 13	238
44	السُّلَمِيّة الحجاجية للاستعارة من خلال الآية 24	240
45	خطاطة توضّح الألوان البيانية في الآية 29	245
46	البنية الحجاجية والسُّلميّة الحجاجية للكناية من خلال الآية 29	246

2-قائمة الجداول:

الرّقم	العنوان	رقم الصّفحة
01	الشّخصيات في سورة الإسراء	77
02	تصنيف القيّم في سورة الإسراء	79
03	مقاربة تقسيم رشيد الرّاضي للتساند والتّعاند الحجاجيين	95-99
04	مقاربة تقسيم رشيد الرّاضي لثنائية التّساند والتّعاند في نماذج من السّورة	96-97
05	مختلف الحجّج والأدلة التي تثبت قدرة الله تعالى وعظمته، وقيمة كتابه العزيز	106-107
06	المُوَجِهَات اليقينية وتواترها في سورة الإسراء	109-110
07	مقاربة أضرب الخبر في نماذج من السّورة وأبعادها الحجاجية	113-115

08	أوجه التّشابه والاختلاف بين الرّوابط الحجاجية والعوامل الحجاجية	128-127
09	الرّوابط الحجاجية في السّورة (تواترها-نوعها-دورها الحجاجي)	130-129
10	العوامل الحجاجية في السّورة وتواترها	145-144
11	دلالات الفعل "جعل" في القرآن الكريم	147-146
12	مواضع الفعل "قضى" في السّورة ودلالته	155
13	مواضع الأسوار/الكلمات المُسَوَرَة في السّورة وتواترها	158-157
14	نماذج لحجاجية بعض المفردات القرآنية في السّورة	164-163
15	نماذج لأسلوب القصر في السّورة وأبعاده الحجاجية	183-182
16	تكرار المفردة اللغوية في نماذج من السّورة وبعدها الحجاجي	190-189
17	تكرار بعض المقاطع التّركيبية في السّورة وبعدها الحجاجي	192-191
18	حجج الحوار القائم بين الله جلّ جلاله وإبليس اللعين	198-197
19	جدول يوضّح موقف موسى عليه السّلام وفرعون	203
20	الأوصاف في آية الإسراء وبعدها الحجاجي	208
21	الأوامر والنّواهي الدّالة على الوجوب والإلزام في نماذج من السّورة	213-212
22	حجاجية الأوامر من خلال الآيات 61-64	216
23	مواضع الاستفهام في السّورة -أنواعه/أبعاده الحجاجية-	230-228

24	مواضع الكناية في السّورة –أنواعها/دلالتها–	244–242

ملحق رقم03: ثبت المقابلات

المصطلح العربي	المقابل باللغة الفرنسة	المقابل باللغة الإنجليزية
حجاج	Argumentation	Argumentation
نظرية الحجاج في اللغة	La théorie de l'Argumentation dans la Langue	Argumentation Theory in Language
تداولية	La Pragmatique	Pragmatics
تداولية مدمجة	La Pragmatique Intégrée	Integrated Pragmatics
تداولية خطيّة	La Pragmatique Linéaire	Linear Pragmatics
نظرية الأفعال اللغوية	La théorie des actes Locutoires	Speech Act Theory
فعل لغوي	Acte Locutoire	Speech Act
نظرية المساءلة	La théorie de la responsabilité	Accountability Theory
بلاغة جديدة	Néo-Rhétorique	New Rhetoric
فعل الاقتضاء	Acte de Présupposition	Presupposition Act
فعل الحجاج	acte argumentatif	Argumentative Act
توجيه حجاجي	Orientation Argumentative	Argumentative Orientation
وِجهة حجاجية	La Visée Argumentative	Argumentative Direction
أبعاد حجاجية	Les Dimensions Argumentatives	Argumentative Dimensions

Linguistic Mechanisms	Les Mécanismes Linguistiques	آليات لغويّة
Orientation Act	Acte d’Orientation	فعل التّوجيه
Act of Argumentation	Acte argumentatif	عمل/فعل المُحاجّة
Argument	Argument	حجّة
Evidence	Evidence	دليل
Conclusion	Résultat	نتيجة
Persuasion	Persuasion	إقناع
Conviction	conviction	اقتناع
Influence	Influence	تأثير
Speaker/Emitter/Addresser	Locuteur/Émetteur/Adresseur	متكلِّم/مرسل/مخاطِب
Receiver/Addressee	Récepteur/Destinataire	متلقي/مرسل إليه/مخاطَب
Argumentative Discourse	Discours Argumentatif	خطاب حجاجي
Qur'anic Discourse	Discours Coranique	خطاب قرآني
Linguistic Indicators/Signs	Indicateurs/Signes linguistiques	مؤشرات/علامات لغوية
Argumentative Potential	Potentiel argumentatif	طاقة الحجاجية

Argumentative Force	Force argumentative	قوة الحجاجية
Argumentative Value	Valeur argumentative	قيمة الحجاجية
Argumentative Factors	Facteurs argumentatifs	عوامل حجاجية
Argumentative Links	Liens argumentatifs	روابط حجاجية
Argumentative Scale	Échelle argumentative	سُلَّم حجاجي
Implicit	Implicite	ضِمْني
Explicit	Explicite	مُصرّح به
Argumentative Relation	Relation argumentative	علاقة حجاجية
Structure of Utterances	Structure des énoncés	بِنْيَةُ الأقوال
Linguistic Indicators	Indicateurs linguistiques	مُؤشرات لغوية
Communicative Process	Processus communicatif	عملية تواصلية
Discourse Parties	Parties du discours	طرفا الخطاب
Discursive Effectiveness	Efficacité discursive	فعالية خطابية
Directed Argument	Argument dirigé	حُجَّة مُوَجَهَّة
Intentional Act	Acte intentionnel	فعل قصدي
Compliance	Conformité	إذعان
Inference Act	Acte d'inférence	عمل الاستدلال

Arguments/Evidence	Arguments/Preuves	حجج/أدلة
Argumentative Guidelines	Directives argumentatives	إرشادات حجاجية
Linguistic Argumentation	Argumentations linguistiques	حجاجيات لسانية
Semantic Facts	Faits sémantiques	وقائع دلالية
Orientation Strategy	Stratégie d'orientation	إستراتيجية توجيهية
Discourse of Authority	Discours d'autorité	خطاب السُّلطة
Argumentation of Qur'anic Discourse	Argumentation du discours coranique	حجاجية الخطاب القرآني
Argumentative Purposes	Fins argumentatives	أغراض حجاجية
Supporting Arguments	Arguments de soutien	حجج متساندة
Opposing Arguments	Arguments opposés	حجج متعاندة
Utterance	Énoncé	ملفوظ
Argumentative Structure	Structure argumentative	بِنية حجاجية
Argumentative Cohesion Links	Liens de cohésion argumentative	روابط التّساوق الحجاجي
Argumentative Contradiction Links	Liens de contradiction argumentative	روابط التّعاند الحجاجي

Hierarchical Relationship	Relation hiérarchique	علاقة سُلَمِيَّة
Argumentative Differentiation	Différenciation argumentative	تفاضل حجاجي
Differential Hierarchical Relationship	Relation hiérarchique différentielle	علاقة سُلَمِيَة تفاضلية
Oppositional Hierarchical Relationship	Relation hiérarchique opposée	علاقة سُلَمِيّة تقابلية
Argumentative Directives	Directives argumentatives	مُوَجِهَات حجاجية
Certainty Directives	Directives de certitude	مُوَجِهَات يقينية
Approximation Directives	Directives d'approximation	مُوَجِهَات تقريبية
Argumentative Square	Carré argumentatif	مُربَّع حجاجي
Argumentative Section	Section argumentative	قسم حجاجي
Argumentative Category	Catégorie argumentative	فئة حجاجية
Antithesis/Opposition Relationship	Relation d'antithèse/opposition	علاقة تضاد/تقابل
Mandatory Orientation	Orientation obligatoire	توجيه إلزامي
Authority Argumentation	Argumentation de l'autorité	حجاج السُّلطة
Linguistic Clues	Indices linguistiques	قرائن لغوية
Complex Orientation	Orientation complexe	توجيه مُرَكَّب

فهرس
المحتويات

فهرس المحتويات

العنوان	رقم الصّفحة
الإهداء.....	/
كلمة شكر وعرفان.....	/
مقدمة	أ
مدخل: حدود ومفاهيم	11
1/–في حدود مصطلح الحجاج	11
1–1–التّأصيل المعجمي العربي للمصطلح	11
1–2–الحجاج اصطلاحا	14
1–2–1–الحجاج في الفكر الغربي	15
1–2–2–الحجاج في الدّراسات العربية الحديثة	22
2/–الخلفية المعرفية لنظرية الحجاج في اللّغة	27
2–1–التّداولية المدمجة	27
2–2–نظرية الأفعال اللّغوية	29
2–3–الإطار النّظري للحجاج اللّغوي	31
2–3–1–نظرية الحجاج في اللغة وأوزوالد ديكرو.....	31
2–3–2–تصور جاك موشلر من تصور ديكرو	34

2-3-3-مبادئ نظرية الحجاج في اللغة	36
3/-مصطلح التّوجيه الحجاجي	38
3-1-التّأصيل المعجمي العربي لمصطلح التّوجيه	38
3-2-التّوجيه اصطلاحا	39
3-3-التّوجيه الحجاجي في أدبيات الدّرس الحجاجي	41
3-4-التّوجيه الحجاجي في الدّراسات العربية الحديثة	46
4/-القرآن الكريم خطاب حجاجي	49
4-1-الخطاب الحجاجي	49
4-2-حجاجية الخطاب القرآني	53
الفصل الأوّل: المدوّنة: حدودها وخصائصها	56
تمهيد	58
1/-التّعريف بسورة الإسراء	59
2/-أغراض السّورة وموضوعاتها	61
3/-وقائع وحقائق السّورة	64
3-1-واقعة الإسراء والمعراج	64
3-2-جانب من قصّة بني إسرائيل	69
4/-الشّخصيات والقيم في السّورة	73

استنتاج الفصل الأوّل	79
الفصل الثّاني: قراءة تداولية/حجاجية للسورة	80
تمهيد	82
1/–سياق السّورة	82
2/–فعل التّوجيه وأنواع الحجج في السّورة	87
2–1–التّساند الحجاجي (الحجج المتساندة)	89
2–2–التّعاند الحجاجي (الحجج المتعاندة)	91
3/–فعل المحاججة في السّورة	96
4/–المُوَجِّهات الحجاجية في السّورة	107
4–1–المُوَجِّهات اليقينية	107
4–1–1–تحليل البنى الحجاجية للآيات المتضمنة أفعال اليقين	109
4–1–2–حجاجية المؤكِّدات من خلال نماذج من السّورة	112
4–2–المُوَجِّهات التّقريبية	115
4–2–1–الموجه الحجاجي "ظنّ" وبعده الحجاجي	115
4–2–2–البعد الحجاجي للموجه التّقريبي "زَعَمَ"	118
استنتاج الفصل الثّاني	120
الفصل الثّالث: مقاربة مسألة التّوجيه الحجاجي وتَمَثُّل آلياتها من خلال	122

سورة الإسراء	
تمهيد	124
1/-مقاربة مسألة التّوجيه الحجاجي في المستوى الإفرادي	125
1-1-دور الرّوابط الحجاجية والعوامل الحجاجية في تحديد الوجهة الحجاجية من خلال نماذج من السّورة	125
1-1-1-الرّوابط الحجاجية وبعدها الحجاجي	127
1-1-2-العوامل الحجاجية ومسألة التّوجيه الحجاجي	142
1-2-الأسوار في السّورة وبعدها الحجاجي	156
1-3-حجاجية بعض المفردات في السّورة	161
1-4-حجاجية الصّيغ الصّرفية/المشتقات	172
2/-مقاربة مسألة التّوجيه الحجاجي في المستوى التّركيبي	180
2-1-حجاجية القصر في نماذج من السّورة	180
2-2-الشّرط وبعده الحجاجي	184
2-3-التّكرار وخاصيّة التّوجيه الحجاجي	186
3/-مقاربة مسألة التّوجيه الحجاجي في المستوى النّصي	193
3-1-حجاجية البنى النّصية الحوارية في توجيه المعنى	193
3-2-فعل الوصف في السّورة وبعده الحجاجي	205

4/-مقاربة مسألة التّوجيه الحجاجي في المستوى البلاغي (الإنشاء)	109
4-1-الأوامر والنّواهي وبعدهما الحجاجي	210
4-2-التّوجيه الحجاجي وأسلوب النّفي	222
4-3-حجاجية الاستفهام في نماذج من السّورة	225
5/-مقاربة مسألة التّوجيه الحجاجي في المستوى البلاغي (البيان)	233
5-1-حجاجية الاستعارة	234
5-2-حجاجية الكناية	239
استنتاج الفصل الثّالث	245
خاتمة ونتائج البحث	248
بيبليوغرافيا	258
الملاحق	270
الملحق رقم01: مدونة البحث.....	272
الملحق رقم 02: المخططات والجداول.....	280
الملحق رقم 03: : ثبت المقابلات.....	287
فهرس الموضوعات	293

قائمة الرّموز والمختصرات:

الرّمز	المعنى
ن	نتيجة
ع ح	علاقة حجاجية
مل	ملفوظ
ح1	حُجّة أولى
ح2	حُجّة ثانية
لا–ن	نتيجة مناقضة
ن–ع	نتيجة عامّة
	علاقة حجاجية

مُلَخَص الأطروحة باللغة العربية

عنوان الأطروحة: الحجاج في القرآن الكريم–دراسة لمسألة التّوجيه الحجاجي من خلال سورة الإسراء–

الملخص باللغة العربية:

نحاول من خلال هذا البحث تَلَمُّس مسألة التّوجيه الحجاجي في القرآن الكريم عُمُوماً وسورة الإسراء على وجه الخصوص، والبحث في الآليات التي تحكم فعل التّوجيه وكيفية مساهمتها في توجيه معاني آيات السّورة، مع إظهار مختلف الظّروف والكيفيات التي اشتغلت فيه تلك الآليات، وكان الهدف من هذه الدّراسة إبراز مختلف الأبعاد الحجاجية التي تضمّنها النّص القرآني، والكشف عن مختلف التّقنيات الحجاجية المُوَظَفَة في السّورة.

تكمن أهمية دراستنا لهذا الموضوع في الوقوف عند مفهوم التوّجيه الحجاجي بتبيان آلياته واستجلاء وظائفه ورصد أشكاله وتحليله وِفْقَ مُتَطَلَبات النّص القرآني، مُسَيِجِينَ بحثنا بطرح التّساؤلين الآتيين:

–ما مفهوم التّوجيه الحجاجي؟

–ما هي الآليات التي تحقّق بها فعل التّوجيه في سورة الإسراء؟

للإجابة عن التّساؤلين وَجَّهْنَا تقسيم بحثنا إلى مدخلٍ نظري وفصولٍ ثلاثةٍ وخاتمةٍ تَضَمَّنَت أهم نتائج البحث، تناول الفصل الأوّل المُدَوَّنَة –حُدُودها وخصائصها– في حين كان الفصلان الثّاني والثّالث تطبيقيين، تَوَجَّهَ الفصل الثّاني نحو قراءة في سورة الإسراء قراءة تداولية/حجاجية، في حين راح الفصل الأخير ليبحث في آليات التّوجيه الحجاجي وتَمَثُلِها في السّورة، والذي سار في اتجاهين الأوّل مَثَّلَتْهُ مستويات المنهج البِنْيَوِي

(المفردة، التّركيب، المقطع النّصي)، والثّاني جَسَّدَتْهُ مستويات المنهج التّداولي(الإنشاء، البيان).

أمّا بالنسبة لمنهج الدّراسة فاقتضت طبيعة الموضوع اعتماد المنهج الوصفي التّحليلي كمنهجٍ رئيس، حيث قمنا بوصف مختلف الآليات اللغوية التي حكمت فعل التّوجيه ومقاربتها على نماذج من السّورة، وكان هناك منهج ثانٍ مساعد وهو المنهج التّداولي.

وتوصّلت الدّراسة إلى مجموعة من النّتائج التي أسهمت في حلِّ مشكلة البحث أهمها:

-تَمَيُّز سورة الإسراء ببناء إستراتيجية توجيهية تمثّلت في تلك الآليات التي قامت عليها السّورة بالإضافة إلى الطّبيعة المقامية والسّياقية لها.

-إنّ تَعَدُّد آليات التّوجيه في السّورة وتنوعها من روابط وعوامل ومعجم ومشتقات وفعل وصف وفعل حوار وأساليب وصور بلاغية ساهم بشكلٍ كبيرٍ، وبصورة كُلِيّة في تحديد حجاجية السّورة والوصول إلى أغراضها الحجاجية.

-إنّ الحكم على حجاجية آلية من آليات التّوجيه الحجاجي يستند في الأساس إلى السّياق فله دور كبير في تحديد حجاجيتها.

- إنّ تنوع الآليات الحجاجية وتباينها في السّورة -حتى وإن اختلفت طرق معالجتها وتحليلها- شكّلت لنا نسقاً واحداً وسعت مجتمعة إلى تحقيق نتيجة واحدة موحدّة هي إقناع المتلقي ومحاولة التّأثير فيه عاطفيا واستمالته وجدانياً وتصويب معتقداته فعلياً، وهذا كلّه يمكن إدراجه في الغاية الأسمى للحجاج وهي التّأثير والإقناع ومن ثمّ الاقتناع.

كلمات مفتاحية:

الحجاج، التّوجيه الحجاجي، الخطاب القرآني، سورة الإسراء، آليات التّوجيه الحجاجي، فعل التّوجيه، الأبعاد الحجاجية.

الملخص باللغة الإنجليزية:

Abstract:

This research aims to explore the issue of argumentative orientation in the Holy Qur'an in general, with a particular focus on Surah Al-Isra, to examine the mechanisms that govern the act of orientation and how they contribute to directing the meanings of the verses of this Surah. The study highlights also the various circumstances and methods through which these mechanisms operate. The goal of this study is to uncover the different argumentative dimensions embedded within the Qur'anic text and to reveal the various argumentative techniques employed in the Surah.

The importance of our study lies in understanding the concept of argumentative orientation by clarifying its mechanisms, uncovering its functions, identifying its forms, and analyzing it according to the requirements of the Qur'anic text. Our research is framed by addressing the following questions:

- What is the concept of argumentative orientation?
- What are the mechanisms through which the act of orientation is achieved in Surah Al-Isra?

To answer these questions, we divided our research into a theoretical introduction, three chapters, and a conclusion that encompasses the main findings of the research. The first chapter addresses the corpus, its delimitations and characteristics, while the second and third chapters are practical. The second chapter offers a pragmatic/argumentative reading of Surah Al-Isra, whereas the final chapter investigates the mechanisms of argumentative orientation and their manifestation in this Surah. This chapter follows two directions: the first represents the levels of structural method (word, composition, text segment), and the second embodies the levels of pragmatic methodo (creation, expression).

As for the study's method, the nature of the topic necessitated the adoption of the descriptive-analytical method as the primary approach, wherein we described various linguistic mechanisms governing the act of orientation and approached them with models from the Surah. A secondary methodology used was the pragmatic approach.

The study concluded with several findings that contributed in solving the research problem, the most important of which are:

- Surah Al-Isra is characterized by constructing a strategic orientation represented in the mechanisms on which the Surah is based, in addition to its situational and contextual nature.
- The multiplicity and diversity of orientation mechanisms in the Surah, such as links, factors, lexicon, derivatives, descriptive acts, dialogue acts, rhetorical methods, and figures of speech, significantly and holistically contributed to determining the argumentative nature of the Surah and achieving its argumentative purposes.
- The judgment of the argumentativeness of any orientation mechanism primarily depends on context, which plays a significant role in determining its argumentativeness.
- The variety and disparity of argumentative mechanisms in the Surah, despite differences in their treatment and analysis, collectively formed a unified system aimed at achieving a singular result: persuading the recipient, emotionally influencing them, appealing to their sentiments, and effectively correcting their beliefs. All this can be seen as part of the ultimate goal of argumentation, which is to influence, persuade, and ultimately convince.

Keywords: Argumentation, Argumentative orientation, Qur'anic discourse, Surah Al-Isra, Mechanisms of argumentative Orientation, Act of orientation, Argumentative dimensions.